عدن

تأليف

أحمد فضل بن علي محسن العبدلي

١٣٥١

المطبعة السلفية - ومكتبتها



الملك .

فى

أخبار ملوك لحج وعدن

تأليف

أحمد فضل بن علي محسن العبدلي



١٣٥١

المطبعة السلفية - ومكتبتها

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و به نستعين ، و الصلاة و السلام على أنبيائه هداة الانام ومصابيح الظلام ، صلاة نفوز بها من الله بالمغفرة ، وننال سعادة الدنيا والآخرة * وبعد فيقول العبد المقر بذنبه ، الراجي عفو ربه أحمد فضل بن علي محسن العبدلي قد أعان الله تعالى و يسر لنا تأليف جملة صالحة من أخبار ملوك البلاد اللحجية و بندر عدن نقلنا فيها ماتوثقناه من أخبار الميبة والرعارع وآل زريع ممايشوق القراء الاطلاع عليه ، وسميتها « هدية الزمن ، في أخبار ملوك لحج وعدن » وجاءت بحمد الله أصدق ما كتب عن تأريخ هذا المخلاف بلا خلاف . وبما أني ابن البلاد اللحجية ، وقد رأيت أن ما يكتبه الكتاب عن بلادنا لايخلو من الاغلاط الخفية والجلية ، طالعت الاسفار ، وتحققت الاخبار ، وتحريت أنباء الصغار والكبار ، فابنت عن واهيها ومكذوبها ، وعلى حد المثل قال « أهل مكة أدرى بشعابها » . وقد لاقينا في جمعها من مشقة الحصول على بعض التواريخ اليمنية القديمة وصعوبة قراءة مخطوطها اما للقدم أو لأنها غير منقوطة ولا مشكولة وذلك ما يشكو منه الكثير من قراء التواريخ اليمنية المخطوطة . واذا عثرنا على نسخة يندر العثور على غيرها للمقابلة والتصحيح . وعلى كل حال فقد وفقنا الى ما تيسر ورحم الله من أعذر ، وان مد الله لنا في العمر واطلعنا على ما فيه زيادة فائدة فسنضيفها الى هذا الكتاب ان شاء الله عندالطبعة الثانية . والله المستعان وعليه الاتكال . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

أحمد فضل بن علي
العبدلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

لحج مخلاف ومدينة . مدينة القريضيين . قرى لحج الدارسة . اصل ميه نبا ابه . بستان ناصر الدين وبستان الامدي . المراكب في ساحل لحج . سليمان الرومي . المشاريج من ضواحي لحج . حصن منيف . الزجاج في السيلة . حدود مخلاف لحج . مواضع القرى الدارسة . رأس الوادي القديم

(لحج) مخلاف باليمن ينسب الى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ومدينة منها ابن ميش شارح التنبيه في مجلدين. وسكن لحجاً الفقيه محمد بن سعيد بن معن القريضي صنف كتاب المستصفى محذوف الاسانيد جمعه من الكتب الصحاح قال خديج بن عمرو أخو النجاشي بن عمرو يرثي أخاه النجاشي:

فمن كان يبكي هالكا فعلى فتى   ثوى بلوا لحج وآبت رواحله

فتى لا يطيع الزاجرين عن الندى   وترجع بالعصيان عنه عواذله

وقال ابن الحائك ومن مدن اليمن لحج وبها الاصابح وهم ولد أصبح بن عمرو ابن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى ابن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر. ومن لحج كان مسلم بن سلمة اللحجي أديب اليمن له كتاب الاترنجة في شعراء اليمن أجاد فيه كان حيا في

نحو سنة ٥٣٠ هـ وقال عمرو بن معدي كرب :

هُمُ قتلوا عزيزا يوم لحج وعلقمة بن سعد يوم نجد

انتهى من معجم البلدان . قال قيس بن مكشوح :

وأعمامي فوارس يوم لحج ومرجح ان شكوت ويوم شامي

وفي موضع آخر من معجم البلدان : (مخلاف أبين)هو قرب عدن فيه حصون وقلاع وبلدان قال : و (مخلاف لحج)هو قرب أبين وله سواحل وأكثر سكانه بنو أصبح رهط مالك بن أنس اه

قلت : المدينة التي منها محمد بن سعيد بن معن القريضي (هي بنا أبه) مدينة القريضيين الآتي ذكرها . ولفظ لحج اسم لجميع المخلاف وقد يطلق على أكبر مدينة في المخلاف كما يقال الآن للحوطة لحج

قال الهمداني ومن قرى مخلاف لحج (الحيب) لبني أحبل و (الرعيض) يسكنها بنو جيل من الاصبحيين و(الجوار) يسكنها الاصبحيون (والدار) يسكنها الواقديون و (الرعارع) يسكنها الواقديون و(فور) يسكنها الاصبحيون و (الغبراء) أقرب الى عدن يسكنها الاصبحيون و(بنا أبه) يسكنها الابقور من يافع و(بناه) يسكنها قوم يعرفون بالاعدون منسوبون الى عدن وبنوطفيل و(بنا الحبل) يسكنها قوم من بني مجيد . (الشراحا) يسكنها الاصبحيون(ذات الاقبال) يسكنها الاصبحيون (تبن) يسكنها الواقديون وهي التي ذكرها السيد محمد بقوله :

« هلا وقفت على الاجزاع من تبن »

و(ثرى) يسكنها الواقديون و (جنيب) يسكنها الواقديون و (الرحبة) يسكنها الواقديون و (دار بني شعيب) يسكنها الواقديون و (الراحة) يسكنها الاصبحيون و (الرواغ) يسكنها الاصبحيون اه

قلت : وكانت (الرعارع) من أشهر قرى لحج وكانت عاصمة لحج على عهد

الزريعيين وعهد الاتراك وذكرها صاحب معجم البلدان في باب الزاي المعجمة ، قال علي بن زياد المازني :

خلت الزعازع من بني المسعود فعهودهم عنها كغير عهود
حلت بها آل الزريع وانما حلت أسود في مقام أسود

والصواب (رعارع) قال الاهدل في التحفة : الرعارع براء ثم عين ثم راء أخرى مكسورة ثم عين أخرى مهملات احدى قرى مخلاف لحج ، بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ثم جيم . منها أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد اللخمي الرعرعي نسبة الى الرعارع . كان تِرباً لأبي غرة ولكنه دونه شهرة ، وكان له ابن اسمه أحمد يذكر بالعلم والورع

حكي أن امرأة من الحسان تعرضت لأحدهما وجردت درعها تريد فتنته فأعرض عنها وقال :

لا تجردي الثوب فأي رعرعي ان كنت جردت لاجلي فادرعي

وفي الجزء الاول من أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ذكر الرعرعي المذكور . قال : الرعرعي نسبة الى قرية يقال لها الرعارع بفتح الراء الاولى والعين التي بعدها وكسر الراء الاخيرة وآخر الاسم عين مهملة وهي قرية من أعمال لحج بينها وبين عدن مرحلة

وفي تحفة الزمن في تاريخ اليمن للاهدل قال : ومن لحج (بنا أبه العليا) بفتح الهمزة والباء الموحدة المشدودة تنسب الى بانيها وهو رجل من قريض يقال له أبه منها أبو عبد الله محمد بن سعيد القريضي مؤلف كتاب المستصفى وكتاب القمر ومختصر احياء علوم الدين وبها جامع عظيم بناه محمد بن موسى بن جامع القريضي

وفي الجزء الثاني من التحفة المذكورة قال : مخلاف لحج فيها جماعة من العلماء ممن تأخر فيهم محمد بن موسى بن جامع الخير القريضي ، وهو الذي بنى الجامع بقريته (بنا أبه العليا) وهذه القرية التي سماها الجندي بنا أبه يسميها غالب أهل السنة

من أهلها وغيرهم ميبَّه بميم مفتوحة ثم ياء مفتوحة ثم هاء ساكنة قبلها باء مشدودة وقولهم بنا أبه العليا احترازا من (السفلى) فانهما قريتان متقاربتان والعلماء في العليا أكثر، منهم علي بن مياس الواقدى كان قاضي لحج ثم خلفه ابنه وكان ينوب الجنيد في قضاء عدن ثم جعل حاكا في بنا أبه الى أن توفي سنة ٧١٩ هـ

وذكر الاهدل في التحفة قرية (النادرة) من لحج قال كان بها فقيه اسمه علي بن حاتم الكناني كان عالما وله ولدان قارئان للسبع، غزا قريتهم عرب من العجالم والاجعود فقتلوها سنة نيف وستين وستمائة

وفي تاريخ ثغر عدن لأبي الطيب قال و(المباه) بفتح الميم والباء الموحدة وهي قرية صغيرة كانت تحت عدن سميت مباه لأن من خرج من عدن أقام بها حتى يتكامل بقية الرفقة والقوافل الواصلة الى عدن كانت تقف بها حتى يتهيأ أصحابها للدخول الى عدن فلعله (المباء) بالهمزة والمد من التبوؤ خففها العامة لما كثر استعمالها قال وأهلها صيادون للسمك ويحرقون النورة والحطم . وبها مسجد بناه السلطان صلاح الدين عامر عبد الوهاب. ولما ثارت الفتنة في اليمن بوصول الترك اليها وضعفت الدولة العامرية قويت شوكة المفسدين فصار البدو يهاجمون القرية ثم نهبوها وأحرقوها . قال و(رباك) بضم الراء وفتح الباء قرية عمر فيها ناصر الدين بن قارون بستانا حسنا وغرس فيه النارنج والاترنج والموز والنارجيل قال ويقال ان الناخوذة عمر الآمدى غرس بها بستانا سنة ٦٢٥ هـ وحفر بها بركة عظيمة وكانت الخلائق تقصدها من ابين ولحج وغيرها في أول شهر رجب وكان بها نخل كثير لاهل عدن وغيرهم . وكان الشيخ الصالح قاسم بن محمد العراقي كثيرا ما يخرج اليها للنزهة ويقيم بها أياما وكذلك الشيخ الجنيد وغيرهما وكانت المراكب المارة الى زيلع والحجاز تقصدها لاستقاء الماء وكان بها آبار عذبة

ولما انهزم الامير سلمان الرومي وصاحبه حسين الكردي من عدن سنة ٩٢٢ هـ نزل جماعة من أصحاب الامير الى رباك ليستقوا منها فطردهم عسكر السلطان

عبد الملك بن عبد الوهاب

قال و (الخبة) بالتحريك قرية منها الى عدن فرسخان الا ربع بناها الامير الزنجبيلي عامل السلطان توران شاه على عدن وكان ينقل منها الزجاج والآجر الى عدن ويسكنها جماعة من العرب منهم الأحدوب والعقارب ولم تزل عامرة الى أن استولى الشيخان عامر وعلى ابنا طاهر على عدن فكان قطاع الطريق يأوون اليها ثم انتقل أهلها الى الوهط والسيلة : وفي طبقات الشرجي (المشاريج) من ضواحي لحج اه

ومن حصون لحج حصن منيف كان للغسانيين وكان قبلهم لبنى زريع (سيأتي ذكر ذلك في محله ان شاء الله تعالى) وكان في (السيلة) معملة الزجاج وآثار ذلك ظاهرة الى الآن . ووقفت في جملة تواريخ على ذكر (الدعيس) وذكروا واقعة بين الأشرف والمؤيد ابني الملك المظفر الرسولي بالقرب منها . زعم بعضهم انها بجهة (أبين) والدعيس موضع بلحج معروف الى يومنا هذا بهذا الاسم. وعدالهمداني (العارة والعميرة) من بلاد بني مجيد . فيكون بخلاف لحج (على ما يظهر من كلام الهمداني وهو أضبط وأخبر مؤرخ وصف اليمن) بين وادى معادن وأبين والبحر وجهة ردفان الغربية وصبيحة . والله أعلم

واعلم ان أغلب هذه القرى درست وقد اجتهدت أن أحقق مواقعها بالضبط وقد تحققت ان قرية (الجوار) على مسافه ساعة تحت ملتقى الاودية في رأس وادى لحج . ذكر ذلك الهمداني عند ذكر الاودية ومآتي وادي لحج قل ثم يخرج هذا الوادى في (الجوار) ثم عند (ثرى والجنيب) ثم فى وسط (الوعارع) ثم (فور) ثم يخرج الفائض الى بحر عدن . فتبين ان الجنيب فثرى فالجوار على عدوتي الوادي شمالي موضع الوعارع المعروف ، وهو على بعد ميل وربع شمالي مدينة الحوطة ويكون فور بين الوعارع وعدن . وأما رأس الوادى بحيث يلتقى وورزان وتبن في زيتال مسويداء فيكون موضع قرية الجوار على مسافة ساعة

تحت ملتقى الأودية حوالى الطنان أو قرب الحرقات . وهناك توجد الى الآن شمالى الحرقات بين الطنان وجبل منيف آثار أبنية قديمة و بركة تدعى (جوير) فلعله موضع قرية (الجوار) .وأما موضع (بنا أبّه) فمعروف الى يومنا هذا عِبيَّه بعين مكسورة ثم ياء مفتوحة وباء مفتوحة مشدودة وهاء ساكنة وهو على مسافة نحو نصف ميل غربى مدينة (الحوطة) وبالقرب من مدينة الحوطة من جهة الشرق أرض يقال لها (أرض الباقرى) على مقربة من قبر (الشريف عبد الله ابن أبي بكر با علوى الاحدب) المتوفى سنة ٩٦١ هـ فلعلها كانت لبعض الابقور من يافع . وذكر بعض المؤرخين قرية (الهذابي) وهي القرية المعروفة بالزيادى الآن . والهذابي اسم أرض مزدرعة بالقرب من القرية المذكورة . وفي أعالى عبر الثعلب أرض تعرف بالزريعي و بقربها آثار عمران يعرف بسوق الليل والظاهر انها من آثار آل زريع ملوك لحج . و بالقرب من الفيوش آثار أبنية قديمة تعرف بامدريب قرية من قرى لحج الدارسة . وأما موضع (الدعيس) فغربي زيدة على مسافة نحو ميل . وموقع السيلة على مسافة نحو خمسة أميال جنوبي (الوهط) وأما (الراحة والمشاريج) فباقيتان الى الآن الاولى غربى (جبل ردفان) والثانية بلاد المناصرة من الاصابح . (وأما رباك) فعلى ساحل البحر غربى (الحسوة)

وفي مخلاف لحج آثار مدن وقرى دارسة لايعلم عنها شيء يدعونها (المحاهيل) واحدتها (مجهالة) وتدل الآثار ان صناعتى الخزف والزجاج كانتا عمل كثير من أهل هذا المخلاف

الفصل الثاني

الرعارع والحوطة . دار حمادى ودار عبد الله . سكان الحوطة . السادة آل مساوي . صحية . حب . المصورى والدارس . حارات الحوطة . قرى لحج . الشيخ سفيان . الزيادى . مجدد بير احمد . مفتى لحج . قاضى لحج . العاؤش

وعاصمة لحج في وقتنا الحاضر مدينة الحوطة وكانت الرعارع وميّبَهْ عاصمتي



مدينة الحوطة عاصمة لحج

مخلاف لحج في أيام الزريعيين ثم الاتراك . وأول من اتخذ الحوطة عاصمة للحج عمال الامام المتوكل والامام المنصور وكان لهم فيها دار حمادي ودار عبد الله المعروفان بموضعيهما هنالك الى الآن . ولما استقل بالبلاد الشيخ فضل بن علي العبدلي سنة ١١٤٥ هـ أقرها عاصمة لمملكه ونقل عائلته من الجحفة اليها ويتراوح عدد سكانها الآن بين عشرة آلاف واثني عشر ألف نفس كلهم عرب وفيها من يهود اليمن ومن الصومال و خلطاء كثيرون وفيها الآن رجال الدولة وادارات الحكومة وأحد عشر مسجداً وثلاثون بئراً للشرب. وأشهر مساجدها جامع السيد عمر بن عبد الله بن حسين المساوي بناه سنة ١٠٨٣ هـ ونقل منبره من جامع الرعارع

وفي سنة ١٣٤٨ هـ جدد بناءه ووسعه السلطان عبد الكريم فضل بن علي محسن العبدلي حتى صار من أفخم مساجد اليمن وأجملها

ومسجد الدولة بناه السلطان أحمد محسن فضل وجدده أخوه محمد بن محسن سنة ١٢٩٢ هـ وهو من أجمل أبنية البلاد على شكل مساجد الهند

وعائلة السادة آل مساوي من أقدم سكان مدينة الحوطة ويقال لها الحوطة الجفارية نسبة الى الولي الشهير مزاحم بالجفار وله زيارة في كل سنة من شهر رجب وتلك الزيارة أو المولد من أعظم أعياد البلاد اللحجية وأهل السلع ينتظرون شهر رجب وأعياده كموسم الخير فان الوفود من كل جهة من البلدان المجاورة تصل الى لحج فتروج سلع عديدة ولذلك صار صباح اليوم التالى للزيارة وعداً وأجلا لقضاء الدين فيقال الى صبحية رجب والمراد صبحية اليوم التالى لزيارة رجب . وأهل لحج يدعون السكة النحاسية المضروبة باسم السلطان العبدلى مناصيراً واحدها « منصورى » كما كانوا يدعون عملة الامام المنصور « منصورية » وكانوا قبل ذلك يدعون العملة النحاسية « دارساً » وقد شرعوا الآن يدعونها « بيسه » باللفظ الهندي

وحارات مدينة الحوطة ثلاث عشرة حارة وهي : حارة دار حادي ، وحارة دار عبد الله ، وحارة الحفيرة ، وحارة دبان ، وحارة المساوى ، وحارة أبي الغيث وحارة اليهود ، وحارة قيصى ، وحارة مزاحم ، وحارة الحضارم ، وحارة وحيدة ، وحارة الحسينة ، وحارة الشيخ سعيد . ومن أقدم أبنيتها مسجد السيد حسين ابن أحمد المساوي بناه سنة ٨٩٢ هـ . ومن قرى لحج الوهط كانت لآل أبي السرور ثم انتقل اليها والى السيلة سكان خلبة والمباه كما تقدم

وفي سنة ١٠٣٧ هـ توفي فيها الحبيب العلامة عبد الله بن علي السقاف وكان قد انتقل اليها من حضرموت وعكف فيها على التدريس والعبادة . وبنى أحد الاتراك المسجد والقبة المقبور فيها الحبيب عبد الله بن علي السقاف ومن ذرية الحبيب عبد الله بن علي بلحج السادة سكان الوهط وفيها الزُبيرة وفيها قبر جدهم الشيخ صلاح الزُبيري وهو من الاولياء الذين تزار قبورهم وتقام عليها الأعياد . ومن قرى لحج الحمراء يسكنها أهل البان والمحارزة وفيها تربى السلطان محسن فضل بعد أن قُتل جده محسن فضل بن علي بأمر السلطان عبد الهادي ثم انتقل منها الى الحوطة بعد وفاة عمه السلطان أحمد عبد الكريم . في الحمراء ولد السلطان علي محسن والسلطان فضل محسن والسلطان أحمد محسن وأخواهم عبد الله ومحمد ولذلك يعد أهل الدار عكمة السلطان العبدلي ومن قرى لحج صبر وجلاجل [illegible] عور بير مكي [illegible] اوعرة بسلامها العزيبا [illegible] أشهر قبائل لحج ومن قرى لحج [illegible] يسكنها آل ثبتان و[illegible] . ومن قرى لحج الجول يسكنها آل عامي . [illegible] المجحفه يسكنها آل سلام [illegible] الشيخ فضل بن علي العبدلي مؤسس السلطنة العبدلية وفيها بعض من مواليه يدعون الأمراء [illegible] التاريخ . ومن قرى لحج الفيوش يسكنها الزبيرة وآل صويلح [illegible] كانت للاد[illegible] ثم [illegible] بعضهم الى الآن [illegible] و[illegible] وآل أبي حيمد . و[illegible] قرى لحج [illegible] يسكنها الاقسور من الحواتب . والحضارم انتقلوا اليها مع الحبيب عبد الله [illegible] قرية الغرفة في حضرموت . سميت القرية [illegible] الى

علي بن أحمد الثعلبي كان حيا في سنة ١١٨٠ هـ ويسكنها أيضا المزاقة من ذي أصبح والاجعود من آل قطيب وآل طريم من آل فنش في دثينة وآل قيس بنو علي بن عبد الله القيسي . ومن قرى لحج نوبة المساودة يسكنها المساودة وآل شداد وآل شحل وآل فدايم والحامرة . ومن قرى لحج الحاسكي يسكنها الزيديون من ذي اصبح . ومن قرى لحج الهجل والكدام يسكنها آل النوم وبنو الرعوي وآل أبي حنش . وبين القريتين قبور البرا كنة بنو البركاني وهم مناصب لحج وأبين في سالف الزمان . ومن قرى لحج سفيان وهي حوطة الشيخ سفيان بن عبد الله ويلقب الحضوري والأبيني واليمني سميت هذه القرية باسمه صحب الشيخ شهاب الدين بن أحمد بن ابراهيم المزني المغربي وانتفع به واجتمع بالفقيه المقدم محمد بن علي وأقام الشيخ سفيان بلحج وله ولد وهو علي بن سفيان من أهل العلم الفضلاء . ولعلي بن سفيان ولدان وهما عبد الرحمن بن علي بن سفيان كان فقيها عارفا تفقه على ابن الحرازي وابن الاديب والريحاني ودرس بلحج وعدن . ومحمد ابن علي سفيان تفقه ثم سافر الى الهند وتزوج هنالك وتوفي في الهند ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ سفيان . وقد كان حياً في القرن الثامن للهجرة . ويسكن في سفيان جماعة من أولاد الشيخ سفيان وخلطاء من العرب وغيرهم . ومن قرى لحج الزيادي كانت تدعى الهذابي ولما قبر فيها الولي الشهير علي بن عمر الزيادي السكناني القريضي سنة ٢٣٥ هـ وقيل سنة ٢٤٠ هـ سماها أهل مخلاف لحج الزيادي يسكنها من الحامرة وبعض من المساودة وغيرهم . ومن قرى لحج (الراحة) وقد تقدم ذكرها فيما نقلناه عن الهمداني عند ذكر قرى لحج الدارسة وهي بالقرب من جبل ردفان تحتوي الآن على جملة قرى صغيرة منها (الجبلة) لآل يحيى (ودار الدولة) لآل فجّار (والجبباه) للغبران (والسوق) للبكيري (ودار الاشراف) للسادة آل حمادي (والفيش) للقريشي (ودار شيبان) لآل شيبان (والثمارة) للمشايخ بني وهيب (والحجر) للعميان (والملاح) للرُّويسي وبعض المشايخ .

ومن قرى لحج (بير أحمد) يسكنها العقارب وشيخهم الآن فضل بن عبد الله
ابن حيدرة مهدي وهو الذي جدد بناء بير أحمد بمعاونة والي عدن بعد أن خربت
في سنة ١٣٣٤ هـ بسبب الحرب بين الاتراك والبريطانيين . ومن قرى لحج
(الحسوة) يسكنها بعض من العقارب وهي على ساحل البحر عند مصب وادي
لحج الكبير في البحر . وشرقي الحسوة (دار الأمير) بناها السلطان فضل بن
علي وجعل فيها الامير سعد بن سالم سنة ١٢٩٩ هـ وسميت (دار الامير ودار سعد)
وكان اسم الموضع قبل ذلك (بير المحيط) وفيها الا ن الأمير صالح بن سعد بن
سالم مؤلف كتاب « حوطة الفضائل » وهو من خواص السلطان وأدباء لحج الذين
يشار اليهم بالبنان وشرقي دار الامير (مساكن آل بان امهيدان و بير جابر) وهي
من محلات آل البان . ومن قرى لحج (بير فضل) يسكنها جماعة من العقارب .
ومن قرى لحج (قرى عبر الاسلوم الثلاث) يسكنها الاسلوم منهم المرحوم
العلامة الشيخ أحمد بن على السالمي مفتي الديار اللحجية توفي سنة ١٣١١ هـ ولم
يخلف ذرية . والادروب انتقلوا الى عبر الاسلوم من الدروب السابق ذكرها و بنو
البريكي وآل عواضي وغيرهم . ومن قرى لحج (الشظيف) على ضفة الوادي
الكبير يسكنها جماعة من السادة الهدلان ومنها السيد العلامة على بن أحمد الاهدل
قاضي لحج توفي سنة ١٣٢٩ هـ ونقل يوم وفاته من الحوطة الى الشظيف وقُبر هناك
ويسكنها الحوَيجة والصَيمر من ذي أصبح . ومن قرى لحج (عبر بدر) يسكنها
بنو النّصري (وطهرور) يسكنها النغَيْلَة و بنو امهيثمي . ومن قرى لحج (مقيبره)
يسكنها آل ظفر ومن آل صويلح وآل دئم . ومن آل دئم في (امعليية) مع
جماعة من امشحَيرة والعبيدة . ومن قرى لحج (بيت عياض) يسكنها آل عياض
والمجاورة وغيرهم . ومن قرى لحج دار المناصرة يسكنها المناصرة من قبائل لحج
وكان منهم جماعة في الفيوش ومنهم جماعة في (قرية العماد) من قرى مخلاف لحج

مع بعض من آل بان امهيدان . ومن قرى لحج (القريشي) بناها صالح بن سالم الشاوش على عهد السلطان علي محسن . وصالح بن سالم الشاوش من العقارب سافر الى الهند (حيدر آباد الدكن) واستخدم عند النظام ونال حظا في تلك الجهة ثم رجع الى وطنه لحج و بنى قرية القريشى وسماها القريشى باسم الضيعة التي بنيت فيها وهي فلج القريشى ثم نقل عائلته اليها وهم بها الى الآن يعرفون بآل الشاوش . ومن قرى لحج (الحداد والشقعه وزايدة) وهذه القرى يسكنها دائماً خلائق متنقلة من العمال الزراعيين و فيها جماعة من أهل البلاد اللحجية من سائر قرى لحج ومن حصون لحج (الْمَنَد) فيه رتبة من طرف السلطان (والحرقات) يسكنها آل الدكيم ورتبة من طرف السلطان (وجول حسن) يسكنها بنو حسن ابن نعمان من ذي اصبح . ومن قري لحج (أمرجاع) يسكنها قوم من الاصابح يقال لهم امْرَجّيعة (١) ومنهم جماعة في قرية الشقليف . ومن قرى لحج (الشيخ عثمان) سميت باسم الشيخ عثمان الولى الشهير المقبور فيها يسكنها القيم على قبر الشيخ وأهله ومن الزبيرة و بقربها اختطت الدولة البريطانية قرية (الشيخ عثمان الجديدة) . ومن مراسي لحج (مرمى احسان) و يعرف الآن (بجبل احسان) قال في القاموس : احسان مرمى قرب عدن

---

(١) امرجيعة : جمع رجاعي ، نسبة الى قرية امرجاع

الفصل الثالث

عدن في ساحل لحج . لحج منتهي اليمن . اقدم اسواق العرب . قابيل في عدن . ابونا آدم وجنته في عدن . بئر معطلة وقصر مشيد . عدن والقسطنطينة عرن الرومان الاحساء في الحسوة . ارم ذات العماد . العجب والذهب في اليمن . عدن جزيرة . قنطرة المكسر . لماذا سميت عدن . اعظم مراسي اليمن . النار في عدن . قصور عدن القديمة . ابن بطوطه في عدن . عدن اليوم . الصهاريج

وعدن الآن شبه جزيرة على ساحل البحر في دلتا وادي لحج أقرب الى مصب الوادي الكبير وعندها ينتهي مخلاف لحج كما أن مخلاف لحج منتهى اليمن من الجهة الجنوبية . قال الشاعر

تقول عيسي وقد وافيت مبتهلا لحجاً وبانت لنا الاعلام من عدن
أمنتهى الارض ياهذا تريد بنا فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: عدن جنوبية تهامية وهي أقدم أسواق العرب وهو ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقطع في الجبل باب بزبر الحديد فصار لها طريق الى البر وموردها ماء يقال له الحيق احساء في رمل في جانب فلاة إرم وبها في ذاتها آبار ملحة وشروب وسكانها المرون والجاحميون والملاحيون اهـ

قلت وذكر بعضهم أن قابيل فرَّ اليها بعد قتل أخيه هابيل . ومن علماء الدين الاسلامي جماعة قالوا : ان جنة آدم عليه السلام ليست جنة الخلد . منهم ابن قتيبة قال في كتاب المعارف بعد كلام : ثم أخرجه (يعني آدم) من مشرق جنة عدن الى الارض التى أخذ منها . قال وهب : وكان مهبطه حين أهبط من جنة عدن في شرق أرض الهند . قال : واحتمل قابيل أخاه حتى أتى به وادياً من أودية اليمن في شرق عدن . وقال غيره : فيما نقل أبو صالح عن ابن عباس في قوله « اهبطوا » هو كما يقال هبط فلان أرض كذا وكذا قال منذر بن سعيد : وسنعود للأخبار التي حكى ابن قتيبة انما تنبيء عن أرض اليمن وعن عدن وهي من

أرض اليمن وأخبر أن الله نصب الفردوس لآدم عليه السلام بعدن انتهى ملخصاً من كتاب حادي الارواح لابن القيم

وقال بعضهم في قوله تعالى « وبئر معطلة وقصر مشيد » : البئر هي بئر الرس وهي بعدن . وذكر بعض مؤرخي الافرنج : أن مدينة عدن زهت بتجارتها على عهد الرومان حتى نافست تجارة القسطنطينية فجاء أساطيل الرومان وأخربوا عدن لمنافستها لعاصمتهم وذكر بعضهم أنها دخلت تحت حكم الرومان وكانت مركزاً تجارياً مهماً ودعاها الرومان يومئذ (رومانيوم امبوريوم Romanium-Emporium) أي مخزن الرومان

قلت : أما الاحساء الذي ذكره الهمداني في رمل في جانب فلاة إرم فالظاهر أنه موضع القرية المعروفة الآن بالحسوة ، والحسوة والاحساء بمعنى واحد وكان الماء يحمل من الحسوة الى عدن حتى الى عهد قريب وفلاة إرم التي ذكر الهمداني خارج عدن في سواحل مخلاف لحج . وفي شرقي فلاة ارم مزار وقرية صغيرة يقال لها العماد . وقد حكى جملة من المؤرخين والمفسرين أنه كان لعاد بن عوص ابن ارم ابنان هما شديد وشداد ملكا من بعده فهلك شديد وخلص الملك لشداد ودانت له ملوك اليمن فسمع وصف الجنة فقال لأبنين مثلها فبنى مدينة ارم في صحاري عدن ، قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الياقوت والزبرجد . ذكر قصة مدينة « ارم ذات العماد » جملة من المؤرخين والمفسرين ونقلوا حكاية عبد الله بن قلابة المشهورة . قال ابن خلدون : وهذه المدينة لم يسمع لها خبر في شيء من بقاع الارض . وصحارى عدن التي زعموا أنها بنيت في مسقط اليمن وما زال عمرانه متعاقباً والادلاء تقص طرقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها أحد من الاخباريين ولا من الأمم ، ولو قالوا انها درست لكان أشبه إلا أن ظاهر كلامهم أنها موجودة . اه

قلت : لاسبيل لعاقل الى قبول خبر وجودها وأنه لايعثر عليها الا بعض الناس دون بعض كما وقع لعبد الله بن قلابة . وما ذكر ابن خلدون لاينفي جواز

خبر بناء مدينة ارم بصورة معقولة ، ومن الناس من جعل المبالغة في وصف بناء المدينة من أن قصورها من الذهب وأساطينها من الياقوت والزبرجد دليل على عدم صحة الحكاية بحذا فيرها ، وهو استدلال غير سديد فان المبالغة لاتدل على عدم صحة الخبر بل على الخلط فيه

فقد حكي المؤرخون من غير العرب مايشبه ذلك . قال ديودوروس الصقلي المتوفى سنة ٨٠ قبل المسيح : كأن خرانات الدنيا كلها وثرواتها في بلاد العرب السعيدة اجتمعت في سوق واحد . ووصف أغاثرسيدس المتوفى سنة ١٤٥ قبل المسيح بلاد اليمن وتجاراتها ومحصولاتها والوارد اليهـا في عهد القيصر الروماني (بتولمي فيلوماتير)أو بنحو مائتيعام قبل المسيح . وقال انه كان يوجد في سبأ كل شيء يجلب السعادة لبني آدم . وغير المحصولات المشهورة يوجد فيها اللبان والمر والقرفة وكانوا يطبخون مأكولاتهم بالاخشاب ذات الروائح الزكية ، وكانوا في أرغد عيشة وفي راحة ونعمة يحسدهم عليهـا الامراء والسلاطين ، دعائم بيوتهم كانت تلمع بالذهب والفضة وأبوابهم من العاج مزينة بالجواهر وباطنها يشبه خارجها وأوانيهم وفرشهم وموائدهم وأثاثاتهم تفوق كل مارآه الاوروبيون اه

وهكذا وصفها المؤرخ أريان المتوفى سنة ١٦٠ بعد المسيح ووصف المؤرخ استرابون المتوفى سنة ٢٤ بعد المسيح مدينة مأرب كما نقله المؤرخ جرجي زيدان في أول كتابه التمدن الاسلامي . قال وذكر استرابون الرحالة اليوناني في القرن الاول قبل الميلاد : أن مأرب كانت في زمانه مدينة عجيبة سقوف أبنيتها مصفحة بالذهب والعاج والحجارة الكريمة وفيها الآنية الثمينة المزخرفة مما يبهر العقول . قال جرجي زيدان : وذلك يهون علينا سماع ماذكره العرب عن إرم ذات العماد

وكانت عدن جزيرة في البحر قرب ساحل مخلاف لحج قال في القاموس : عدن أبين جزيرة أقام بها أبين . وقال أبو الطيب في تاريخ ثغر عدن : فبقيت عدن جزيرة والبحر محيط بهـا ومن أراد السفر الى جهة من الجهـات حمل متاعه في الزوارق الى أن تتعدى البحر وتجيء الحوامل من الجمال والبغـال وترفعه من

المكسر . وقال في موضع آخر : والمكسر قنطرة بناها الفرس الذين تولوا عدن على سبع قواعد . قال ويقال: انما بناها شداد بن عاد وطول المكسر على ماقاله المستبصر فى تاريخه مائة وستين خطوة وقد خرب وجدد عمارته الشيخ عبد الله بن يوسف ابن محمد التلمسانى العطار وأوقف على عمارته مستقلا أراضي مزروعة بوادى لحج قال وكانوا أولا لايعبرون في هذه المواضع إلا بالسنابيق ، قال ومن المكسر الى جبل حديد نصف فرسخ والمملاح وهو المحافر خارج عدن أبعد من المكسر ويقال ان بعضه صار للسلطان سيف الدين أتابك اشترى نصفه بألف دينار وان سيف الدين ماظلم أحداً غير أهل المملاح .

واختلف المؤرخون في سبب تسمية (عدن) وسبب اضافتها الى (أبين) .

فقال صاحب معجم البلدان : وتضاف عدن الى أبين وهو مخلاف عدن

قلت : الصواب أن عدن واقعة على الساحل في دلتا وادي لحج لاعلى ساحل أبين . وقال فى القاموس : أقام بها أبين . وقال جملة من مؤرخي اليمن ويضيفها بعضهم الى أبين فيقال :عدن أبين احترازاً من عدن لاعة التى بجهة حجة . ويقول بعضهم عدن الساحل لهذا السبب . وقال ابن خلدون : وكان من حمير أبينُ بنُ زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، قال واليه تنسب عدن أبين . وقال عمارة بن الحسين الشاعر اليمني: أبين موضع في رأس جبل عدن . وقال المؤرخون: سميت عدن من العدون اليها وهو الاقامة . وقال بعضهم : عدن و أبين هما ابنا عدنان . وقال بعضهم : أبين بن زهير بن أيمن بن حمير . وقد استغرب بعضهم مانقله الطبرى أن أبين وعدن هما أبنا عدنان ، وقال . انفرد به الطبرى . وفي صبح الاعشى للقلقشندي قال : وباليمن عدة مدن منها عدن • قال في تقويم البلدان بفتح العين والدال المهملتين ونون في الآخر وهي من تهائم اليمن ، قال وهي خارجة الى الجنوب عن الاقليم الاول من الاقاليم السبعة . قال في الاطوال حيث الطول سبع وستون درجة والعرض تسع عشرة درجة . قال في الروض المعطار :

وأول من نزلها عدن بن سبأ فعرفت به . قال في تقويم البلدان : ويقال لها عدن أبين بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتية ثم نون . وقال في المشترك عن سيبويه : بكسر الهمزة وهو رجل من حمير أضيفت اليه عدن . قال في العبر : وهو أبين بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير . وذكر الازهرى أن سبب تسميتها بذلك أن الحبشة عبرت في سفنهم اليها وخرجوا منها فقالوا عدونه يريدون خرجنا وسميت عدن ، وقيل مأخوذ من قولهم عدن بالمكان اذا أقام به . وهي على ساحل البحر ذات حط واقلاع قال في مسالك الابصار : وهي أعظم المراسى باليمن وتكاد تكون ثالثة تعز وزبيد في الذكر وبها قلعة حصينة وهي خزانة ملوك اليمن إلا أنه ليس بها زرع ولا ضرع وهي فرضة اليمن ومحط رحال التجار ولم تزل بلد تجارة من زمن التبابعة الى زماننا هذا واليها ترد المراكب الواصلة من الحجاز والسند والهند والصين والحبشة ويمتار أهل كل أقليم منها مايحتاج اليه اقليمهم من البضائع . قال صلاح الدين ابن الحكيم : ولا يخلو أسبوع من عدة سفن وتجار واردين عليها وبضائع شتى ومتاجر منوعة والمقيم بها في مكاسب وافرة وتجائر مربحة ، ولحط المراكب عليها واقلاعها مواسم مشهورة ، فاذا أراد ناخوذة السفر الى جهة من الجهات أقام فيها علماً برنك خاص به فيعلم التجار بسفره ويتسامع الناس ويبقى كذلك أياماً ويقع الاهتمام بالرحيل وتسارع التجار في نقل أمتعتهم وحولهم العبيد بالقماش السري والاسلحة النافعة وتنصب على شاطيء البحر الاسواق ويخرج أهل عدن للتفرج هناك اه

وذكر بعضهم النار في عدن أو في قعر عدن ، فقال بعضهم : تخرج النار من قعر عدن ، ذكر ذلك بعض المحدثين في رواياتهم . وقال بعضهم تخرج هذه النار من البئر التي في قعر جبل صيرة وانها موجودة الى الآن وكامنة فيه ، وان بعضهم مذ زمن قريب أدلى فيها حبلا فخرج طرفه محترقا . كذا في تاريخ ثغر عدن

قلت : وهذا يشبه خبر مدينة إرم ذات العماد وعثور عبد الله بن قلابة عليها والحقيقة أن عدن فوهة بركان عظيم انطفأ منذ آلاف من الاعوام والانكليز

يدعونها الآن (ايدن كرتير Aden Crater) أي فوهة بركان عدن

والظاهر أن العرب تناقلت خبر هذا البركان عن الاسلاف جيلا بعد جيل ومع تداول الاجيال أدخلوا فيه من الخرافات مايناسب عقولهم وتفكيرهم . وأما بعد الاسلام فقد ذكر المؤرخون أن علياً دخل عدن وخطب بها خطبة بليغة . وقال أبو الطيب في تاريخ ثغر عدن: وكان بعاليها أشجار كبار ذات شوك كالسمر والعوسج وغير ذلك ، ولذلك سميت الحافة العليا بحرم الشوك وكانت المراكب تمر بها وتجاوزها الى الاهواب وغليفقة وغير ذلك من البنادر وبقيت(١) على هذا الحال الى أن استولى بنو زياد من قبل المأمون العباسي على اليمن بأمره وأمنت الطرق فترددت الناس الى عدن وقصدتها المراكب ورأوا أنها أقرب ثم وأخلص من غيرها ، فترددوا اليها وكان غالب بيوتها الخوص ، قال وكان لايقدر على بناء البيوت الحجر إلا أولو الثروة الى أيام آل زريع ، وعمل الى عدن أبو الحسن الضحاك الكوفي ورغب في سكنى عدن فاشترى عبيداً زنوجاً وجعل عبيده يقطعون له الحجارة من جبال عدن ، قال وهو أول من أظهر المقلاع والمقلاع موضع يقلعون منه الحجارة اهـ

وكانت عدن عامرة في عهد الزريعيين وازدادت عمراناً في عهد الغسانيين وأول من بنى سور عدن آل زريع من حصن جبل التعكر الى جبل حقات وجعلوا له أبوابا وهي باب حقات وباب الصباغة وباب حومة وباب السائلة وكان يخرج منه السيل ثم دعي باب مكسور بعد أن كسره السيل مراراً وباب الفرضة وباب مشرف ثم دعي باب الساحل وذكر بعضهم أن محمد بن عثمان بن علي الزنجبيلي عامل تورانشاه على عدن جدد هذه الاسوار . وذكر بعضهم قصور عدن قال : ومن قصور عدن دار السعادة بناء سيف الاسلام طغتكين بن أيوب من جهة حقات . قال صاحب تاريخ ثغر عدن : والمشهور عند الناس أن المجاهد الغساني بنى دار السعادة المذكور يشرف على البحر ، وقيل كانت لبني الخطباء من أهل

---

(١) بقيت

مصر كانوا بعدن . ومن قصور عدن (دار المنظر) وكانت للداعي محمد بن سبأ الزريعي ذكرها الاديب أبو بكر بن أحمد العندي فى شعره بقوله :

دار تعظم بالمعظم شأنها وازداد عزاً بالمكين مكانها

ومن قوله فيها :

بالتعكر المحروس أو بالمنظر الـ ـمأنوس يحمى فرقد وسماك

وكانت دار المنظر على جبل حقات . ومن قصور عدن (دار الطويلة) بناها ابن الحابي على محاذاة الفرضة . ومن دور عدن (دار البندر) أمام المرسى بناها الشيخ عبد الوهاب بن داود ودخل عدن الرحالة الشهير ابن بطوطه ووصفها على عهد الغسانيين بنى رسول قال : وهي مرسى بلاد اليمن على ساحل البحر الاعظم والجبال تحف بها ولامدخل اليها إلا من جانب واحد وهي مدينة كبيرة ولا زرع بها ولاشجر ولاماء وبها صهاريج يجتمع فيها الماء أيام المطر والماء على بعد منها فربما منعته العرب وحالوا بين أهل المدينة وبينه حتى يصانعوهم بالمال والثياب وهي شديدة الحر وهي مرسى أهل الهند تأتي اليها المراكب العظيمة من (كنبايت وتانه وكولم وقالقوطا وفندرانية والشياليات ومنجيرور وفاكنور وسندابور وهنور) وغيرها وتجار الهند ساكنون بها وتجار مصر أيضاً ، وأهل عدن مابين تجار وما بين حمالين وصيادين للسمك وللتجار منهم أموال عريضة وربما يكون لاحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لايشاركه غيره لسعة ما بين يديه من الاموال ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة

(حكاية) ذكر لى أن بعضهم بعث غلاما ليشتري له كبشاً وبعث آخر منهم غلاما برسم ذلك أيضاً فاتفق أنه لم يكن بالسوق في ذلك اليوم غير كبش واحد فوقعت المزايدة فيه بين الغلامين فانتهى ثمنه الى أربعمائة دينار فأخذه أحدهما وقال ان رأس مالي أربعمائة دينار فان أعطاني مولاي ثمنه فحسن وإلا دفعت فيه رأس مالي فقد نصرت نفسي وغلبت صاحبي وذهب بالكبش الى سيده فلما عرف

سيده بالقضية أعتقه وأعطـاه ألف دينار وعاد الآخر الى سيده خائبـاً فضربه وأخذ ماله ونفاه عنه

قال ونزلت فى عدن عند تاجر يعرف بناصر الدين الفأرى فكان يحضر طعامه كل ليلة نحو عشرين من التجار وله غلمـان وخدم أكثر من ذلك ومع هذا كله فهم أهل دين وتواضع ومكارم أخلاق يحسنون الى الغريب ويؤثرون الفقير ويعطون حق الله من الزكاة على مايجب

قال ولقيت بهذه المدينة قاضيها الصالح سالم بن عبد الله الهندى وكان والده من العبيد الحالين واشتغل ابنه بالعلم فرأس وساد وهو من خيار القضاة وفضلائهم أقمت في ضيافته أياما وسافرت

قلت : وعدن اليوم سوق التجارة وميدان الربح والخسارة أم مدن اليمن التى عليها العماد والزمام الذي به يقاد يقال في وصفها : هيفاء حسناء وفيها نور الكهرباء والاطباء والدواء والبخار والبريد والنار والحديد . والانكليز أهل صخر وبحر وهى من أهم نقط المواصلة بين الشرق والغرب ومن أحصن حصون البريطانيين ومركزهم لاساطيلهم البحرية والجوية ومحطة تتمون منها البواخر بالفحم والقاز وما يلزم ، وهى مع ذلك سوق تستمد منه جميع الاسواق في بلاد العرب وفيها التجار الاغنياء وقد يملك التاجر العظيم فيهـا من الاموال أكثر مما يملك جميع تجـار مدينة بأسرها يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها قرابة خمسين ألفاً من سائر الاجناس إذ فيهـا الافرنجى والفارسي والهندي والصومالي ومن سائر شعوب أفريقيا وآسيا . وعجيبة عدن (الصهاريج) أسداد المـاء وهى من أجمل الاعمال الهندسية في العالم تسع (ثمانين مليون جالون ماء) وتاريخ انشـاء هذه الاسداد مجهول ، فمن المؤرخين من قال انها بنيت في القرن الخامس بعد المسيح ومنهم من رجع بها الى ألف وخمسمائة سنة قبل المسيح رجماً بالغيب ، وكانت هذه الاسداد مردومة عند احتلال الانكليز لعدن ثم كشفت ورممت في سنة ١٢٧٢ هـ

الفصل الرابع

و اشتهر أهل عدن بالادب ونبغ منها جملة أدباء منهم الاديب العندي والشاعر التكريتي العدني القصيدة الشهيرة بالتكريتية امتدح بها المنجوى صاحب مرباط وقال فيها بعض الادباء : كل الشعر يدرس إلا ما كان من قصيدة التكريتي وهي هذه :

عج [illegible] الدار فالطلل فالكثيب الفرد فالاثل
[illegible] شادن الغزل بين ظل الضال والجبل
فإذا ما بان بان قبا وبلغت الرمل والكثما
ناد أهل الربع واحر [illegible] واسبل العبرات ثم سل
وابك في اثر الموع [illegible] هب كأن الدمع قد عدما
[illegible] الغيد لدما ندما واقف إثر الظعن والابل
[illegible] أدركت [illegible] كنت يوم البين [illegible]
[illegible] [illegible] في السبل
[illegible] دهم في خاطري ومعي
[illegible] فؤادى عنك [illegible] شغل
[illegible] الربع [illegible] أشتكي وجدي وبعدهم
[illegible] وأقضي الدهر بالاسل
فدموع العين [illegible] وحمام الايك تسعدني
[illegible] وتبعدني بالبكا طوراً وبالجذل

خلفوني في الرسوم ضحى　　اتحسى الدمع مصطبحا
كل سكران وعى وصحا　　وأنا كالشارب الثمل
رق رسم الدار لى ورثا　　وسقامى للضنا ورثا
ليس سقمي بعدم عبثا　　كل من رام الحسان بلي
آه لو جاد الهوى وسخا　　أذهب الاكدار والوسخا
فالجوى والصب قد نسخا　　وقمتى صفين والجمل
ما لهذا الدهر يطمعنا　　وأكف البين تقمعنا
أترى الايام تجمعنا　　بمنى والخيف والجبل
أترى بالمشعرين ترى　　عيسهم والركب قد نفرا
ونزور الحجر والحجرا　　ونضم الركن نقبل
كم اتى بالمروتين أسى　　ماله غير الخضوع أسى
ينجلي عن ربعا وعسى　　والورى في غاية الوجل
يا أصيحابى ويالرعى　　غير خاف عنكمُ أملى
إن أمت لاتأخذوا بدمي　　غير ذات الدل والكسل
غادة في خصرها هيف　　دنف كل بها دنف
فهيام القلب والشغف　　بين ذاك الخصر والكفل
فبياض الصبح غرتها　　وسواد الليل طرتها
دمية كالشمس بهجتها　　وهى في خمس من الحلل
أصل دائي غنج مقلتها　　ودوائي لثم وجنتها
أترى عمراً بنظرتها　　أو أمير المؤمنين على

ريقها والمبسم الشنب خندريس فوقها حبب
لؤلؤ رطب هنا العجب بحره أحلى من العسل

وصفوا هنداً وما وصفوا عكسوا المعنى وما عرفوا
قلت هـذا منكم سرف أيقـاس الكحل بالكحل

فعلت بي غير ما وجبا عاقبت ما راقبت رقبا
صحت في الاحياء واحربا أيحـل القتل بالخجل

كم كرى من مقلتي منعت حبـذا لو أنها قنعت
مذ بدت صنما وما صنعت جم ذاك اللحظ بالمقل

ان يكن في الحب هان دمي ها صـبابابَى وها ندمي
قـدمي في ثابت القـدم ورشادي ضل في الازل

بدرت من بدر جارية ودموع العـين جارية
ثم قالت وهي جاريـة ارفقي يا هند بالرجل

فأجابت وهي معرضـة ومراض اللحظ ممرضة
أنت لى ياسعد مبغضة قد سقيت النفس من علل

قالت البدرية اتئدى وعدى ذا المبتلى وعدي
ما الذي ينجي من القود خلق الانسان من عجل

طالما فيك الهوى عبدا ما عدا ممـا لديك بدا
ليس يخفى قتله أبدا من مروي البيض والاسل

الامام الطـاهر النسب الزكي الطيب الحسب

السحاب الساكب اللجب ... المتون العارض المطل
المزبر المنجوى اذا ... القت الحرب العوان اذا
هو تاج والملوك حذا ... بل حضيض وهو كالقلل
طالما قد ضنت السحب ... واشرأب المحل والسغب
وغوادي كفه السهب ... بالضحى تهمى وبالاصل
لو همت يوماً غمائمه ... بلظى ناحت حمائمه
فهو مذ نيطت تمائمه ... مولع بالخيل والخول
يمنح السائل قبل متى ... مثل المضطر أو سكتا
لو أتى بعد الرسول فتى ... كان حقاً خاتم الرسل
وعذول بات يعذله ... ولديه المال يبذله
قصده عن ذاك يعدله ... وهو لا يصغى الى العذل
حكت الانوا أنامله ... وهي تخشى أن تقابله
فاذا ما هز ذابله ... قرن الارواح بالأجل (١)
ما له مثل يماثله ... لا ولا شكل يشاكله
وله فيما يحاوله ... همة تعلو على زحل
كف كف الدهر حين سطا ... ونداه نحونا بسطا
فغدونا أمة وسطا ... بعد ذاك الخوف والوجل
كيف نخشى بعده الزمنا ... وأبو عبد الاله لنا

---

(١) وفي نسخة : قرب الارواح للاجل .

ارتدى مجداً وألبسنا   حللا ناهيك من حلل
هو قيس في فصاحته   ولؤي في صباحته
وهو معن في سماحته   وابن عباس لدى الجدل
ان يكن في نظمها خلل   يعذر الجاني ويحتمل
خاطر المملوك مشتغل   عن كتاب العين والجمل اهـ

وذكروا أنه أجازه بمركب وشحنته . وكان ملك اليمن يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن أيوب فنقل اليه الشعر فاغتاظ من قوله « هو تاج والملوك حذا » فأوصى نائبه بعدن أنه متى قدم أقدمه اليه حيث كان ففعل النائب ذلك فلما وقف بين يديه قال كيف تقول « هو تاج والملوك حذا » قال لم أقل حِذا بكسرها انما فتحتها فأعجب سيف الاسلام ذلك وأطلقه كرماً . وهذا منه تورية والا فقوله « بل حضيض وهو كالقلل » لا يطابق هذا المعنى فتأمله . وكان قد اتصل الخبر بالمنجوي أنه قبض عليه وعلى ماله فبعث اليه بمركب آخر وشحنته وقال يترك مع بعض العدول ينفقه ويكسوه حتى يأتيه الله بالفرج ، فوصل المركب الثاني وقد أطلق [illegible] ونقل الخبر الى سيف الاسلام فقال حق لمادح هذا أن يقول فيه ما شاء



الفصل الخامس

مأتي وادى لحج : وادى الرعادة . وادى الاحواص . وادى ورزان . وادى الحنات . وادى
حرز . وادى حقب . وادى دابه . وادى اسرع . وادى ملصان . راس وادى
لحج . الرعارع على عدوتى الوادى . سلة الله . سد عراس . راس وادى
لحج الحديد . الواديين واعمارها . الرواعة في لحج

قال (الهمداني) وما بين بلد بنى مجيد وأبين من الاودية المنتهية الى البحر ذات الجنوب الى حيز عدن فأول واد منها من تلقاء المشرق وادي الرغادة قوم من حمير فجبل ضرر من أرض السكاسك فجبل الحشاء من بلد السكاسك فبعدان و ريمان والشِعرِ منْ بلد الكلاع وسحلان ودلال وميتم وتبن ميتم وهي تبن ابن الرّوية غير تبن لحج والشجنة من جبل التعكر مفضى هذه المياه الى وادي الاحواض من السكاسك ويصب الاحواض من غربيه . وَزوَه منْ حصون السكاسك وجبل حمر من حصون السكاسك وهو غير حمر جبلان ثم ينتهي الى جبل النسور وهو الحد بين السكاسك والاصنعة من حمير . ومما يخالط هذا الوادي من غربيه أوطان السكاسك منها قرية الصردف وأرض السلف والربيعيين ومنجل وجبل الصردف ثم تنتهى هذه المياه من وادي السودان من شرق الجند ثم يصب فيه قيعان الاجناد فكلها من أجناد لثلثة فالى العَرِمه(١) من حازة من جبل صبر من شرقيه نجد الصداري و وادي العرمة وهو موضع بني أبي كهل السكسكي فشرق جبل سامع فشرق جبل الصلو وجبل أبي المفلس وجميع مياه الدملوة قلمة ابن أبي المفلس تهبط الى وادي الجنات من شمالها ثم المساقى شمال سوق الجوة الى خدير ووادي الجنات هذا يشبه في الصفةوادي ظهر وهو كثير الفيول والمسايل فيه الاعناب والورس مختلطة في أعاليه مع جميع الفوا كه وأسفله جامع الموز والقصب السكر والاترنج والخيار والذرة والقثاء والكزبرة وغير ذلك فيلتقي مياه هذا الوادى بما

(١) قوله العرمة هكذا في الاصل لعلها العرمه

أمده مما ذكرناه بوادي وورزان الشاق في وسط خدير مما يمينا من صدور سامع والعرضة والنبيرة وهي قرية عبد الجبار بن ربيع الحوشبي في صدر صبر فاذا خاف طلع صبر الى قلعة له تسمى (ذات العم) وهذه النبيرة كثيرة الاعناب والفواكه والغيول الحاملة الى أن يتصل بعتدان صبر من شرقيه وعتدان هذا كثير الاعناب والفواكه فيلتقي هذان الواديان وادي الجنات ووادي ورزان بجميع خدير الى موضع يقال له « كرش » ثم يعترضها وادي حرز ومآتيه من شرقي جبال الصلو وشماليه الريسة وجنوبيه جبل الرماء فتلتقي هذه الاودية الثلاثة الى مسير ساعة من كرش ثم تلقى هذه الاودية أودية السكاسك أيضا من شرقيها وشماليها وادي حقب ووادي ذابة فوادي ذابة هو وادي عبد الله بن أحمد السكسكي وعبد الله بن أبي ثومة بن أحمد السكسكي وهما ببلد السكاسك وهو واد لا شيء فيه سوى الذرة مآتيه جربان حصن عبد الله بن أحمد السكسكي وندية قرية في أصل الجبل شمال الوادي وهو رأسه وشرقيه جبل حمر ويسكنه القوادر[٢] من السكاسك ووادي ذابة للأحاضر من السكاسك وهم رؤساؤهم وعهامة يسكنها الاعهوم من السكاسك شرقي الوادي ووادي القوية وهو موضع موسى بن الهرامي الحيري وفي راس الوادي حصنه جبل لطيف ومأتي هذا الوادي جبل الحشاء شرقي الوادي ومنجل شمالي الوادي وجبل حمر غربي الوادي . ملتقى جميع هذه الاودية الى جبل النسور ثم ينزل فيلتقي وادي علصان ومأتي وادي علصان من شمالي جبل حرز وثعوية ومن غربيه جبل اسحم ووادي صعة ومن شرقيه مجازع الطريق اليمني من محجة عدن الى الجند وغيرها . تلتقي هذه الاودية في راس وادي لحج على مسير ساعة من قرية الجوار ثم ينحرج هذا الوادي في الجوار ثم عند ثرى والجنيب ، وهما الواقديين ، ثم وسط الرعارع ثم ينحرج الفائض الى بحر عدن (انتهى كلام الهمداني باختصار من كتاب صفة جزيرة العرب)

---

(١) منهم القوادر بلحج والسكاسك م الحواشب

وما ذكره الهمداني من مرور وادي لحج وسط مدينة الرعارع قد ذكره غيره فلعله الوادي الصغير بدليل بقاء آثار المبيّة المعاصرة للرعارع اللهم الا اذا كان تحويل الوادي صناعياً الى حيث يجري الآن وهو ما لم يذكره أحد . فان مجرى الوادي الكبير الآن على مسافة نحو ميل ونصف غربي موضع الرعارع وأما مجرى الوادي الصغير فعلى بعد نصف ميل شرقي الرعارع وأما بِلَه فينزل اليها ماء سائلة الداحة ورأسها القريع وماء سائلة النخيلة رأسها المعشة والسبط تنزل على امسادّة وسائلة مسيقم ينزل ماؤه الى امسادّة فالى بِلَه والحناء ينزل ماؤه من مراد الى بلَه والخلاّ ينزل ماؤه من منزوعة ومقيفعة والخبخب ينزل ماؤه من جهة الشق البحرى من جبل منيف تختلط هذه المياه بما يأتي الى بله من المياه النازلة من جهة البرقة الى حميد والشق الغربي من الرحبة الى جدد وأم الادبر والصريف وفرعة والخشب تجتمع هذه المياه بما أمدها مما ذكرناه من السوائل في وادي بله ثم تختلط بوادى لحج تحت حصن العند وكانت بله في الزمن السابق تمر في الجهة الشرقية من وادى طير الى جهة الصافية فتذهب مياهها عبثاً فحولها سلاطين لحج العبادلة الى الوادى الاعظم ويدعى وادى لحج وادي تبن ذكره السيد ابن محمد في مطلع قصيدته : « هلا وقفت على الاجزاع من تبن »

والاجزاع معابر الوادي ومنعطفاته ، وزعم الهمداني أنه أراد بذلك قرية تبن كما تقدم في الفصل الاول فتأمل

وفى عصر الصتبابعة كان بهذا الوادي سد لحج وهو (سد عرايس) تجتمع فيه المياه وتتوزع على الاراضى ولم نعثر على أثره اللهم الا ان كان في الموقع المعروف (بالمسيجد) قرب العند وان تلك الاحجار العظيمة الموجودة على عدوة الوادى هنالك من بقاياه والله أعلم . وأعلم أن رأس وادي لحج المذكور هو غير الموضع المعروف الآن برأس وادي لحج فذاك حيث يلتقى فيه الواديان تبن وورزان وهذا حيث ينقسم وادي لحج الى فرعين تحت قرية زائدة فالفرع الشرقي هو

الوادي الصغير وكان يعرف بعبر لزّان أو وادي لزّان . والفرع الغربي هو الوادي الكبير يمر شرقي الصرداح فبين الحداد والحاسكي فبين الكدام والنوبة فبين الشظيف والجول ثم يمر شرقي الوهط فغربي السيلة فشرقي بير أحمد ثم ينزل من قرب الحسوة ويصب في بحر عدن أمام مرسى المعلى

ويمر الوادي الصغير شرقي الحداد فبين الثعلب وعبر بدر فشرقي الجحفة فشرقي هران فشرقي الفيوش فغربي بير جابر ويصب نادراً في البحر بقرب قرية العماد . ويتفرع على عدوتى كل من الواديين فروع أو قنوات تدعى أعباراً واحدها عُبَر . فأعبار الوادي الكبير بالترتيب من الشمال الى الجنوب . الخْبِر فالمخرج فالسعديين ففالج النينوة ففالج العود ففالج عياض فعبر بني جيل فعبر السادة فعبر عجيل فعبر الخبت فعبر الجديد فعبر الفقيه فالأفيح فالسكيني فعبر الخضراء فالمجاهد فالجبير فبرت العبيد فالعند فعبر الشرج فعبر الدرب فماري فعبر المنصب فعبر الشيخ الاعلى فعبر الشيخ الاسفل فعبر رواد خيري فشقة عمر بن علي فشقة مشهور فمقمة جبينة فمقمة المتراب .

وأعبار الوادي الصغير أولها المدارة فالاحسان فالحسيني فبيزج فالثعلب فعبر الحضارم فعبر يعقوب فعبر سلام فعبر الرواد فالجديد فالسمين فعبر الرجيحي فبرت ويس فبرت سالم فالبستان فعبر البروت فالجُبيِّل فعبر الجديد فعبر المحاجفة فعبر مذيهب فعبر حيدرة فعبر فتوت فعبر بقعي فعبر منقصر فعبر خادم بقعي فعبر شلبي فعبر الفرضة فعبر الصافية . وما فوق رأس الوادي المذكور أراض زائدة وأعبارها شامية وخلاف ومشلا والجول والعباب والسحلولة . وتتفرع الاعبار الى سواقي ويقال لها أشرج واحدها شرج ويقال للحقل الكبير (وهو كل أرض تسومت بحائط من التراب لحفظ الماء) فَلَج أو دَهل وما دونه جربة ودون الجربة الفخة وما كان منها في معالى العبر أو الوادي فهو المردع وما كان في أسفل العبر أو في أسفل الوادي فهو المنتاء ولكل جربة أو دهل اسم يتميز به عن سواه

(كدومان والجاهمة وأم القفم وجبو رياحين) ويزرع وادي لحج أنواع الذرة الحمراء وأجودها البكر والبيضاء وأجودها الصيف والشام ويقال له في لحج المنـد والسمسم والدخن وأنواع البطيخ والقثاء والقرع والدباء ومن الفواكه البرتقال والنارنج والاترنج والليمون بأنواعه والرمان والموز والعنب والجوافة والعاط وهو السيتافل بالهندية والأحمر منه رام فل والبلس وهو التين والنارجيل وهو الجوز الهندي والتمر الهندي والخرنوب والشيكو من أشجار الهنـد وهي من أحلى وألذ فواكه الدنيا والبيذان وهو من الاشجار الجميلة المنظر وهو نوع من اللوز ولفظ بيذان محرفة من بادام الهندية ومعناها لوز وفي لحج أشجار العنباء والبابي وفواكه كثيرة من فواكه الهند أهمها المانجو وأما الخضار فقلما عرفنا نوعا من الخضروات لايزرع في وادي لحج وانما يوجد أغلب الخضار في أيام الشتاء ويسيل وادي لحج عادة من نيسان الى أواخر ايلول ويزرع في سائر فصول السنة فهو من الاودية المباركة في اليمن . ولم أعثر على مورد أستقي منه ماينبغي أن أنقله في هذا المقام عن تاريخ الزراعة في وادي تبن غير ما تقدم عن ابن الحائك في مآتى وادي لحج مع ان التبابعة الذين بنوا الصخرفي الواد وشيدوا الاسداد وعمروا البلاد قد بنوا في لحج سد عرايس في سالف العصر. وفي تاريخ ثغر عدن أن الامير ناصر الدين بن قارون عمّر بستاناً في قرية رُباك من لحج وغرسّ أشجار النارنج والاترنج والموز والنارجيل وأن الناخوذة عمر الآمدي غرس بها أشجار (تشكى) التركي وان ثمره ينبت من بدن الشجرة خلاف باقي الأشجار وذلك سنة ٦٢١ هـ وانه كان في رباك حفر الاسد وكان غالب أشجارها النخل وكانت متنزها حسناً لأهل عدن وغيرهم اهـ

ولذلك اقتصرت على كتابة ما تيسر من تاريخ الزراعة اللحجية في عهد السلطنة العبدلية وكيف بدأت تسير متقدمة بعد الركود القديم وهي الى الآن لم تزل في طور النشوء ولكنها على كل حال تقدمت شوطاً بعيداً عما كانت عليه قبل ستين عاما . فقد كانت لحج وعدن وما جاورهما قبل أن يتخذ الانكليز عدن

ميناء لتموين مراكبهم تقريباً في عزلة عن العالم بعيدة عن الاسواق فلا تجارة ولا زراعة .

لا يزرع أهالى لحج في وادي تبن غير شيء من الذرة والسمسم بقدر مايكفي لقوتهم وعلف مواشيهم ولا يعرفون شيئا من الخضرات والفواكه ولا يزرعون من المزارع الا ما كانت قريبة من قراهم حيث لا تصل الى سلب محصولاتها أيدى أعدائهم من الاعراب وكانوا يحرثون أراضيهم ويحصدونها غالبا تحت وابل من رصاص البنادق دفاعا عن الضمد والسبولة حتى ان السلطان على محسن كان يدافع برصاص بندقه المنتول الذي لا يخطيء به هدفاً غزوات العوالق وأحمد بن عبد الله الفضلى على بقر الحرث في طين الشجيرات .

(حكاية) أغار السلطان احمد بن عبد الله الفضلي على لحج بسرية من آل فضل ورأى بقراً كثيراً تحرث أرض الشجيرات فهمّ بنهبها ولما دنا من الفدادين أصابت سنانه رصاصة أسقطت نصل الرمح الى الارض وأدرك السلطان احمد بن عبد الله أنها رصاصة المنتول وأن السلطان علي لا يريد به مكروهاً فثنى عنان جواده قائلا ارجعوا آل فضل ان فيها علي محسن .

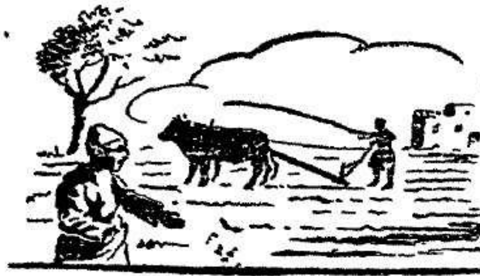
وفي سنة ١٢٦٥ هـ احتاج المعتمد البريطاني في عدن أن يدرج في المعاهدة بينه وبين السلطان على مادة يتعهد فيها السلطان على أن ينشط العبادل على زراعة البقول والخضروات في لحج وكانت حكومة عدن تهدي السلطان كل سنة مايكفي من البذور ومع ذلك فقد كانت الصناديق تتكدس يأكلها السوس في خزانة السلطان لايزرع منها الا القليل . وعلى كل حال يحق لنا أن نؤرخ بعام ١٢٦٥ بداية الحركة الزراعية الحاضرة في لحج ، ولما تصافى السلطان على محسن مع السلطان منصر بن بو بكر العولقي والسلطان عبيد بن يحيى الفجاري وتمكن من حماية حصن زايدة شرع العبادل يزرعون الاراضي المهجورة لسبب الغزوات التى كان يشنها أهل فضل والعوالق على لحج عند ماكانوا يتحينون مواسم

الحصاد في لحج فيأتون لحصد ماتصل اليه أيديهم من المزارع ويحملون الحبوب الى بلادهم ينشدون أرجوزتهم المشهورة :

ذَرَت العرّسة . وتَصرَّفَ التيس

وقام السلطان علي محسن بتوسيع الوادى الصغير وكان قبل ذلك ضيقا يدعوه أهل لحج عبر لزّان ، ووادي لزان . وأول من اعتنى بغرس الاشجار في لحج ناصر فضل الصمصام ومحمد صالح الجريبي والشيخ باقي وتعرف مواضع بساتينهم الى الآن بحيط الصمصام وحيط الجريبي وحيط باقي وكان لا يوجد في لحج من الاشجار غير العنباء والموز والليمون ونوع من النخل رديء التمر يعرف (بالمقصاب والكلبة والخضاري) وفي عهد السلطان فضل محسن استعارت حكومة عدن من السلطان فضل أرضاً في لحج غرست فيها بستاناً يعرف موضعه الى الآن بحيط السركال جلبت اليه اشجار فواكه الهند ثم عمر المرزا حسن علي رجب على من تجار عدن بستاناً آخر ومن هذين البستانين نقل أهل لحج غرس الاشجار المجلوبة من الهند كالبدام والقشطة والجوافة وغير ذلك ورغب الناس في غرس الاشجار وعمران البساتين ومع ذلك استمر السلاطين يوالون جلب الاشجار والنخل من الهند ومصر وصنعا وزبيد وغيرها وكان الوالد السلطان فضل بن على أكثر السلاطين العبادل نشاط في الزراعة عمرت في أيامه الأرض حتى مست الحاجة الى زيادة في المياه عما يجود به واديا تبن وورزان وحاول السلطان أحمد فضل محسن أن يسد هذا النقص ببناء خزان في أعالي وادي تبن من مخلاف لحج وجاء ببعض المهندسين من الانكليز وبعد تجارب واختبارات عديدة تقرر أن ماسيزيد من الماء ببناء الخزان انما يكفي لرى مئات من الفدادين لاتقوم بنفقات ترميم الخزان وغلة ماينفق من النقود في بنائه وكما مست الحاجة لزيادة المياه فقد أحست البلاد بحاجة الى أسواق غير أسواق عدن فان فواكه لحج وخضرواتها تتكدس في سوق عدن فتباع بأبخس ثمن .

وقد أدخل السلطان عبد الكريم فضل العبدلي الى لحج الآلات البخارية والمولدات الكهربائية لتنوير البلاد ورفع الماء من الآبار وهو يهتم الآن بتشويق الرعية الى زراعة التبغ وما يمكن ارساله الى أسواق بعيدة حيث يلقى أسعاراً مناسبة .
وللزراعة في لحج نظام خاص بها وخبراء معينون . ممن اشتهر منهم الشيخ سعيد بناصر وفضل محسن السالمي ومرمش الدربي وعوض محمد عياض ومعوضة بهادي ظفر وسعيد ابوسعد ومحمد علي السروري وناصر عبيد الحنيشي وعبد العزيز الشطي وهادي أمبوصي ومحمد عبد الباقي وسالم سعيد البان ويحيي بن أحمد محرز وهيثم مرمش الدربي ومحسن فضل السالمي وسالم محمد عياض وحاصل محمد عياض وسبيت بجيدرة محرز والسويحي وفضل الحكم وسعيد بجيدرة شمل وعبيد جديب دثم وسالم سيلان العبس ظفر ومحمد صويلح الجبلي وسعيد جميدي وعلي سالم محمد عياض والشيخ عوض محمد السروري وفضل محمد ثبتان والسيد محمد عليو .
والمذكورون ممن اشتهروا بخدمة الزراعة في لحج والعادة أن ينتخب السلطان ناظراً للزراعة ويعرف بالشيخ تلتف حوله هيئة من هؤلاء الخبراء وتكون بصفة مجلس شورى الزراعة والى هذا المجلس تسند جميع أمور الزراعة وتستعين به المحكمة الشرعية وتنفذ قراراته . وقد يرأس المجلس أحياناً القاضي الشرعي أو السلطان نفسه اذا لزم الحال



الفصل السادس

لحج من مخاليف حمير . انساب قبائل لحج . قرى آل سلام . آل محسن من آل سلام . معاصرة احمد صلاح لحسين بن عبد القادر . قبائل لحج خليط من قحطان . الانتماء الى العبدلة امراء الضالع من حالمين . علائق آل سلام بأمراء يافع

واعلم أن مخلاف لحج هو من مخاليف حمير وأغلب سكان هذا المخلاف من قبائل حمير كما قال السيد ابن محمد في قصيدته التي مطلعها :

هلاّ وقفت على الاجزاع من تبن . حيث قال :

لي منزلان بلحج منزل وسط　　منها ولي منزل بالقرب من عدن
حولي بها ذو رعين في منازلها　　وذو كلاع وهمدان وذو يزن

وقال عائذ بن عبد الله وقد أرسله قومه الأزد رائدا لبلاد اخوتهم حمير :

لقد ردت صيدا والسحولين بعده　　وعينهما السيال بين الذنائب
وغورت حتى طفت أبين بعدما　　خبرت لكم لحج الربا والسباسب
فلم أر فيما طفت من أرض حمير　　لمأربنا من مشبه أو مقارب

وقال الهمداني : سكان لحج الاصابح ولد اصبح بن عمرو بن الحارث . . الخ كما تقدم . وذكر أن منهم بني جيل وعبر بني جيل معروف بهذا الاسم الى الآن في لحج وهو ملك الادروب . قال لي الشيخ يحيى سعيد اليماني : أدركت جدي صنبول اليماني وهو في نحو التسعين أو المائة من عمره وكان يخبرنا مرارا أنه سمع عن السابقين يذكرون عمن سبقهم أنه كان عبر بني جيل قبل أن يحدث عبر مجيل وكانت تسقى منه أطيان أهل الدرب . قال يحيى سعيد والادروب انتقلوا من الدرب الى عبر الاسلوم وبعضهم في الدرب الى الآن وسموا أدروب نسبة الى قريتهم الدرب اه . فالأرجح أن الأدروب هم بنو جيل فان عبر بني جيل

لهم من قديم الزمن والذين يملكون بعض أراضيه الآن فانما اشتروهامن الادروب والله أعلم

وكان قوم من ذي أصبح يسكنون أبين ، ومن قراهم فيها (شوكان وخنفر والجشير والعق والروضة وحكة) ذكر ذلك الهمداني قال . وكان لهم أيضا قرى (بدثينة) وكان لبعضهم مزارع ونخيل وأراض واسعة بوادي يرامس وأودية العارضه · اه

والى الآن يقول العامة : ان رقوش بن أحمد وصبيح بن أحمد وذييب بن أحمد اخوة من حمير فلعل مقصدهم ان المراقشة وآل ذييب والصبيحة تخذ من ذي أصبح من حمير . وذكر الهمداني فيمن سكن لحجاً مع الاصابح والأعمور وجماعة من البحريين من الصدف قال ومنهم أوس بن عمرو قاتل الجوع وفيه يقول الشاعر وهو ابن السلماني :

الا إن أوساً قاتل الجوع قد مضى ووورث عزاً لاينال أطاوله

وأما الأعمور فهم العامريون من ولد الأشرس بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مُرَّة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان . وأما الحواشب فمن ولد السكاسك بن وائل بن حمير . قال الهمداني ولهم بجبل صبر وما حواليها بلاد واسعة شمالا من الجند وخدير الى تخلان ومشرق الى ناحية وراخ ومغرب الى حدود الركب وجنوب الى حدود الأصابح بلحج . قال . واليهم تنسب الابل السكسكية . وأما العقارب ففي لب اللباب في علم الانساب قال : هم بنو عقارب بن ربيعة بن سعد بن خولان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير . وذكر الهمدانى أن قرية الحبل بلحج لبني مجيد فلعل منهم الماجيد بلحج واحدهم مجيدي رفع الهمدانى نسبهم الى مجيد بن عمرو بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير . وبلاد بني مجيد موزع ووادي الحناء والمندب والعارة والعميره . وأما الاشعوب فمن ولد شعب بن عمرو بن شعبان بن عمرو بن جشم بن عبد شمس بن حمير . كذا

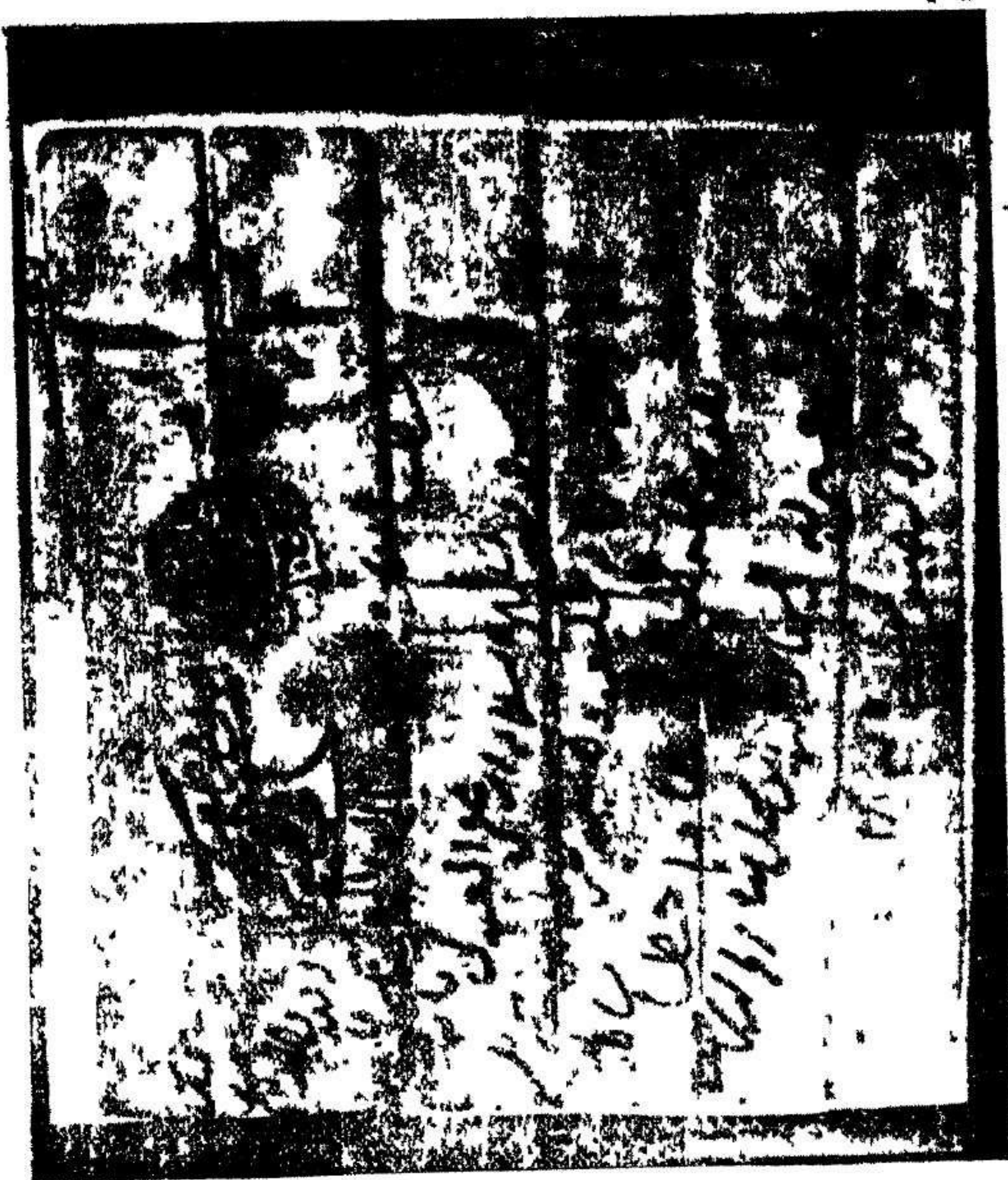
قال الهمداني : وأما صاحب سبائك الذهب فقد رفع نسبهم الى شعبان بن زهير ابن الهميسع بن حمير

وأما الاصابح فمن ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر .!

وأما آل سلام فمن يافع القارة قال أبو العباس بن علي نور الدين المكي الحسيني الموسوي في الجزء الثالث من رحلته المسمى نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس عند ذكر مدينة المخا في ترجمة الشيخ علي بن عمر الشاذلي الولي الشهير في مدينة المخا قال : وبنيت على قبره قبة معظمة متقنة محكمة بناها قوم من يافع القبيلة المشهورة من قبائل حمير الأكبر سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان يقال لهم آل سلام بتشديد اللام . اه

قلت آل سلام بتشديد اللام فخذ من كلد قريتهم في يافع تسمى بركات غربي جبل موفجة وهم فيها الى الآن منهم آل سلام العبادلة في لحج وكان في لحج مع آل سلاّم جماعة من بني السليماني من آل سعد من يافع منهم الامير حسين بن عبد القادر صاحب لحج وعدن وأبين والأمير نمي بن عبد القادر والشيخ حسن ابن عبد القادر . واطلعت في الوثائق القديمة بين وثائق آل عبد الكريم على ذكر قمرية بنت الامير نمي بن عبد القادر السليماني كانت عائشة عام ١٠٨٩ هـ لعلها زوجة الشيخ فضل بن علي أو أحد أقاربه . واطلعت على وثيقة أخرى بختم السلطان سيف بن قحطان بن عفيف فصها :

« خطنا الكريم ورسمنا العلي الفخيم شاهد بيد الشيخ سلام بن على العبدلى بأنه منّا والينا وأنه حليف ولا عليه عرضة من أحد بل هو من جملة كلد وهذا خطنا شاهد بيده وحسبي الله وكفى ونعم الوكيل . بتاريخ شهر رجب سنة ١١٣٥ هـ »



﴿ وثيقة السلطان سيف بن قحطان بن عفيف ﴾

والشيخ سلام المذكور هو شقيق فضل بن علي العبدلي نال الشاهد المذكور.

من السلطان سيف بن قحطان عند ما انحازوا الى يافع تجنباً من اضطهاد عمّال الامام بلحج وحالفوا السلطان سيف بن قحطان وذلك عند ما عادت جنود الامام واستردت لحج كما سيأتي ذكر ذلك في محله .

و قرى آل سلام في لحج (المجحفة ودار خمير) وسكن منهم جماعة في (خنفر) من أعمال أبين وسكن منهم قوم في مدينة (المخا) منذ مدة قديمة منهم يحيى بن سلام السلامي .

حدثني السيد علوى بن حسن الجفري قال أدركت سعد بن سلام السلامي وأنا في المخا وأخبرني انه من عائلة سلامية قديمة في مدينة المخا وهم نخذ من آل سلام القبيلة المشهورة في لحج وكان سعد بن سلام يشتغل ربانا في السفن الساعية بين الهند والمخا ورأيت في خزانة كتب والدي حسن بن علوى نسخة من كتب يحيى بن سلام السلامي وكان قوم من آل سلام عسكراً عند الحاكم السيد عبد الله ابن دريب الزيدي بالمخا الذى قتله تركي بلماز في المخا وكان عنده أيضاً عسكر من العقارب من قبائل لحج وفي المخا بقايا من آل سلام الى الآن . اه

وأما آل محسن سلاطين لحج ففخذ من آل سلام من ذرية السلطان محسن ابن فضل بن محسن ابن الشيخ فضل بن على بن صلاح بن سلام بن على السلامى و ينقسم آل سلام الى آل طالب وآل عبد الله وآل محمد والحُسَيْنَة وآل صلاح وآل محسن وآل عبد الكريم . وقد انقرض آل عبد الكريم وآل عبد الله وآل محمد ولم يزل آل صلاح وآل طالب في المجحفة منهم مشايخ المجحفة الآن . وآل محسن العائلة الحاكمة في لحج . وفي قرية المجحفة المذكورة وُلِدَ الشيخ فضل بن على

وثبت لدى من الوثائق الشرعية القديمة ان صلاح بن سلام جد الشيخ فضل ابن على وابن عمه أحمد بن صلاح بن على السلامي عاصرا الامير حسين بن عبد القادر اليافعي صاحب لحج وكان جدهم الشيخ سلام وأبوه الشيخ على مشايخ لحج في عصر الحكم التركى .

السـلامى

- على
  - صلاح
    - محمد
      - عبد الوهاب
        - محمد(١)
    - أحمد
  - سلام
    - صلاح
      - على
        - صلاح
          - أحمد
            - فضل
              - صلاح
                - أحمد
                  - صلاح ـــــ آل صلاح
        - سلام
          - على
          - طالب
            - آل طالب
        - فضل
          - محسن
            - فضل
              - محسن
                - آل محسن
          - عبد الكريم
            - آل عبد الكريم
    - عبد الله ـــــ آل عبد الله
      - على
- حسين

(١) كان حيا سنة ١٠٨٧ هـ قرأت ذلك بقلمه على بعض كتبه هكذا بملك محمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن صلاح بن علي السلامي العبدلي في يوم الاثنين ثانى وعشرون يوما من شهر محرم [illegible]

وان في اختلاف لهجات وتقاليد وأزياء وأسماء مختلف جهات اليمن وحضرموت لمساعداً كبيراً للباحث على أن يستدل من ذلك على نسب أوجهة من اشتبه عليه نسبه أو جهته فالخبير بأحوال هذه الجهة وتاريخها وتقاليدها يدرك بسهولة اذا عرضت عليه الاسماء الآتية وهي قحطان بن سيف و بازرعة وقايد فارع وعلي بخضر ومحمد امفضل ان الاول يافعي والثاني حضرمي والثالث جبلي من نحو لواء تعز والرابع حوشبي أو أصبحي والخامس فضلي وبذلك نميز بين آل باعزوب وآل عزب فباعزوب وباعزب من الاسماء المستعملة في حضرموت وملحقاتها وعزب من الاسماء الشائعة في يافع القارة والعزيبة في لحج يتداولون الخبر الشائع بينهم الى حال التاريخ وذلك ان علي عزب اليافعي وراجح عزب العبدلي اخوان وان ذرية علي عزب باقية في يافع ومن ذلك نفهم أن العزيبة في لحج من يافع القارة يدل على ذلك مشاركة العزيبة لآل سلام في مشيخة لحج الموروثة من يافع فالمشاركة في الميراث تدل على القرابة وأقلها أن يكون آل عزب من يافع .

وقد أطلعني المرحوم الصنو محسن على وثيقة قديمة جاء فيها ذكر عزب مكي عزب العبدلي السلامي وذلك صريح بأن العزيبة من آل سلام من يافع وتلقبوا بالعزيبة اما انتماء الى جدهم عزب أو الى القرية التي انتقلوا منها وهي المعزبة التي قال فيها الشاعر اليافعي :

قال بوسيف بيدي سيف بو فتقتين   وانقفلي ياطريق المعزبه والطريه

وأما الحسيني فسلامي بلا شبهة وانما أنكر سلاميته من ظن جهلا ان السلامية انتماء الى سلام بن علي صاحب الجحفة . وذلك خطأ . فانما آل سلام الجحفة بيت من بيوت آل سلام اليافعي المنتشرة في لحج ويافع والحا .

ومن القبائل العبدلية المنتمية الى يافع (المنتصر) وفي (الزَّوَى) من بلاد يافع فريق منهم الى الآن . وكان الأبقور من يافع يسكنون لحج قريتهم بنا أبة

ومن آثارهم الباقية الى الآن الارض المعروفة بأرض البـاقري ثم انتقلوا من لحج الى الضالع وسكنوا هناك مع اخوتهم أبقور الضالع وهم الشعار . وما زال نخذ من الشعار في الضالع يعرف بالحجي أولئك من سلالة الابقور المنتقلين من لحج

ومن المنتمين الى يافع في لحج وأطرافها مشايخ آل على بصهيب والحرمان مشايخ آل قطيب فالحرمان ينتسبون الى الـكسادي وآل علي من ذي ناخب من يافع

وأما الاسلوم فسلميون من ذى سلمة منهم بلحج ومنهم بخدير والضالع وأبين وأما بنو الثعلبي فمن آل أحمد بين الضالع والحواشب وأصولهم أبعوس من يافع ومن الابعوس أيضا آل علي عاص في حالمين وفي الازارق آل ابن سبعة وأصولهم من آل ابن سبعة في يهر من يافع بني قاصد

وأما اليماني فمن آل يماني الدغاري انتقلوا الى لحج من ضرأ وعبـدان من أرض العوالق وهناك بقية منهم الى الآن . واذا وجد فى لحج من ينتمي الى أرحب فلا يبعد أن يكون هم بنو الهراني نسبة الى هران من بلاد أرحب . وأما بقية قبائل لحج فن ذى اصبح .

ويظهر لك الآن ان قبـائل لحج خليط من العجالم والحجافل والاعمور والحواشب والعقارب و يافع . والقسم الا كثر من سكان لحج من ذي اصبح

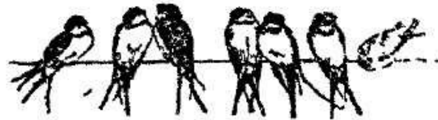
قال ياقوت في معجم البلدان : مخلاف لحج بالقرب من أبين وله سواحل وأ كثر سكانه من بني اصبح رهط مالك بن أنس اه . وكذلك قال الهمدانى . وذ كر الهمدانى وغيره ان من سكان لحج الابقور من يافع ومدينتهم مَيَبَهْ وذكر بعضهم العقارب وقريتهم لخبة والحجافل والعجالم من سكان لحج والاختلاط ظاهر حتى اليوم . فالاقدور حواشب و بنو العامرى من الاعمور والمساودة من ذي اصبح و بنو ازعوى من العجالم وكلهم من فرعي الشجرة القحطانية حمير وهمدان

أما لفظ عبادل فالراجح انما تسمت به قبائل لحج بعد ان استولى على لحج الشيخ فضل بن على العبدلى السلامي فانتمى قبائل لحج اليه فتسموا عبادل بالانتماء الى الحاكم كما يقال للخاضعين لحكم آل عثمان عثمانيين .

ومما لاشك فيه ان البلاد اللحجية كانت تحت حكم الامير حسين بن عبد القادر اليافعى حتى داهمها أحمد بن الحسن بالجنود الامامية وفرّ أميرها الحسين ابن عبد القادر الى يافع وان الشيخ فضل بن على وآباءه كانوا يدفعون مقداراً معينا من المال زكاة لحج الى يد عمال الامام وكانوا يلتجئون الى يافع عند ما يحدث الخلاف بينهم و بين عمال الامام .

ومن المحقق ان الشيخ فضل كرّ بجموع يافع على الجنود الامامية التى في لحج وان السلطان سيف بن قحطان جاء بنفسه الى لحج وحاصر أصحاب الامام جملة أشهر حتى أرجع الشيخ فضل بن على الى حكم لحج وعدن وأخرجوا منها الرتبة الامامية . وعلاقة الشيخ فضل بن على وصهارته بأمراء يافع وتردده الى يافع كل ذلك معلوم وسيأتي ذكر بعض ذلك . ولم تكن المصاهرة قاصرة بين أمراء العبادل وأمراء يافع بل هى بين أمراء يافع وسائر أفراد آل سلاّم

ولما قتل أحمد بن صلاح السلامي في السعديين انتقلت زوجته وهي من أميرات يافع بأولادها الى يافع وسكنوا مع أقاربهم من أمراء يافع في خنفر . فعلاقة آل سلام بيافع وانتماؤهم اليها قديماً وحديثاً مشهور ليس فقط في عموم قبائل يافع بل من أشرف العائلات اليافعية في كله .



الفصل السابع

أذواء اليمن ودوله الكبرى . عاد وحمير . سقم تاريخ اليمن قبل الاسلام . دونواس واصحاب الاخدود . سقوط دولة حمير . مجيء الحبشة الى اليمن استنجاد سيف بن ذي يزن بكسرى . دخول الاسلام في اليمن . عدم التفات الخلفاء الى اليمن . قلاقل اليمن وفتنه

ذكر في تاريخ (العرب قبل الاسلام [١]) ان اليمن كانت في أقدم أزمانها وأصل نظامها تقسم الى محافد جمع محفد والمحفد الى قصور والقصر كالحصن أو القلعة يحيط به سور ويقيم فيه شيخ أو أمير أو وجيه يحف به الاعوان والحاشية والخدم ويعرف صاحب المحفد بلفظ « ذو » أي صاحب يضاف الى اسم المحفد فيقال (ذو غمدان) أي صاحب غمدان (وذو معين) أي صاحب معين وتعرف هذه الطبقة من الحكام بالأذواء أو الذوين . وكانت هذه المحافد عديدة لكل منها حكومة قائمة بنفسها وأشهر المحافد أو القصور التي وصلت الينا أسماؤها (غمدان وتلفم وناعط وصرواح وسلحين وظفار وشبام وبينون وريام وبراقش وروثان وارياب وعمران) وغيرها .

وظهرت في اليمن دول كبرى (كالمعينية والسبئية) ولكن هذه الدول الصغرى قد عاصرت تلك الدول الكبرى . والأذواء هم حكام البلاد الاصليون ومنهم نبغ الملوك الذين أسسوا الدول الكبرى وهم في القصيدة الحميرية طبقات . طبقة سماها الملوك المثامنة وهم ثمانية أذواء كانوا أقوياء (ذو ثعلبان وذو خليل وذو شجر وذو جدن وذو صرواح وذو مغار وذو جرفز وذو عشكلان) والطبقة الثانية اذواء مستقلون منهم ذو مرافد وذو دفين وذو الرحين وذو يزن وذو أصبح

---

(١) لجرجي زيدان .

وغيرهم . ودون الأذواء الأقيال فهم صغار الملوك الذين يقتصرون على مملكة صغيرة كالمحفد الكبير أو مؤلفة من بضعة قصور فلم تخل اليمن من الأذواء حتى في ابان سيادة الدول الكبرى . ولما ذهبت دولة حمير ودخلت اليمن في حوزة الاحباش ظل أولئك الأذواء والاقيال يتصرفون بشئون أنفسهم ولهم ثروة ونفوذ الى مابعد الاسلام بقرن ونصف قرن كما ذكره ابن خلدون اه

واذا اعتبرنا معنى سلطان وأمير وشيخ يقابل ذو من الطبقة الاولى وذو من الطبقة الثانية وقيل ، فنظام اليمن الآن لا يختلف عن ذلك النظام . ويظهر أن أيدي الدول الاسلامية القوية التي فتحت اليمن عجزت أن تحول اليمن عن نظامها القديم بل هو باق على ذلك النظام مع أبدال لفظ أذواء واقيال بسلاطين وأمراء فكلما قويت دولة أخضعت من استطاعت منهم بعامل القوة ثم تعود البلاد عند ضعف تلك الدولة الى نظامها القديم . وكان مخلاف لحج وعدن من قبل الاسلام بلاد ذي أصبح من حمير .

وحمير من أشهر العرب القحطانيين وهم أقرب عهدا من السبأيين وزعم بعضهم أن حمير أبعد عهداً من عاد وثمود فبادت عاد وبقيت حمير . نقل ذلك بعض مؤرخي صنعاء عن نشوان بن سعيد الحميري . وهو زعم باطل ومؤرخو اليمن لايفرقون بين سبأ وحمير بل يعدونهم أمة واحدة وان الدولة السبئية هي الدولة الحميرية وذلك غير صواب كما أن اخبار تواريخ اليمن عن ملوك حمير وايامهم في غاية السخافة (١) وتاريخ العرب قبل الاسلام من أسقم التواريخ والذى يصح أن نقوله في هذا المقام هو أن تاريخ العرب القحطانية وعدنهم لاتزال آثاره مطمورة تحت الرمال وأخبارهم مبعثرة في أحجار شناخب شوامخ الجبال لم

---

(١) زعم مؤرخو صنعا ان لغة عاد وثمود وسبأ وحمير هى العربية كهي الا ن وذكروا ان من شعر بعضهم :

فأحمدنا سيد المرسلين ... وامة احمد خير الامم
هو المصطفى واخو المرتضى ... واكرم من حملته قدم

فها هو ذا شاعر سبأ القدموس عربي مثلنا اليوم ومسلم مؤمن بسيد المرسلين ، وهو زيادة على ذلك شيعي يرى ان المصطفى اخو المرتضى ؟!

تسمح الايام بالتنقيب عن تلك الدفائن المهمة في داخلية البلاد لمشقة وصول العلماء البحاثين اليها . وورد في القرآن طرف من أخبار العرب اليمانية وسدودهم وجناتهم ونحتهم الجبال وملوكهم وشوراهم . أما ماذكره مؤرخو العرب عن أبهة تلك الدول وفتوحات ملوكها فقد فاق بعضه طور الاحتمال . وكان أهل العصور القديمة اذا رأوا اليمن وجندها وذهبها وتماثيلها وقصورها وجوهرها وجنانها وبخورها يقولون :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وناهيك بما كتبه مؤرخو أوروبا قبل الميلاد من أن قصور اليمن كانت مصفحة بالذهب وأبوابها وطاقاتها من العاج مزركشة بالجواهر وأهلها يطبخون طعامهم بالاخشاب ذوات الروائح الذكية وأن أثاثهم وأوانيهم وموائدهم تفوق كل ما رآه الاوربيون .

واتفق أهل الاخبار أن الملك ذا نواس لما تغلب على ملك آبائه تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية . وحمل عليه قبائل اليمن وكان أهل نجران من بين العرب يدينون بالنصرانية فدعاهم ذو نواس الى دين اليهودية فأبوا فسار اليهم بقومه وعرض عليهم اليهودية أو القتل فلم يزدهم الا جماحا فخدّ لهم الاخاديد وقتل وحرق حتى أهلك منهم فيما قال ابن اسحاق عشرين ألفاً أو يزيدون وقد أشار القرآن الى ذلك بقوله تعالى « قتل أصحاب الاخدود الآية . وفي بعض أساطير المؤرخين أنه لما طغى أهل اليمن وبغى ملوكهم سلط الله عليهم الخلد وهو الجرذ فنقب سدهم من أسفله فأغرق السيل جناتهم وخربت أرضهم وتمزق ملكهم وصاروا أحاديث . وقد عجب بعض الناس كيف يثقب الفار السدود القوية ولو علموا مايفعل الآن الفار (بِزَم راتا) (Bisam Ratte) في سكسونيا من فتك ونقب البرك وأبنية الريّ حتى أزعج حكومة سكسونيا لم يجد لعجبه هذا محلا

والذى يظهر من كلام المؤرخين أن سبب سقوط الدول الحميرية اضطرابات وحروب دينية ، وأنهم غيروا مابأنفسهم فغير الله مابهم . والخلافات الدينية أضعفت تلك الامة المجيدة حتى انهم لم يعودوا قادرين على اصلاح مافسد في السد لتفرقهم وشتات كلمتهم . وقد ذكر بعض المؤرخين أنهم أدركوا ذلك فنزح بعضهم عن البلاد قبل سقوط السد .

وقد ذكر بعض علماء العصر من أوروبا ان هندسة السد كانت غاية فى الاتقان تدل على مابلغه السبئيون من اتقان علم الهندسة . وذكر المؤرخون أن أحد نصارى نجران يقال له (دوس ذو ثعلبان) فرّ من ذى نواس وقدم على قيصر صاحب الروم واستنصره على ذى نواس ، وأعلمه بما وقع وأراه الانجيل وقد أحرق بعضه ، فكتب قيصر الى النجاشي ملك الحبشة يحثه للاخذ بثار النصارى فبعث النجاشى سبعين ألفا وملكوا اليمن ودخلت اليمن في حكم الحبش

ثم أن سيف بن ذى يزن استنجد بكسرى ملك الفرس وأمده بعسكره تحت قيادة رجل اسمه (وهزر) فخرجوا الى ساحل عدن واقتتلوا قتالا شديداً قتل فيه زعيم الحبش فانهزمت الحبشة وصار امر اليمن تحت سيطرة الفرس . وكتب وهزر الى كسرى يبشره بفتح اليمن فكتب اليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذي يزن ويقدم هو اليه ، فخلف سيفا على اليمن ، وفي ذلك يقول أبو الصلت :

لم يدرك الثار أمثال بن ذى يزنٍ ... أسبح في البحر للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته ... فلم يجـد عنده القول الذي قالا
ثم انحنى نحو كسرى بعد تاسعة ... من السنين لقد أبعـدت ايغالا

الى أن يقول :

من مثل كسرى وبهرام الجنود له ... ومثل وهزر يوم الجيش ادحالا
لله درهمُ من عصبـة خرجوا ... ما ان رأينا لهم في الناس أمثالا
صيداً جحاجحة بيضاً خضارمة ... أسداً تربت في الغابات أشبالا

أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد   غادرت أوجههم في الارض أفلالا

وذكر بعضهم هذه القصة فقال : ان الامبراطور قسطنطين بعث في سنة ٣٤٣ بعد الميلاد (تيوفيل Theophile) ليدعو أهل اليمن الى دين النصرانية وتهود أبو نواس المتسلطن على الحميرية آخر القرن الخامس فدعا الي دين اليهودية نصارى نجران في سنة ٥٢٤ بعد الميلاد فأبوا فأمر بقتلهم ، وبلغ الخبر الى العاهل (جوستين Justin) الاول فأمر النجاشي صاحب الحبشة المتدين بالنصرانية بالانتقام من ذي نواس فبعث القائد (ارياط) فدخل اليمن بلا مشقة وانهزم ذو نواس فألقى نفسه في البحر سنة ٥٢٥ بعد الميلاد ومات خليفته (علس ذو جدن) وتولى ارياط اليمن نيابة عن النجاشي ونفذت كلمته ، فثار منه الضابط المسمى (أبرهة الاشرم) فقتله غدرا وتولى بدله نيابة عن النجاشي بعد أن جعل سائر الحبشة تحت قيادته وحارب عدة حروب كان له فيها الظفر

وكتب بأمره (غريجنطيوس Gregentuis) أسقف مدينة ظفار قوانين نسختها الاصلية المدونة باليونانية محفوظة بكتبخانة ويانه ، ثم استغاث ملك الحيرة بكسرى أبرويز فتوقف ثم أجابهم . وبعث سنة ٥٧٥ بعد الميلاد أسطولا هزم الحبشة وأجلاهم عن اليمن سنة ٥٩٧ (١) اه

وقد عثر الكندر هيفس البريطاني فاتح عدن على حجر منقوش عليه بالخط المسند ماترجمه الانكليز الى لغتهم بما معناه :

هجمنا بسوط الغضب على الاحباش والبرابرة وتقدمنا بيأس وشدة على حثالة الجنس البشري

We assailed with cries of hatred and rage the Abyssinas and berbers we rode poth together wrathfully against this refuse of mankind

ثم لما جاء الاسلام أرسل النبي ﷺ الى اليمن المهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري صاحب اليمن يومئذ بدعوة قومه الى دين

(١) من كتاب العالم (سيديو Sedeillot)

الاسلام فأسلموا في العام السابع للهجرة وتركوا تلك الاديان التي كانت و بالا عليهم وعلى بلادهم وصار أمر اليمن للنبي ﷺ . ولما مات النبي ﷺ ارتد أهل اليمن فحاربهم أبو بكر رضى الله عنه فأرجعهم الى الاسلام وصار أمر اليمن بعد الخلفاء الراشدين لمعاوية فابن الزبير فخلفاء بنى أمية فخلفاء بني العباس . وطول تلك المدة لم يكن أحد من الخلفاء أو الملوك يفكر في اعادة مجد اليمن وتشييد سدودها وانهاض أهلها بل كانوا يجتهدون في جمع الاموال من اليمن وتحصيل الزكاة و الخراج وأخذ الجنود واشتغلوا بالفتوحات المجيدة المشهورة في التاريخ ولم تستفد اليمن من مجد التمدن الاسلامي فائدة تذكر ولم يتمكن اليمانيون من التفكير في أسباب سقوطهم لان أمرهم بيد غيرهم من الحكام المستبدين . واليمانيون الى اليوم يتنازعون ويتعادون لمجرد الخلاف في أفضلية علي على أبي بكر وهل يلعن معاوية أو يترضى عنه وهل أنت ناصبي شافعي أم زيدى رافضي خامسي ، فاشتغل أهل اليمن القحطانيون مئات من السنين بهذه الترهات والسخافات فتمكن الخلاف وتعذر الائتلاف يقاتل بنو قحطان بعضهم بعضاً باسم المذهبية لارضاء الحاكين فما انتهينا من حرب القرامطة حتى ابتدأت فتنة الاسماعيلية وما استرحنا من فتنة الاسماعيلية حتى قام بنو عبد النبي وما خلصنا من فتنة مهدي بن عبد النبي حتى ظهرت القلاقل الزيدية وكلها فتن مذهبية وحقيقة المقصد منها الملك والسلطان لاغير . مسكينة قبائل قحطان تفني رجالها وتذهب أموالها وتسيل دماؤها وتخرب بلادها لنصرة الدعاة والمتهوسين فتمادت قحطان في الهبوط وطال عليها القعود فالشباب جلود وفي البلاد دمار وفي السلع بوار وفى الرزق اقتار والجوع موجع والفقر مدقع والجهل فاحش والحالة توحش ، فهل يصدق من رآهم اليوم أن أجداد هؤلاء بنو قصورهم بالذهب الوهاج وبالحجارة الكريمة ورصعوا أبوابهم المصنوعة من العاج وطبخوا طعامهم بخشب العود والصندل وكانت أوانيهم وأثاثاتهم وموائدهم ومحاسنهم مما تبهر الالباب وتبعث بالعجب العجاب . فالى متى هذه الغفلة ؟ فياسامع خفي البكاء ، اليك وحدك الشكاء

الفصل الثامن

عمال بني العباس . حكم آل زياد - استقلال ابن أبي العلاء . ذكر علي بن الفضل القرمطي - دخول الامام الناصر عدن . استرجاع الحسين بن سلامة لحج وعدن . دولة الصليحيين في لحج وعدن . آل زريع ومعارك الرعارع

ولما تولى السفاح العباسي استعمل على اليمن والحجاز عمه داؤد بن علي بن عبد الرحمن . وكان أول من قدم اليمن نائباً لبني العباس،أقام بصنعاء شهراً ومات فبعث السفاح محمد بن زيد الحارثي فولي صنعا وبعث أخاه الى عدن . ولما صار الامر الى المأمون العباسي وبلغه اختلال أمر اليمن بعث الامير محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن زياد والياً على اليمن وبعث معه جيشاً سنة ٢٠٣ هـ فسار محمد الى اليمن وانتزعها من يد المتغلبين وبنى مدينة زبيد .

وفي سنه ٢٠٦ هـ أمده المأمون بجيش آخر ففتح اليمن بأسرها ولحجاً وعدناً ثم صار اليمن لآل زياد . أما لحج وعدن فأنه استقل بها بنو ابي العلاء وهم من ذي أصبح عند ابتداء ضعف دولة آل زياد فصار أمر لحج وعدن وأبين لبني أبي العلاء وهم الذين حاربوا علي بن الفضل وهزموه في لحج . قال صاحب قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون : وأما علي بن الفضل فهو رجل من أهل اليمن خنفري النسب من ولد خنفر بن سبأ الاصغر كان ساقطا في أول عمره لاشهرة له الا أنه كان أديبا ذكيا شجاعا فصيحا رحل الى الكوفة وتعلم مذهب الاسماعيلية وكان قبل ذلك اثنا عشرياً ورجع الى اليمن وطلع الى الجبل ثم الى أبين ثم الى يافع فوجدهم رعاعا فجعل يتعبد في بطون الاودية ويأتونه بالطعام فلا يأكل شيئا وان أكل لا يأكل الا يسيراً وريهم أنه يديم الصيام والقيام فافتتنوا به وجعلوا [illegible] بينهم وسألوه أن ينزل من جبل كان يختلي فيه للعبادة بزعمه فشرط عليهم أن أرادوا ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوبة من المعاصي والاقبال

على الطاعة فاجابوه الى ذلك وأخذ عليهم العهود بالسمع والطاعة ثم أمرهم بعمارة حصن في ناحية الشرق ففعلوا وأنهبهم أطراف البلاد زاعماً أنه جهاد في سبيل الله للعاصين ليدخلوا في دين الله طوعاً وكرها . وكان يومئذ بلحج وأبين رجل يعرف بابن أبي العلاء فقصده ابن الفضل بمن معه من يافع وغيرهم فهزمهم ابن أبي العلاء الى صهيب وقتل من أصحابه خلقا كثيراً فقال ابن الفضل بصهيب لاصحابه الرأى أن نرجع اليهم فوراً ونهجم عليهم فانهم قد أمنوا فوافقوه ولم يشعر ابن أبي العلاء بجنده الا وهو معه على حين غفلة وافترق من أصحابه فقتل ابن أبي العلاء في طائفة من عسكره واستباح ماكان لهم ، يقال انه وجد في خزانة ابن أبي العلاء سبعين بدرة البدرة عشرة الآف درهم . وعاد الى بلاد يافع فعظم شانه وشاع ذكره . اه

وكان ذلك حوالي سنة ٢٩٠ ﻫ ودخل الامام الناصر عدن في جموع من أهل اليمن استنفرهم لقتال القرامطة في سنة ٣٠٢ [١] . وهلك على بن الفضل سنة ٣٠٣ ﻫ ثم استرجع الحسين بن سلامة مولى آل زياد كثيراً من البلدان التى سقطت من ايديهم من جملتها لحج وعدن وجدد الحسين بن سلامة عمارة جامع عمر بن عبد العزيز في عدن . وبعد وفاة الحسين بن سلامة صار أمر لحج وعدن في سنة ٤١٠ الى بني معن الى أن قام الصليحي على بن محمد ودخل عدن سنة ٤٤٠ ﻫ وأقر بنى معن عمالا من طرفه في لحج وعدن وفي سنة ٤٥٩ ﻫ عزم الصليحى على حج بيت الله الحرام واستخلف على اليمن ابنه احمد المكرم وأخذ معه الى الحج خمسين ملكا من ملوك اليمن خوفا من أن يحدثوا شيئا في غيبته من جملتهم صاحب عدن ولحج من بنى معن . فلما قتل الصليحى في أثناء الطريق كان صاحب لحج وعدن فيمن نجا فجاء الى لحج وعدن وترك طاعة بني الصليحى فقصدهم المكرم الصليحي الى لحج وكان على الصليحي عندما زوج ابنه المكرم على السيدة بنت احمد جعل خراج لحج وعدن صداقها فلما تمنع على ذلك بنو معن وقصدهم احمد المكرم الى

(١) وفي اللطائف السنية سنة ٣١٠

لحج وعدن أخرجهم منهـا وولاها العباس ومسعوداً ابني المكرم الجشمي اليامي واستخلفهما للحرة السيدة بنت احمد وكانت لهما سابقـة محمودة بقيام الدعوة مع والده ثم معه يوم أنقذ أمه أسماء من أسر سعيد الاحول فجعل للعبـاس حصن التعكر بعدن وباب البر وما يدخل اليه وجعل لمسعود حصن الخضرا وباب البحر وما يخرج ويدخل منه واليه أمر مدينة عدن وجعلها عمالا للحرة السيدة بنت أحمد ويقال لها بلقيس الصغرى

وما ثر السيدة بنت احمد مشهورة في اليمن الى حال التاريخ واسمها سيدة بنت احمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي فوض الامر اليها زوجها فانفردت بالامر في حياته وبعد وفاته . وكانت كاملة عاقلة وهي التي عملت الحيلة في قتل سعيد الاحول

قال في قرة العيون تاريخ اليمن الميمون : (فصـل في ذكر دولة بني زريع واستيلائها على عدن) قال : قال الامام علي بن الحسين الخزرجي رحمه الله تعالى كان السبب في تملك زريع عدن وما ناهجها من البـلاد أن الصليحي لما استولى على البلاد وافتتح عدن كان فيها بنو معن قد تغلبوا عليهـا وعلى لحج وأبين والشحر وحضرموت فأبقاها تحت أيديهم وجعلهم نواباً من قِبَله . فلـما زوج المكرم ابنه بالسيدة جعل الصليحي صداقها عدن وما ناهجها وكان بنو معن يرفعون خراجها الى السيدة في أيام الصليحي فلما قتل الصليحي تغلبت بنو معن على ما تحت أيديهم فقبضهم المـكرم وأخرجهم منها وولاها العباس ومسعوداً ابني المـكرم الهمداني وكانت لهما سابقة محمودة في قيام الدولة المستنصرية مع الداعي على الصليحي وولده المـكرم يوم نزوله الى زبيد واستنقاذه لأمه فجعل للعباس حصن التعكر بعدن وباب البر وما يدخل منه وجعل لمسعود حصن الخضرا وباب البحر وما يدخله وأمر المدينة اليه واستخلفهما للحرة السيدة وكان ارتفاع[١] عدن يحمل الى السيدة كل

---

(١) كلمة (ارتفاع) كـذا في الاصل لعلها (انتفاع)

سنة مائة ألف دينار وقد يزيد وقد ينقص الى وفاة العباس بن المكرم فخلفه ولده زريع بن العباس على ما كان متوليا وأبقاه عمه مسعود على ماهو عليه وكل منهما يحمل ما هو عليه فملك زريع الدملوة سنة ٤٨٠ ﻫ فلما بعثت السيدة المفضل ابن أبي البركات الى زبيد كتب الى زريع وعمه مسعود أن يلقياه بزبيد فلقياه وقاتلا معه وقتلا على باب زبيد فانتقل أمر عدن الى ولديهما أبي السعود بن زريع وأبي الغارات بن مسعود فتغلبا على الحرة فبعثت اليهما المفضل في جيش عظيم فقاتلهما ثم اتفق الامر على نصف الخراج خمسين ألف دينار كل سنة فلما مات المفضل تغلبا على الحرة أيضا فبعثت اليهم ابن عم المفضل أسعد بن أبي الفتوح فقاتلهما ثم اتفقوا على الربع من الارتفاع ثم تغلبوا على الربع حتى توفي أبو السعود وولى جهته سبأ بن أبي السعود ثم توفي أبو الغارات وتولى بعده جهته ولده محمد بن أبي الغارات ثم توفي محمد وولي جهته أخوه على بن أبي الغارات وهو صاحب حصن الخضراء والمستولى على باب البحر والمدينة وكان للداعي سبأ حصن التعكر وباب البر وما يدخل منه ومن البر الدملوة وسامع ومطران ويعين وذبحان وبعض المعافر وبعض الجند وكانت أعماله كبيرة واسعة وكان له من الاولاد على الأغر ومحمد الداعي وزياد ورواح وكان السبب في استيلاء الداعي سبأ بن أبي السعود وزوال ابن أبي الغارات ان نواب على بن أبي الغارات انبسطت أيديهم على نواب الداعي سبأ وعاثوا وأفسدوا ولم ينههم مولاهم عن ذلك ولم يزالوا يتكلمون بما يوجب الغيظ والداعي في ذلك مهتم بجمع الأموال والغلات سراً فكان كل من يلوذ بالداعي يهتضم والصولة لنواب على بن أبي الغارات فكاد الامر يخرج من يد الداعي سبأ لشدة احتماله . ثم عزم على مشاجرة القوم حين بلغه ان ابن عمه على ابن أبي الغارات ينقصه وهمّ برفع يده عن عدن فخرج الداعي الى الدملوة وقدم قائده الشيخ بلال فولاه عدن وأمره بمفاتحة القوم وتحريك القتال بعدن وكان شهماً باسلا ففعل وجمع الداعي سبأ من همدان وخولان وحمير ومذحج وهبط من

الصلوة فنازل القوم بقرية وادي لحج وكانت القرية بنا أبة له فنزلها وكانت قرية الرعارع لابن عمه فنزل كل واحد منهما في قريته واقتتلوا أشد قتال .

حكى الداعي محمد بن سبأ قال : كنت يوما في طلائع خيل والدي فواجهني علي بن أبي الغارات وعمه منيع بن مسعود ولم تحمل الخيل يومئذ أفرس منهما ولا أشجع فقال لي منيع ياصبي قل لابيك يثبت فلا بد العشية من تقبيل الحشمات والبكور اللواتي في مضربه فأخبرت أبي بذلك فركب بنفسه وقال لمن حضر من بني عمه ان العرب المستأجرة لاتصبر على حر الطعان فالقوا بني عمكم بأنفسكم والا فهي الهزيمة والعار قال ثم التقى القوم فحمل منا فارس على منيع بن مسعود فطعنه طعنة شرم بها شفته العليا وأرنبة أنفه وكثر الجلاد بالسيف وعقر كثير من الخيل ثم حملت همدان ففرقت بين الفريقين وتحاجز القوم على عدوتي الوادي وأقبل وادي لحج دافقاً بالسيل فوقفوا جميعاً على عدوتي الوادي يتجاوبون فقال الداعي سبأ لمنيع بن مسعود كيف رأيت تقبيل الحشمات فقال وجدته كما قال المتنبي

«والطعن عند محبيهن كالقبل »

فلم يزل الناس يستحسنون هذا الجواب لموافقته شاهد الحال

قال عمارة : وأقامت فتنة الرعارع سنين ، وكان ابن أبي الغارات أولا ينفق الاموال جزافا والداعي ممسك فلما ضعف حال ابن أبي الغارات بذل الداعي سبأ ما لم يخطر ببال أحد أنه يبذله . وحكى ولده محمد بن سبأ أيضاً قال: قدم رجل من همدان الى الداعي وهو في خيمته فقال يا أبا حمير ان الحرب نار وحطبها الرجال فادفع لي ديتي ألف دينار ففعل . ثم قال ودية ولدى فلان وأخيه فأعطاه ألفي دينار . قال ولمن الخيل ان عقرت فأعطاه خمسمائة دينار قال بقيت خصلة ما أظن ان كرمك يردني عنها ، قال وما هي قال عزمت على نكاح فلانة وليس معي مال أقابل به أهلها لشرفهم فأعطاه مئة دينار فقال أنعمت الا انه قبيح علي أن أتزوج وأنا أشيب ولي ولدان شابان بلا زواج فدفع اليه مائتين فقا

الهمداني فلما بلغ باب الخيمة رجع فقال لا أسألك حاجة بعد هذه التي رجعت لاجلها فقال ماهي فقال ان لي بنتاً لازوج لها وقبيح بنا أن أتزوج أنا وأخواها وتبقى هي أرمل قال الداعي فما ذا يكون قال تدفع لي مالا أزوجها به فدفع له مائة أخرى ثم تمثل الداعي بقول الشاعر : (استنتفت لحية زيد فانتف) ثم ان على ابن أبي الغارات انهزم الى جهة صهيب ثم تحصن هو وبنو عمه بحصن منيف . ومن الاتفاقات العجيبة ان بلال بن حرير المحمدي افتتح الحصن بعدن وأنزل (بهجة أم على بن أبي الغارات) في اليوم الذي افتتح فيه سبأ الرعارع فأرسل كل منهما بشيراً الى الآخر بما فتح الله عليه فالتقى البشيران في الطريق فوجد بلال بن حرير المحمدي في الخضراء عند أم على بن أبي الغارات ما لا يوصف وأقامت أم على بعدن حتى توفيت . اه

قلت وفي ذلك يقول على بن زياد المازني :

حلت الرعارع من بني المسعود معهودم عنها كغير عهود
حلّت بها آل الزريع وانما حلت أسود في مقام أسود

قال في قرة العيون : قال الجندي ودخل الداعي سبأ عدن فوقف فيها سبعة أشهر ثم توفي سنة ٥٣٢ هـ ودفن بسفح التعكر بعدن .

وفي تلك السنة توفيت الحرة السيدة بنت أحمد في ذي جبلة .

ولما توفي الداعي سبأ تولى بعده على المعروف بالأغر فلم يلبث الا قليلا وتوفي سنة ٥٣٤ هـ . وكان له أربعة أولاد أوصى بالأمر الى ولده حاتم بن على وكان الشيخ بلال بن حرير نائبه بعدن وكان يكره الاغر والاغر يكرهه وكان محمد بن سبأ يومئذ هارباً من أخيه على بن سبأ فكتب اليه بلال وهو عند المنصور بن أبي البركات فأمره بالمبادرة الى عدن ووعده بالقيام معه بالروح والمال فخرج مع الهمدانيين ولما قرب من عدن تلقاه بلال وترجل بين يديه وسار معه الى دار المنظر وأقعده فيه واستحلف له العسكر جميعاً فاستولى على البلاد وأطاعه كل من

كان تحت طاعة أبيه من أهل السهل والجبل ببركة بلال بن جرير ويمنه وزوجه بلال ابنته وصرف في جهازها أموالا جزيلة ثم قدم من مصر رسول من خليفة مصر بتقليد الدعوة على بن سبأ فوجده قدمات فقلد الدعوة أخاه محمداً ابن الداعى سبأ ونعته بالمعظم وكان الداعى محمد بن سبأ ملكا كريما جواداً مدحه جماعة من الشعراء منهم القاضي يحيى بن عبد السلام بن أبى يحيى وبنو أبى يحيى قضاة صنعاء . ومن مدحه فيه وقد عزم الى ذي جبلة قوله :

النصر من قرناه عزمك فاعزم والدهر من أسراء حكمك فاحكم

ومن شعر الشريف يحيى بن محمد الحسيني فيه قوله :

جلالك ألبس العيد الجلالا ومجدك فيه مجد العيد طالا
وعزك ألبس الاعياد عزاً تتيه به فصار لها جمالا

ومن مداحه الشيخ الاديب سالم بن عمران ، فمن قوله فيه :

هل للفضائل عن مديحك معدل أم هل لها من دون بابك موئل
شغلت صفاتك ألسن الشعراء عن أن ينسبوا معها وأن يتغزلوا

ومن مداحه أيضاً دجانة بن محمد الصنعاني ، ومن شعره فيه قوله :

قسما بمجدك انه لمشيد حقاً وأنك في الزمان وحيد
فاقعد بدست الملك غير منازع والبس رداء المجد فهو جديد
وافخر على أهل الزمان فانهم خولٌ وانك فيهم لمسود

ومن مداحه الاديب أحمد بن محمد . ومن قوله فيه :

هي الدولة الغراء والعز والنصر وطيب الثنا والمجد والفضل والفخر
لمن قوله فصل وباطنه حجى وظاهره بشر ونائله غمر

وفي أيامه توفى الشيخ بلال بن جرير المحمدي في سنة ٥٤٥ هـ ، واستخلف الداعي ولده مدافع بن بلال . وفى سنة ٥٤٧ هـ ابتاع الداعى محمد بن سبأ من

السلطان منصور بن المفضل بن أبي البركات جميع ماتحت يده من المعاقل والحصون والمدن بمائة ألف دينار ، وتوفى الداعي محمد بن سبأ بالدملوة سنة ٥٤٨ ﻫ فقام بالامر بعده ولده عمران بن محمد بن سبأ ، فاقتضى طريقة أبيه مع زيادة لائقة وأخلاق رائقة ،وكان جواداً كريماً . ومما شاع من كرمه أن الاديب أبا بكر بن أحمد العندي مدحه بقصيدة اقترحها عليه الداعي عمران بن محمد بن سبأ وصف بها مجلسه وما يحتوي عليه . أولها :

فلكٌ مقامك والنجوم كؤوس ... سعد بها التثليث والتسديس
والبدر وجهك طالعاً في دسته ... لا البدر أحلى وجهه الحنديس
ياوالد العرب الذى يسمو به ... قوم التفاخر مجده العدوس
يا من تطابق فعله ومقاله ... فسما به التطبيق والتجنيس
حق الكواكب أن تكون مدائحاً ... لك والبروج صحائف وطروس

فسلم اليه ولده أبا السعود بن عمران وقال : قد أجزتك بهذا فأقعده على يمينه فلم يلبث أن خرج أستاذ الدار يستأذن بدخول الصبي الى أمه فأذن له ، فالتفت الداعي عمران الى الاديب أبي بكر فقال له : اذا رغبوك في بيعه فاستنصف الثمن فلم يلبث إلا قليلا حتى خرج الولد وفي يده قدح من فضة فيه ألف دينار وسبعمائة دينار وخلعة ، فقال له الداعي : بكم أتاك الولد ؟ فأعلمه بالمبلغ ، فقال له : ولك من عشر المركب الفلاني ألف دينار

ومن مدحه فيه أيضاً القصيدة المشهورة التى أولها :

حياكِ ياعدن الحيا حياكِ ... وجرى رضاب لماه فوق لماك
وافتر ثغر الروض فيك مضاحكا ... بالبشر رونق ثغرك الضحاك
وعلام أستسق الحيا لك بعد ما ... ضمن المكرم بالندا سقياك
وهمت مكارمه عليك فصافحت ... عن كفه معنى الغنى معناك
فليهنك الفخر الذى أحرزته ... بعلا وحسبك مفخراً وكفاك

قرت عيون الخلق باستقراره ... بك فلتقر بقربه عيناك
شرف رباك به فقد ودت لنا ... زهر الكواكب أن تهز رباك
متبوئاً سامي حصونك طالعا ... منها طلوع البدر في الافلاك
بالتعكر المحروس أو بالمنظر ال ... مأنوس يحمى فرقد وسماك
وله الحصون الشم إلا أنه ... يحلوله بك طالعا حصناك
والمسك بين تراب أرضك مذ غدا ... بك قاطنا والدر من حصباك
وكأن يحرك جوده متدفقا ... لو لم يخص سرائر الافلاك
أدنى مواهبه الالوف شريعة ... متفردا فيها من الاشراك
فالجود مبتسم الثغور ببذله ... أبداً وبيت المال منه شاكي
ووشت حدائقه عليك مطارفا ... يختال في حبراتها عطفاك
فلقد خصصت بسر فضل أصبحت ... فيه القلوب وهن من أسراك
ما اختصت الدنيا سواه بفضله ... ملكا من الباقين والهلاك
من دوحة الشرف الزريعي الذي ... رسخت بأصل في المفاخر زاكي

وهي طويلة مشهورة . ومن مدائحه القصيدة المشهورة أيضا التي أولها :

ذكر العذيب وماءه وقبابه ... وقف الفؤاد على أليم عذابه
لله أيام العذيب وإن ملت ... قلبي المعنّى المستهام لما به
وسقى ندا كف المكرم ملتقى ... عقلات أجرعه وشم هضابه
ملك لو استسقى الزمان بجوده ... أغناه عن سقياه ملث سحابه
ملك أفاض على الزمان بهاءه ... وأعاده في عنفوان شبابه
ملك يلوح عليه نور كماله ... فيكاد يلحظ من وراء حجابه
وأنا منال الجود من زواره ... نجل يزيل المحل عن طلابه
فكأن بجتمع الفضائل والغنى ... ما بين نائله وبين خطابه

فكفى بقحطان بن هود مفخراً أن أصبحت تعزى الى أنسابه
يزداد حسن المدح فيه وانما يبدو جمال الشيء في أربابه

ومن قول الاديب العندي المذكور في الداعي عمران هذه القصيدة :

وافى الربيع يزف في ألوانه ما بين وشي رياضه وجنانه
وسرى يجرر في مطارف زهره أذيال مخضل الندا رمانه
متوشحا بالخضر من أوراقه مترنحا بالهيف من أغصانه
مستوطنا بالعضب من جيرانه عدناً وان جلت عن استيطانه
أبدى الغرائب من بدائع حسنه عرش تبسم عنه قبل أوانه
عرش يباهي في البهاء مجاورا أقصى مداه ومنتهى امكانه
مد النعيم عليه فصل ردائه متكفيا واليمن ظل امانه
واختالت الدنيا به فكأنما عاد الشباب به الى ريعانه
فكأنما عدن به عدن جلا رضوان فيها النور من رضوانه
بهرت محاسنه العقول فحيرت أوصافها وقفا على استحسانه
وتأرجت مسك النظائم جوده فكأنما دارين في أردانه
عم البسيطة وصفه فكأنما قام السماع بها مقام عيانه
وكأنما اشراق أنوار الضحى متوقد الأشراق من سلطانه
واهتزت الاعطاف منه كلما هز النسيم بها معاطف بانه
من كل مشتاق الفؤاد طروبه أو كل مرتاح الصبا نشوانه
دارت عليه مترعات سروره من مترعات كؤوسه ودنانه
وهفا براجحة العقول تمايلا ما يصطفي النغمات من ألحانه
وتجاوب الاصوات من باناته في حجة النغمات من عيدانه
وسما بمفخرة الزمان تعاظما لما استخص به عظيم زمانه

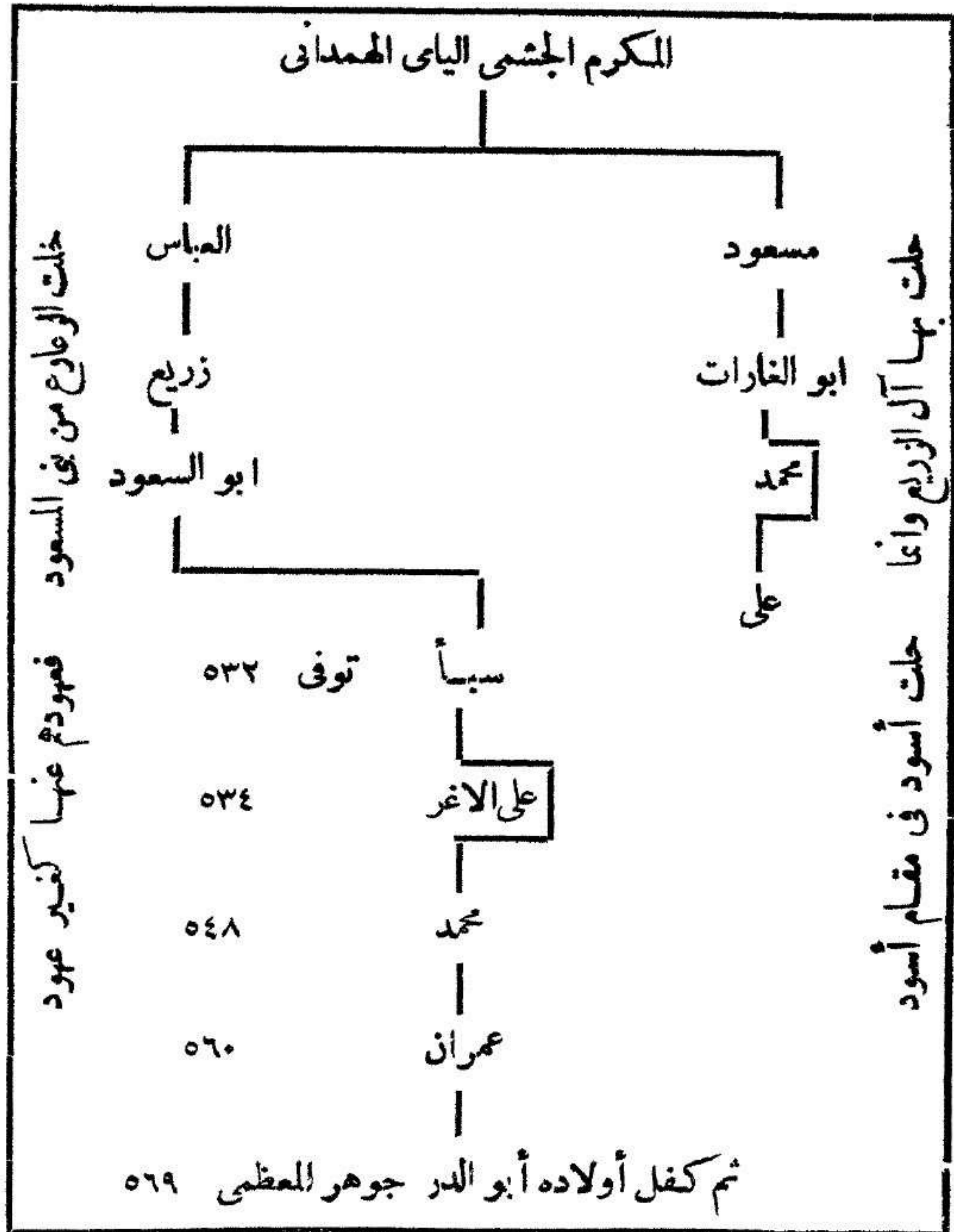
وقضى تقارب نيّريه بأن ذا الـ مخرين صاحب وقته وزمانه
داعي دعاة الدين سيف امامه دون الملوك بنصرة صرانه
ملك تفرع في المعالي منزلا بنيت قواعده على كيوانه
متجاوزا أقصى العلاء وإن غدا في دست دار العز من إيوانه
متهلل الاشراق منهل الندا من سحب راحته وفيض بنانه
ما شانه إلا المفاخر مكسبا فليكتتب الشاني تعاظم شانه
تملى مآثره المديح فتنظم الـ أفكار در فرنده وجمانه
فاذا تصرف كاتبا أو خاطبا فالدر بين بنانه وبيانه
فكأنما القلم الدقيق مثقف في كفه والسيف عضب لسانه
إن كان روح روحه فلطالما تعبت بيوم ضرابه وطعانه
أو جال في فلك السرور فطالما جال المكرّ مه على فرسانه
متورداً قلب القلوب من العدا بالماضيين حسامه وسنانه
والآن حين قضى لبانات الوغى وثنى لطيب العيش فضل عنانه
وأفاض في العافين راحة جوده متدفقا بالفضل من احسانه
وهمت على المستمطرين سحائب الـ أموال لا الامواه من سهانه
نهج الطريق الى المكارم والعلا بشريف عرس شف عن كتمانه
متلطفا في أن يغض هيبته في سره أبدا وفي اعلانه
فلتجر فرسان القريض سوابقا في سلوه وتجول في ميدانه
ولتنظم الفكر الفوائد ما اصطفت من در أبحره ومن مرجانه
والمجد سام والفخار مشيد والفضل متضح سنا برهانه
والصبح يخبر عن ضياء نهاره ما تجتلي الابصار من عنوانه
والمدح من شرف المكارم في العلا بمكان نور الطرف من انسانه

مازال يجري وسط ظاهر فضله   في الشمر مجرى الروح من جثمانه
فلتبق ناضرة رياض نعيمه   في الملك عامرة ربا أوطانه

وكان الداعي عمران بن محمد بن سبأ في غاية السماح والجود وما أحسن قول عمارة فيه :

لله در الداعي عمران ما أغزر ديمة جوده ، وأكرم نبعة عوده . وقال أيضا : لايكذب من قال ان الجود والوفاء ملة عمران حاتمها بل خاتمها . قال صاحب العقد الثمين : ولما تولى مهدي بن علي بن مهدي بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٤ ﻫ أغار على لحج مرتين وقتل من أهلها عددا كثيرا وسبى الحريم والاموال الجزيلة اﻫ . قال الكبسي في اللطائف السنية : وفي سنة ٥٥٨ ﻫ أغار علي بن مهدي الرعيني على لحج فدخلها وقتل كثيرا من أهلها وانتهبها أصحابه . قال وفي سنة ٥٥٩ ﻫ قام عبد النبي ابن علي بن مهدي بعد أخيه وغزا أبين فحرقها اﻫ . قال الجندي : وصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبأ عن مدينة عدن والدملوة بجعل معلوم ، وتوفي الداعي عمران سنة ٥٦٠ ﻫ فنقل جثته الاديب العندي الى مكة وتوفي عن ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحلم فجعل كفالتهم الى الاستاذ أبي الدر جوهر المعظمي أمير الدملوة . وكان أمير عدن ياسر بن بلال بن حرير ، وبقيت الحالة على ذلك الى يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٥٦٩ ﻫ حيث استولى على عدن السلطان توران شاه الايوبي واستولى على لحج وأبين وغيرها




المكرم الجشمى اليامى الهمدانى
مسعود
العباس
ابو الغارات
زريع
محمد
ابو السعود
على
سبأ توفى ٥٣٢
على الاغر ٥٣٤
محمد ٥٤٨
عمران ٥٦٠
ثم كفل أولاده أبو الدر جوهر المعظمى ٥٦٩
حلت بها آل الزريع وإنما
حلت أسود فى مقام أسود
خلت الزوارع من بنى السعود
فعهودهم عنها كغير عهود

الفصل التاسع

توارن شاه في عدن . كتاب توران لصلاح الدين . ولاية عثمان الزنجبيلي . ذكر الاديب العندي استفحال امر الزنجبيلي . نيابة عمر بن علي رسول

ولما دخل السلطان توارن شاه عدن قبض على أولاد الداعي عمران ومحمد بن سبأ بن أبي السعود وعلى الشيخ ياسر بن بلال . ومدحه الأديب أبو بكر بن أحمد العندي بهذه القصيدة :

اعساكراً سيرتها وجنودا ... أم انجما أطلعتهن سعودا
أم تلك ماضيـة العزائم أرهقت ... بالرأى منك وجردت تجريدا
أم تلك أقـدار الاله ونصره ... رفعت عليك لواءها المعقودا
فسموت تطوي البيد متسفاً بها ... حتى لـكادت أن تبيد البيدا
ونهضت لا الصعب المرام رأيته ... صعبا ولا المرمى البعيد بعيدا
واقتدتها قب الأباطن غادرت ... متن الفلاة بركضها معقودا
شعثاً تطير بها المراح كأنها الا ... عقبان تحمل في الحديد أسودا
فاضت على البر الفضا فحدودها ... كالبحر فاض عوارياً ومدودا
وسددت من فتح الفضاء بنفقها ... وفتحت باب فتوحها المسدودا
وشهرت بيضك والعزائم فالتظت ... منها البـلاد تلهباً ووقودا
فسيوف بأس لا تـفل مضارباً ... وجياد ركض لا تجف لبودا
جردتها من أرض مصر ماارتضت ... الا ربا يمن لهـن عمـودا
حتى صدمت بها زبيداً صدمة ... كادت تزيل عن الوجود زبيدا
لا قتلك باستعدادها وعديدها ... فرأتك أقوى عدة وعديدا
وفتحتها بالحظ حين لحتها ... قبل ارتدادك لحظك المردودا

نصر سما الاسلامُ منه بناصر ... مستغرقاً في نصرك المجهودا
فليملأنّ الارض من أنبائه ... ما تقشعر الارض منه جلودا
وسمت الى عدن عزائمك التي ... صدقت وعيداً في الورى ووعودا
وضربت سامية الخيام فما انتهى ... منها الجميع مطنباً معمودا
حتى دككت دروبها وجبالها ... وجعلت تربا صخرها المصخود
وابحت مغتنمها العساكر مالئاً ... منها الصدور مكاسباً ونقودا
ومددت فيها ظل أمن لم يزل ... بك في البرية صافياً ممدودا
واعدت ريعان الشباب لعصرها ... فالبأس شاب له الزمان وليدا
فليأت أرض الشام عنك ومصرها ... ان قد اسرت لها الملوك عبيدا
وطلعت شمساً اذ طلعت فكشفت ... أنوار طلعتك الليالي السودا
لو أن املاك البسيطه أنصفت ... خرت لعزك ركعا وسجودا
ولو أنها وفت مقامك حقه ... فرشت لمقدمك البقاع خدودا
ولو أن نجم الدين كان مشاهداً ... لرأى مقامك في العلا مشهودا
ولكان يعلم أنك الملك الذي ... بالنصر سدد عزمه تسديدا
أو لست شمس الدولة الملك الذي ... بالنصر أيد عزمه تأييدا
ملأ النواظر والخواطر هيبة ... وعزائما وصوارماً وجنودا
متردداً كالشمس في أفلاكها ... والشمس ما ان تسأم الترديدا
ياأوحد الدنيا وواحدها الذي ... نصر الهدى والدين والتأييدا
يامن تفرد في الزمان مكارما ... ونداً يفيض على الانام وجودا
حلاك شمس الدين شمسا أخجلت ... شمس النهار انارة ووقودا
لله منك مواقف مشهورة ... فاتت بك التكييف والتحديدا
ووقائع أضرمت في عن بها ... في كل أرض بالسماع وقيدا
هزت بك البيض الرقاق معاطفا ... فكأنها يسقينها القنديدا

وحويت عنها الملك منفرداً به ... مستخدماً فيه الملوك الصيدا
ونثرت سعيك في الزمان مآثراً ... نظمت على جيد الزمان عقودا
وحبيتها بقيام بأس غادر الـ ... أفلاك في ذل الخضوع قعودا
ونثرتها في الخافقين مآثراً ... ملا العيون بوارقاً ورعودا
فاستفتح الدنيا بسيفك إنه ... حكم القضاء مشدداً تشديدا
فلقد تطاولت البلاد ومهدت ... للعز منك دسوتها تمهيدا
وتنافست فيك البقاع مشارقاً ... ومغاربا وتهائماً ونجودا
وتلا مدائحك الزمان وغردت ... ورق الحمام بوصفها تغريدا
وبقيت منصور اللواء مظفراً ... وغدا الزمان لما أردت مريدا
ثم الصلاة على النبي محمد الـ ... مختار ما سفر الزمان جديدا

ولما اشتاق توارن شاه إلى أرض الشام بعد أن وصله كتاب من أخيه السلطان صلاح الدين الايوبي يسأله عن حاله ويخبره بوفاة السلطان نور الدين محمود صاحب الشام ويعلمه أيضاً باستيلائه على مملكة الشام بعد السلطان نور الدين أشار إلى الأديب أبي بكر بن أحمد العندي أن يجيب عنه أخاه وأن يستأذنه في الوصول الى الجناب • فأنشأ الاديب هذه القصيدة وأتبعها بالرسالة الفريدة الآتية فقال :

لولا محلك في قلبي وأفكاري ... ما رنح الشوق أعطافي وتذكاري
ولا التفت الى مصر وساكنها ... وقد تعوضت عن مصر بأمصار
ولا حننت إلى أرض الشآم وان ... كانت مطالع أوطاني وأقطاري
ولا شجتنيَ كتب منك واردة ... تجل أخطارها في عظم أخطاري
سحارة اللفظ والمعنى وما نشأت ... بسحر بابل عن انشاء سحار
ولا ترنحت والاشواق تمرح بي ... لبارق من نواحي أرضكم ساري
يابارق الشام ما الاوطان من يمن ... أوطان شجوي ولا الاوطار أوطاري

ما الدار الا دمشق و المنا حلب ... والسول مصر وفي الزوراء مزداري
تلك المنازل لا لحج ولا عدن ... ولا زبيد ولا أكناف تعشار
هذا على قدر أن الملك في عن ... عال ولكنه من دون مقداري
وقد أبدت الملوك المنتمين به ... وقدتهم قود اذلال واصغار
لكنه مذ أتتني الكتب تظهر من ... اضمار شوقك ما يخفيه اضماري
ومخبرات بفتح الشام هيج لي ... ما أعربت عنه من شوق وأخبار
وزادني أسفا جر الجيوش ولم ... أحرز بها ذيل عالي النقع جرار
وفتح سيفك حمصا مع حماة وكم ... خامى على الغاب منها ليثها الضاري
وما رأت حلب في الحصراذ شرقت ... أنفاسها بمجاري ريقها الجاري
فكدت من عظم شوقي أن أطير الى ... سامي مقامك في جيشي وأنصاري
وأطرق الشام لاهي بمنصرف ... عن الشآم ولا عزمي بخوار
حتى ترى حلب والرقتان وأ ك ... خاف العراقين تأثيري وآثاري
ويعلم الموصل الممنوع جانبها ... أن ليس يمنع عن عزمي وعن ثاري
وان سطوة بأسي حين تقصدها ... بسطوة منك تردى كل جبار
في حيث ألبس ليل النقع متضحاً ... حقا وفي صبح اقدامي وأسفاري
وألتقى دونك الفرسان معلمة ... لقاء مفترس للاسد كرار
وأصحب الجيش جيش النصر سامية ... فيه خيامي حصدينا فيه بتاري
حتى أرى ملة الاسلام قامعة ... بالقدس صولة صلبان وكفار
هذا اقتراحي فمن لي من أفوز به ... محكما فيه ايرادي واصداري
وان أعظم سؤلي أن أراك على الا ... مألوف باهر اشراق وأنوار
فكيف لي باجتماع منك صافية ... منه الموارد عن شوب وأكدار

ثم تمت هذه القصيدة : لم يزل المقام الملكي الناصري الصلاحي خلد الله ملكه ... نافذ الاوامر في جميع الآفاق ولا زالت عساكر نصره محفوفة

بالتأييد ومحاسن أيامه متضاعفة الاقبال والتجديد وميامن سعادته كافلة له بتناول الغرض البعيد . ومذ نهض بالمملوك العزم عن الديار المصرية وحكم عليه القضاء بمفارقة الابواب الملكية الناصرية ، ترحل عن مقر العز بحيث استقراره بالقاهرة المعزية وسمت به الهمم الى افتتاح البلاد اليمانية . فصار يعتسف مخاوف المحازم ويقطع من بلاد الاعداء ما يكل عن قطعه شفار الصوارم . ويدوس من صيد الروس ما يسمو به أسباب عارم ودارم واثقا من نفسه أن لا يرتاح من تلك الديار لبرق لائح ولا يطمح بالتفاتة خاطر اليها طامح لا بجفوة سبقت منها اليه ولا لأن موارد السرور تكدرت عليه لكن حفظا لمكان عزه أن تقدح فيه عوارض الايام وارتفاعا لسمو قدره أن يجرى عليه للوحشة احكام وعلما انه حقيق بقول من لا يناسب لديه أدنى الاحترام . شعر

وفارقتُ حتى لا أبالى عن نأى   وان بان أحباب على كرامُ
فقد جعلت نفسى على النأي تنطوي   وعينى على فقد الحبيب تنام

ولما ترامت به مفاوز الطرق وفقد ما كان يستضيء به من أنوار ذلك الافق وحاول استدامة ما كان يتخلق به من ذلك الخلق وجد الحال من قبله قد استحالت وخطرات الحيرات بلبه قد استمالت . ثم لم يلبث أن باح بسر فؤاده الملتاح وهزته نشوات الشوق هزة نشوان الراح وجعل الوجد يهفو بثباته ووقاره والحنين يتغنى شجوه كما يتغنى الحمام في أشجاره . والشوق يصور له ما لم يكن مصوراً لديه من سامى ذلك المقام ، والغرام يمثل له باهر ذلك الفضل كيف يضرب به احكام المسير والمقام . وبواعث الحسن تعاطيه كاسات درا كا ومترنم الوجد ينشد في صفات حاله خصوصا لا اشترا كا :

ما بدا لى شخص ولا سمعت   اذني حساً الا حسبتك ذاكا
واذا ما مددت عينى الى   غيرك مثلت دونه فأراكا

فالشغف يتصرف في سره واعلانه والحنين يصرف عنان قلبه تصريف

الفارس فضل عنانه وهو يدافع الوجد عن نفسه مدافعة الماجد الاوحد الكريم ويغالط من الشوق ماقد أكظ به الظاظ الغريم ويتحمل وكيف الحمل للهائم ويتجلد وأين التجلد للصادي الحائم . ولم يزل متحلياً بهذا الحال متحملا من أعبائها مالم تحمله الجبال الى أن ورد الى بلاد اليمن ويسر له من الفتوح بها ما أجرى الله من العوائد المألوفة فيه ومنّ . وعلم ذلك عنو ان ما شمله من ميامن آثار سعادته واسعاده و ما وصل اليه من النصر انما هو ببركات من ايجاده وامداده . وهو في أثناء مايباشره من تدبير العساكر و يراوحه من الكلف المتوجهة و يباكر . و يتسنم ذراه من حصينات الحصون و يسرح اللحظ في محاسن عقائل العز المصون لايخلو من شوق يكدر الجوانح و ارتياح يغدو به القلق و يراوح وجفن مباين للاغتماض وقلب متقلب على الجمر والارتماض الى أن وردت الكتب الشريفة خافقة دوائر الاعلام متهللة ثغور الابتسام مبشرة بما فتح الله على المسلمين والاسلام من استفتاح المقام العالي خلد الله ملكه البلاد والشآم و نفوذ كلمته في الخاص والعام فأخذه من الوجد و الاشتياق والتأسف على ما مني الجميع به من لوعة الفراق ماضاعف لواعج الكمد و الاحتراق و رادف مواد الاشواق و الاتواق فاقتضى أن يبوح بما حواه الكتمان و أن ينشد فيه بلسان الاعلان :

قد كنت أكتم ما يجن جناني ... فاليوم جل الشوق عن كتماني

وأبان عن سر الصبابة باعث ... للوجد يصدع فيه هصب أبان

وشريف كتب أظهرت أشجانها ... ما لم أزل أخفيه من أشجاني

وردت من المولى المظفر قامع الـ ... صلبان رافع راية الايمان

الناصر الملك الذى أيامه ... لمفارق الايام كالتيجان

وأخي صلاح الدين من حبي له ... وموّدتي دين من الاديان

أما ومنصبه الشريف وانه ... بعد الاله البر من أيماني

لولاه ما خطر الغرام بخاطري ... شغفاً ولاجفت الكرى أجفاني

ولما التفت الى الشآم وطيبه   والدار والخلطاء والندمان
ومنازل اللذات من جيرونه   فالقصر فالشرفين فالميدان
ولكان باليمن الرحيب منادح   لي عن مقامات به ومغاني
ومرابع للصيد يجمع خصبها   ما شئت من حور ومن غزلان
ومراتب للعز شامخة الذرا   عادية التشييـد والبنيان
لكنه هزت اليه جوانحي   حرق تؤثر في ذرا كهلان
ورأيت أنّ أجلّ حظي أن أرى   في الدست نور جبينه ويراني
وأزوره بالحس لامعة به   بيضي وجاعة به فرساني
حتى ترى حلب العواصم موقفي   منه ويعلم موضعي ومكاني
وترى مقامي تحت ظل لوائه   وبديع ضربي في العدا وطعاني
هذا هو الغرض المراد وانني   في الوعد منه على اتم ضمان

وبحسب ما انطوى عليه من الاضمار واقتضتـه الهمم ببلوغ الغرض منه والاوطار وكاد يطير به الشوق لو اتسع له المطار رغبـة أن يأخذ حظه من عظيم هذا الفتوح ايثار أن يشـاهد ماجدد لديه من شريف عطائه الممنوح . وأن يتشرف بما يصرف فيه من عالي المراسم ويجلي أوجه الشآم واضحـة الثغور والمباسم . وما تحلت به الربا والمناظر ونسجته لاعطافها الرياض والازاهر وما بي الشام وسكانه ولا ربيع الربوة الناظر ولابي القصر وميدانه والمرج والروض به الزاهر وانما بي أن أرى نصراً الدين حيث الملك النـاصر أخي ومولاي ومن فرعه فرعي وأصلي أصله الطاهر

فانما يرفع من ناظري   أني الى طلعته ناظر
وان أرى فضلي به باهراً   اذا بدا لي فضله الباهر
فيا كتابي ورسولي الى   أبوابه حيث الندا زاخر
بوحا بشرح الشوق عني له   وقل له يا أيها السائر

هل ذاكر عهد اجتماعي به   لاقد المذكور والذاكر
وهل لايامي به رجعة   وموضعي من أنسه عامر . اه

ولما وصل الكتاب الصادر الى السلطان الناصر أذن له في القفول على يد الرسول فرجع في سنة ٥٧١ ﻫ وأناب عثمان بن علي الزنجبيلي على عدن ولحج وما ناحيهما والاديب المذكور كاتب الرسالة هو من أشهر كتاب عدن وأعيانها في ذلك العصر. قال الاهدل في التحفة : الاديب أبو بكر بن احمد العندى نسبة الى الاعنود قوم يسكنون لحج وأبين وعدن أثنى عليه عمارة . مولده أبين وكان أبوه من أعيانها وكان ولده هذا موفقاً في صغره مسدداً في كبره ثم دخل عدن فقرأ الفقه والادب والحساب ومهر في جميع ذلك ونظم ونثر . وعدن اذ ذاك بيد الشيخ بلال المحمدي مولى الداعي محمد بن سبأ الملقب بالمعظم ولذلك يقال لبلال المعظمي الزريعي . وكان له كاتب توفى بتلك المدة فاحتاج الى غيره فدلّه بعضهم على الاديب ابي بكر بن احمد فاستدعاه فأعجبه جماله ثم فاتحه في الكلام فازداد عجبه به فولاه كتابة يده ثم جعله مدوناً لاموره وكان لا يقطع أمراً دونه وراجعه مرة في حوائج جماعة وفدوا فقال بمحضر من الناس يا مولاي الاديب الدولة دولتك والمال مالك فأجب وأثب كيف شئت ولمن شئت بما شئت وكان الاديب أبو بكر يبالغ في اخفاء منزلته عند بلال حتى لا يعرفها الا الافراد . قال عمارة وهو ممن أدرك الاديب . ولقد كان متى سمع بقدوم قافلة لقيها الى الباب وسأل عمن فيها من الفضلاء فيسلم عليه ويسأله النزول معه ويقربه ويبذل جهده في اكرامه ومراعاته . ولما خرج أهل زبيد من ابن مهدي الى عدن بذل الاديب كرامته وجاهه لاعيانهم وماله وشفقته لضعفائهم وفقرائهم حتى دمل كلمهم وسد ثلمهم وكان متى وجد من فاضل زلة مع السلطان اجتهد في العذر له عنها حتى أن أبا طالب الطرائفي قدم عدن ومدح الداعي محمد بن سبأ سنة ٥٣٦ ﻫ بقصيدة لابي الصلت كان مدح بها الافضل بن أمير الجيش أولها :

نسخت غرائب مدحك التشبيبا　　فكفى به غزلا لنا تشبيبا
وأنا الغريب مكانه وزمانه　　فاجعل نوالك في الغريب غريبا

ولما قدم القاضي الرشيد أهدى للداعي الديوان فوجد فيه القصيدة فكتب الى الاديب العندي أن يسير له قصيدة ابن الطرائفي فعلم الاديب أنه قد أدرك على بن الطرائفي وكتبها بخطه وألحقها اعتذاراً عن ابن الطرائفي من شعره :

هذي صفاتك يامكين وان غدا　　فيها سواك مديحها مغصوبا
فاغفر لمهديها اليك فانه　　قد زادها بشريف طيبك طيبا

وكان مجيد الكتابة والانشاء أثنى عليه كتاب مصر لما يرد عليهم من مكاتباته . وله أشعار أرق من النسيم وأحلى من التسنيم .وامتحن في آخر عمره بكفاف البصر . قال عمارة حين بلغني ذلك علمت أن الزمان قد سلب بصيرته حين سلب بصره وأن الايام طمست بذلك منها جمالها وأطفأت سراج كمالها . ولما كف بصره أحياه الله بثمرة الخير الذى كان يغرسه فتضاعفت عنده أهل الدولة وجماعته كأن الزمان أراد أن يخفضه فرفعه وأن يضره فنفعه . ومدحه عبد الله بن مرزوق وقد كف بصره فقال :

يا مدره اليمن الذى بمقاله　　بين الورى قام الزمان خطيبا
فغدا قدامة وهو غير مقدم　　وفصيح وائل بالمقال معيبا
يا يوسفاً علماً وحفظ أمانة　　أعزز على بأن ترى يعقوبا

وكانت وفاة الاديب بعدن سنة ٥٨٠ ﻫ تقريبا وكان من آثاره مسجده المعروف بمسجد العندى بعدن .

قال الكبسي في اللطائف السنية : وفي سنة ٥٧٦ ﻫ توفي شمس الدولة توران شاه بن أيوب المذكور في الاسكندرية ودفن فيها وكان عماله على اليمن يبعثون بخراج اليمن اليه فلما مات أظهر عماله الخلاف ومنعوا الخراج وضرب كل منهم

السكة باسمه الا مظفر الدين فانه ضعف عن العمل فنهض اليه عثمان الزنجبيلى من عدن وأخذ البلاد التى بيده وتوجه عثمان المذكور الى حضرموت فاستولى عليها وقتل من أهلها كثيرا واستفحل أمره وقويت شوكته ورجع الى عدن . اه

قلت وكان استيلاء عثمان الزنجبيلى على حضرموت سنة ٥٧٠ هـ وفيها قبض على عبد الله بن راشد مع جماعة من أمراء حضرموت وجاء بهم أسرى الى عدن وفي سنة ٥٧٦ هـ خالف أهل حضرموت على عز الدين عثمان بن على الزنجبيلى فأرسل عليهم عسكرا من عدن أدخلهم في الطاعة وقبضوا على السلطان راشد ابن شجنعة وابنه شجنعة وساقوهما الى عدن وبقى عثمان بن على الزنجبيلى حاكما على لحج وعدن وما ناهجهما الى سنة ٥٧٩ هـ فلما بلغه وصول الملك طغتكين بن أيوب الى تعز وزبيد وقبضه على بعض العمال المستبدين خاف على نفسه فحمل متاعه وأمواله في مراكب وخرج من عدن في ذى القعدة من تلك السنة فارسل سيف الاسلام الى عدن وليا يعرف بابن عين الزمان وصادفت مراكب فيها أصحاب سيف الاسلام مراكب أصحاب الزنجبيلى فاخذوا كل مالعثمان الزنجبيلى من الاموال ولم يبق له الا ما صحبه في الطريق . صفت عدن وما معها من البلاد لسيف الاسلام .

وفي سنة ٥٨٥ هـ عزل ابن عين الزمان من عدن ووليها فارس الدولة .



هذا جدول

من تولى اليمن ومن جملتها لحج وعدن من السلاطين الايوبيين

	ملك	رجع من ليمن	توفى
توران شاه بن أيوب	٥٦٩	٥٧١	٥٧٦
طغتكين بن أيوب	٥٧٧	٠٠	٥٩٣
اسماعيل بن طغتكين	٥٩٣	٠٠	٥٩٨
أيوب بن طغتكين	٥٩٨	٠٠	٥٩٩
فخلفته أمه مدة ثم استدعت السلطان سليمان بن سعد الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فولته	٠٠	عزل ٦١٢	٦٤٧
مسعود يوسف اقسيس بن محمد بن أبي بكر بن أيوب	٦١٢	رجع من اليمن ٦٢٠	٦٢٢

وفي سنة ٦٢٠ هـ رجع الملك المسعود يوسف اقسيس الى البلاد المصرية وأناب على اليمن عمر بن علي رسول الغساني فتغلب عمر بن علي على ملك اليمن وانقرضت دولة بنى أيوب فكان ملك بني أيوب سبعة وخمسين سنة وصار مخلاف لحج وعدن لبني رسول

الفصل العاشر

بنو رسول مستقلون . حملة من عدن على ظفار . حملة من ظفار على عدن . استقلال المؤيد بلحج
معركة الدعيس . المؤيد في عدن . طغرطل والجحافل والعجالم . عمر بن بلبال والى لحج
وفتنته . حصن منيف . يحيى والعقارب في باب عدن . وفاة الملك المجاهد في عدن

قال في تاريخ الجندي : ان عمر بن علي رسول ضرب الدراهم باسمه ، وأمر الخطباء بذكره في سنة ٦٢٩ هـ وقيل ٦٣٠ هـ

وفي سنة ٦٤٧ هـ قتل السلطان عمر المذكور وخلفه ابنه الملك المظفر يوسف ابن عمر . وكان الشهاب غازي بن العمار والى عدن من قبله . ولما بلغ المظفر عبث سالم بن ادريس الحبوضي صاحب ظفار في الطريق وتعرضه للتجار كتب اليه المظفر ينهاه عن ذلك وفيما كتبه له أن الله يقول « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » فازداد سالم شدة وكتب للمظفر جوابا قال له فيه ان الرسول وصل فأين العذاب فأمر المظفر والى عدن أن يجهز على ظفار فسار غازي بن العمار بعسكر من لحج وعدن وأبين في طريق البحر الى ظفار وقاتل أهلها ثم رجع خائباً الى عدن فتبعه سالم بن ادريس الى ساحل عدن بعسكره وقصد أن يستولى على عدن وبلغ المظفر ذلك فاستشاط غيظاً فنزل من الجند بنفسه الى عدن وجهز الجيوش من البر والبحر تحت قيادة شمس الدين ازدمر واستولى على ظفار سنة ٦٧٨ هـ وقتل سالم بن ادريس . وكتب أخو كندة يهنىء المظفر بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين . مطالع صدع بالحق

نورها وتباشير صدق تضاعف على العالمين سرورها وسطوات ملك رفع من البدعة باطلها وجيوش نصر عقدت بمشارق الارض قساطلها وهدمت من ربوع البغي مآربها حتى حلت صفقات الخسار وتزلزلت . فالحمد لله الذى حبا لمولانا المقام الاعظم السلطاني الملكي المظفرى أيده الله في غضون الأزمان هذا الفتح المبين وأخمد بسيفه نار المبطلين

وليست ببكر لم ير الناس مثلها ولكن عوان كان مثل لها قبل

وحين وردت البشارة وضح للمرتابين وازدادت طمأنينة قلوب المؤمنين

وعاين الناس هامات متوجة جاءت من البحر تجري بين أمواج
تأتمها هامة كانت متوجة أودى بها الملك الصنديد ذو التاج
ساق المظفر جيش النصر من عدن تأتم في البحر أفواجا بأفواج
وأفعم البحر حتى غص واسعه بجحفل لجب الاصوات عجاج

ولما بلغ المظفر آخر العمر استخلف ولده الاشرف عمر بن يوسف سنة ٦٩٤هـ واستحلف له العسكر وأقطع ابنه الهزبر داود المؤيد الشحر وأعماله فخرج المؤيد الى اقطاعه ونفسه غير طيبة ثم توفى المظفر في ١٢ رمضان من تلك السنة و بلغ خبر وفاته الى ولده المؤيد وهو في أثناء الطريق فرجع عن الشحر منازعا لأخيه الاشرف فجمع جموعاً يريد تعز

قال الاهدل في التحفة : واستولى المؤيد على عدن ولحج في شهر الحجة سنة ٦٩٤ هـ قال الخزرجى في أعلام الزمن : ولما علم بذلك أخوه الاشرف جرد اليه العساكر يتلو بعضها بعضا فالتقوا (بالدعيس) وهو موضع بجهة أبين

(قلت) تقدم أن الدعيس موضع بلحج يعرف بذلك الى الآن لا في أبين

ثم ان عسكر الاشرف أحاطوا بالمؤيد في الدعيس وتفرق أصحابه وأخذوه أسيرا وطلعوا به الى تعز واعتقلوه بحصن تعز وذلك في المحرم سنة ٦٩٥ هـ . قال في قرة العيون : وكان الملك الاشرف حين المعركة في الدعيس ينتظر ما يحدث

من أخبارهم فلما علم بفشلهم بكا بكاء شديداً وأمر باكرامهم وارسالهم الى حصن تعز فلما ساروا الى الحصن كتب الى المؤيد :

بسم الله الرحمن الرحيم . والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى

ولقد أحسن القاضي تاج الدين موسى بن حسن الموصلي حيث قال في تهنئة الاشرف بهذا النصر :

ولولا أن ضدك منك قلنا مقالا منه تنفلق الصخور
ولكنا نرجي السخط منكم يعود رضى وتنجبر الامور

وفي سنة ٦٩٦ هـ توفي الاشرف فبويع أخوه هزبر الدين داؤد المؤيد وفي سنة ٦٩٧ هـ نزل المؤيد الى لحج ودخل عدن في شهر شوال وأقام بها الى عيد النحر وكان السماط في حقات تحت دار المنظر السلطاني على شاطىء البحر وكان الاعيان والتجار يحضرون لديه وينشد الادباء قصائدهم بين يديه . قال الخزرجي وأنشدت يومئذ قصيدة الاديب عبد الله بن جعفر على السماط وكان غائبا لم يحضر ذلك العيد وهي :

أعلمت من قاد الخيول خيولا وأفاض من لمع السيوف سيولا
وأماج بحراً من دلاص سابغ جرت أسود الغاب منه ذيولا
ومن القسي أهلة ما تنقضي منها الخضاب على الخضاب نصولا
وتزاحمت سمر القنا فتعانقت قربا كما يلقى الخليل خليلا
فالغيث لا يلقى الطريق الى الثرى والريح فيه لا يطيق دخولا
سحب سرت فيه السيوف بوارقا وتجاوبت فيه الرعود صهيلا
طلعت أهلتها نجوماً في السما فتبادرت عنها النجوم أفولا
تركت ديار الملحدين طلولا مما يسيح بها دما مطلولا
والأرض ترجف تحتها من أنكل والجو يحسب شلوه مأكولا
حطمت جحافلها الجحافل حطمة تدع الحمام مع القبيل قتيلا

طلبوا الفرار ثمد سطان الفنا ... فاعاد مقتلهم به معقولا
عرفوا الذي جهلوا وكل غضنفر ... في الناس عاد نعامة اجفيلا
أين الفرار ولا فرار وبعدهم ... من ايس يترك الفرار سبيلا
ملك اذا هاجت هوائج بأسه ... جعل العزيز من الملوك ذليلا
يقفو المظفر والشهيد ماثراً ... وعلى وفخراً في الملوك أثيلا
وافى الى عدن كمقدم جده ... سيف بن ذى يزن الكريم أصولا
بحر الى بحر يسير بمثله ... والملح احقران يكون مثيلا
فتطايرت أمواج لجته الى ... عيذاب بندر جده والنيلا
فاستقبلت عدن جبينك والتقت ... في ملتقاه سعادة وقبولا
والشمس تحسد تاجك المعقود وال ... اكليل يحسد ذلك الاكليلا
لو يستطيع الثغر كان مقبلا ... بالثغر منه ركابكم تقبيلا
ان جاوزت هذى الشمائل بحره ... جعلت مذاق الماء منه شمولا
أنت الذي الدنيا مبشرة به ... والناس ينتظرون جيلا جيلا
فاليوم قد وهب الاله لخلقه ... ظلا على الأقطار منه ظليلا
وأتى لهم ببدر السماء بذمة ... مكتوبة لا تظلمون فتيلا
أهزبر غسان بن قحطان الذى ... تدعوه في النسب القبيل قبيلا
في كل يوم لا برحت مقابلا ... فتحاً من الملك الجليل جليلا
في حيث مارفعت بنودك نزلت ... آيات نصرك فوقها تنزيلا
لولا العلائق والعوائق لم اغب ... عن عل بابك بكرة وأصيلا
ومن التكرم والتفضل لم يزل ... عذري الى صدقاتكم مقبولا
لازال توفيق الاله مقارناً ... لك حيث كنت اقامة ورحيلا

وقدم التجار المقيمون بالثغر التقاديم النفيسة فردها السلطان وأمر بافاضة الخلع عليهم والمراكب من البغال المختارة بالعدد الكاملة والسروج المذهبة وأمر باكرام

النواخيذ والتجار المترددة الى الثغر وأمر بإبطال الضمان وقفل راجعاً الى تعز

وفي تاريخ ثغر عدن لأبي مخرمة قال : ومن غريب جوده أنه وهب خزانة عدن بأسرها لبعض خواصه وكان فيها من المال شيء كثير ومن الملابس والاطياب والتحف مايتجاوز حد العد . ثم ان الامراء منعوا الموهوب له من ذلك واحتجوا عليه أن فيها كسوة للسلطان وعائلته وأطيابهم ومالا ينبغي الا للسلطان وأعطوه من النقد أربعين ألف درهم ومن الكسوة مايليق بحاله حتى طابت نفسه :

قال الخزرجي : وفي سنة ٧٠٠ هـ تولى لحج من قبل المؤيد الامير الكبير أبو علي طغرطل بن عبد الله المؤيدي الملقب سيف الدين وهو أحد مماليك المؤيد فلما وصل الى لحج أوقع بالجحافل والعجالم المفسدين في شهر جمادى الآخرة فقتل منهم نحو أربعين رجلا وكان قد ظهر فسادهم فكفوا عن الفساد ثم أوقع بهم وقعة أخرى في ناحية الدعيس فقتل منهم نحو سبعين رجلا وانحسمت مادة أهل الفساد وأقام هنالك الى صفر سنة ٧٥٢ هـ ثم فصله السلطان من لحج وأمره مقطع في صنعا وأقطع الشريف ادريس بن علي لحجاً في شهر ربيع الاول ثم ولى المؤيد على لحج وأبين عمر بن بلبال الدويدار . قال الخزرجي وهو رومي الجنس من المماليك المنصورية كان شجاعاً حازماً تولى لحجاً وأبين من قبل المؤيد . اهـ

وفي سنة ٧٠٤ هـ حصل بعدن سيل جحاف فاحتمل بيوتاً فألقاها في البحر فيهم بيت لابن معوضة ضامن عدن . ولما توفي المؤيد سنة ٧٢١ هـ خلفه ابنه علي المجاهد فقبض على الناصر محمد بن الاشرف عمر المظفر فأرسل به الى عدن ليسجن فيها . ثم خالف عليه عمه المنصور وجهز ولده عبد الله بن المنصور الى الدملوة وتغيرت نية الجند على المجاهد فقبضوا عليه وأتوا به أسيراً الى عمه المنصور فخرج ابن أخيه الناصر من سجن عدن . ثم ان أم المجاهد استخدمت رجالاً وبذلت أموالاً فأخرج المجاهد من الحبس ونادوا له بالسلطنة . واستظهر

الملك المجاهد على عمه المنصور بعد نزاع طويل فسار المماليك وبايعوا الظاهر بالملك في الدملوة و بذلوا له من أنفسهم حسن الطاعة . وتقدم عمر بن بلبال والى لحج الى عدن وحاصرها عشرين يوما واستولى عليها للظاهر بمساعدة الرتبة من يافع وذلك لأيام بقين من شعبان سنة ٧٢٢ هـ ولما دخل عمر بن بلبال البندر قبض على الأمير حسن بن علي الحلبي وبعث به الى الظاهر في الدملوة . وولى الظاهر على عدن ابن الصليحي ثم بعث الظاهر رجلا من الدملوة الى ابن الدويدار ليطلع له الخزانة من عدن ولحج فأخذ الظاهر خزانة عدن ولحج .

وفي شهر رمضان سنة ٧٢٤ هـ جهز عمر بن بلبال الدويدار عسكراً من لحج وأبين ولقيه المماليك من زبيد وتقدموا على المجاهد في تعز وأنفذ اليهم الظاهر منجنيقاً من الدملوة صحبة الغياث بن نور وكانوا يرمون المجاهد كل يوم بأربعين حجراً ثم انهزمت المماليك من تعز وقتل منهم جمع كثير ورجع ابن الدويدار الى لحج واستقل بها وسار بعسكره الى عدن في شهر صفر سنة ٧٢٥ هـ وقصد ان يأخذها لنفسه على كره من الظاهر و المجاهد فحاصر عدن ثم خادعه ابن الصليحي فسلم اليه عدن على شرط أن لايدخلها الا بمن يأمن شره وغائلته على أهل البلاد ، فدخلها ابن الدويدار في جماعة من أصحابه وترك أخاه علي بن الدويدار على بقية العسكر خارج عدن ، فأمسى عمر بن الدويدار في عدن ولما أصبح دخل الحمام فهجم عليه ابن الصليحي في جماعة من عسكره فقتلوه ومن معه في سابع ربيع الاول . وبلغ علي بن الدويدار قتل أخيه فلحق بحصن منيف وتحصن به وأرسل ابن الصليحي عسكرا الى لحج قبضوها للظاهر . وفي شعبان من تلك السنة نزل الملك المجاهد واستولى على لحج فلما وصل الى الرعارع نزل على ابن الدويدار من حصن منيف ولحق بالمجاهد فخلع عليه المجاهد وأظهر له الرضا ثم سار المجاهد على عدن وحط بمسجد المياه وأمر عسكره بالزحف على عدن فخرج اليهم ابن الصليحي وعسكره وقاتلوهم قتالا شديداً فشق ذلك على المجاهد فلزم ابن

الدويدار وابن أخيه وقبض المجاهد حصن ابن الدويدار حصن عمران واستولى على مافيه . وأقام المجاهد بالمباه سبعة أيام محاصراً لعدن فلم يتيسر له فتحها فارتحل الى زبيد فلما بلغ العارة أمر باغراق علي بن الدويدار في البحر فأغرق ولما بلغ الظاهر ارتفاع المحطة عن عدن نزل عن الدملوة ودخل عدن في سابع شهر رمضان ومعه نحو خمسين فارساً .

قال (الجندي) : أخبرني من رآه عند دخوله عدن ان الذين كانوا معه احد عشر رجلا ثم وصل بعد ذلك نحو مائة و ثمانين من أهل ذمار فمنعهم الوالى ابن الصليحي من دخول عدن ثم دخل مقدمهم في جمع يسير ولم يزل يدخل بعض أصحابه حتى اجتمع منهم نحو خمسين فلزموا ابن الصليحي ثم خنقوه بأمر الظاهر

وفي سنة ٧٢٦ هـ تقدم المجاهد على عدن وبها الظاهر فوصل لخبة في (٢٣) شهر صفر ثم زحف إلى المباه يوم (٢٥) وبها عسكر الظاهر فحصل بين العسكرين قتال شديد انهزم فيه العسكر الظاهري وقتل منهم نحو سبعين قتيلا وأربعة من أصحاب المجاهد ومنع الظاهر المنهزمين من عسكره من دخول عدن فوقفوا بالمباه وأقام الملك المجاهد ستة أيام في لخبة ثم قصد المباه فقتل من عسكره رجلان وانهزم إلى لخبة فأقام بها نحواً من نصف شهر ثم تقدم إلى جبل حديد فخرج اليه مَن بعدن من عسكر الظاهر فحصل بينه و بينهم قتال شديد وارجعوا المجاهد إلى لخبة . ولما كان اليوم الثاني من ربيع الاول قبض أصحاب الملك المجاهد على مُكتّب لابن الاسد واخذت كتبه و فضت فاذا فيها أنه واصل هو والامام محمد بن مطهر في ألفي فارس و اثنى عشر الف راجل فاضطربت المحطة و كثر كلام العسكر وظهر للمجاهد منهم عدم النصح وخشي البيعة فارتفع عن عدن وسار إلى تعز . وفي شهر جمادى الآخرة خرج الظاهر وأصحابه إلى لحج وكان قد وصله الامام محمد بن مطهر وابن الاسد في مائتي فارس فسار الامام وابن الاسد طريق صهيب وسار الظاهر ومن معه

طريق الخبت فلاقاهم المجاهد وجنوده في جهة جوانح وهزمهم وفر الظاهر إلى حصن السمدان في الدملوة وفي سادس وعشرين رمضان قصد المجاهد عدن وأقام بلخبة وكان عسكر عدن يخرجون لقتال المجاهد والحرب سجال بينهم إلى آخر صفر سنة ٧٢٨ هـ خرج جماعة من رتبة عدن من يافع إلى المجاهد واجتمعوا به في لخبة وأخذوا جماعة من عسكره وطلعوا بهم من جهة جبل التعكر .

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر زحف المجاهد على عدن فخرج أهلها لقتاله حسب العادة فظهر عليهم العسكر المجاهـدي الذين أطلعهم يافع من فوقهم فدخل عسكر عدن وتركوا الباب مفتوحاً فدخل المفضل بن المجاهد بعـد الظهر ودخل الملك المجاهد بعد العشاء من ليلة الجمعة (٢٤) صفر

وكان في تلك الاثناء بجهة ابين وأطراف لحج رجل من المماليـك يقال له العصري حاول رفع محطة المجاهد فلم يتمكن وكان يغير على قرى لحج ويحرق وينهب ولما دخل المجاهد عدن أمر بالوالي (ابن أملك المسعودي والناظر محمد بن الموفق) فجعلا في سلسلة وشنقا يوم احد عشر ربيع الاول . وأقام المجاهد بعدن إلى ٢٠ جمادى الاولى ثم خرج منها إلى الدملوة .

وفي سنة ٧٢٩ هـ نزل المجاهد إلى عدن وولى عليها الامير حسن الحلبي بعد أن أطلقه الظاهر . وفي عشرين من شهر رجب سار الملك على المجاهد إلى أبين وحضر مولد الكثيب وتصدق بأموال جزيلة وأقام بها إلى (٢) من شهر شعبان وولى المجاهد على لحج الشيخ ابن زياد ثم أمر بالقبض عليه ومصادرته سنة ٧٥٤هـ .

وفي سنة ٧٦٤ هـ خالف يحيى المظفر أباه الملك علي المجاهد وأخذ لحجاً ثم جمع جماعة من العقارب وأمرهم بالتقدم قبله إلى باب عدن فلما قدّر أنهم بالباب تلاهم فيمن معه من المماليك فوجدوا جملا يحمل بطيخاً فنزلوا اليه واشتغلوا بأكله وكان العقارب واقفين بباب عدن ينتظرون وصوله فلما طال وقوف العقارب استغرب

البوابون الامر فطردوهم فلم ينصرفوا فقاتلوهم فاتصل الامر بأمير عدن وبناظره فخرجوا سراعا وأغلقوا الباب وأقبل المظفر وأصحابه وقد فات الامر وخرج اليهم أمير عدن في أصحابه فقاتلوهم فرجع المظفر بعد ذلك إلى لحج واستولى على أبين وقبض على وزير أبيه محمد بن حسان ثم أطلقه بعد أيام . ثم قدم عليه أحد الأمراء المجاهدين يقال له بهادر بن عبد الله السنبلي فالتقوا بالشراحا وقتل جماعة من العسكر وبلغ ذلك الملك المجاهد فنزل إلى عدن بنفسه وجرد العساكر على ولده فلم يظفر به وأقام المجاهد بعدن إلى أن توفي بها في (٢٥) من جمادى الاولى سنة ٧٦٤ هـ ومن شعر الملك المجاهد :

نلت أنا العز بأطراف القنا   ليس بالفخر المعالي تقتنى
نحن بالسيف ملكنا اليمنا   كل فخر يدعي الناس لنا
أعرق العالم في الملك انا

انا شبل الملك زين الكتب   يوسف جدي وداود أبي
والشهيد القرم زاكي الحسب   وعليّ القيل عالي المنصب
جدنا بعد رسول جدنا

ان يكن أضحت علاهم خبرا   فالعلى منيَ بالعين ترى
انا كالليث إذا ما زأرا   انا كالبحر إذا ما زخرا
المنايا في يمني والمنا

ابذل المال فلا أجمعه   كل عاف نحونا منجعه
واذا القرن طغى اصرعه   وإذا ولى فلا اتبعه
وإذا لاذ بعفوي أمنا

وكان الملك المجاهد قد استصحب معه في نزوله عدن ولده الافضل لامر

أراده الله فأجمع الحاضرون من كبار الدولة في عدن على توليته فبايعوا الملك الافضل العباس بن علي المجاهد يوم وفاة والده بعدن وخرج بيحثة والده إلى تعز وقبره بالمدرسة المجاهدية وملك الافضل بن علي أربعة عشر عاماً وتوفى سنة ٧٧٨ هـ وخلفه ابنه الاشرف اسماعيل بن العباس اشتغل الأشرف بكثير من العلوم والفنون وصنف عدة مصنفات مشهورة منها كتاب العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في أخبار الخلفاء والملوك وكتاب العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية وفيه يقول الامام المطهر بن محمد بن مطهر المهدوي :

لم يعقدوا تاجا ولا اكليلا ... لخليفة أبداً كاسماعيلا
الأشرف المنصور والملك الذي ... ملك البسيطة عرضها والطولا
لو كان في الزمن القديم لنزل الـ ... باري عليه الذكر والانجيلا
انظر ملوك الارض حول خيامه ... يقفون اثر مداسه تقبيلا
ملك كأن الله أرسل ناصراً ... لثبات عزة ملكه جبريلا

قال صاحب تاريخ ثغر عدن : وأوقف الاشرف أرضا في وادي لحج على الشيخ القائم برباط الشيخ أبي الغيث العدني .

وفي أواخر سنة ٧٨١ هـ دخل الأشرف عدن وأقام بها أياما وكان والي لحج وعدن من قبل الاشرف الامير عمر بن شجاع الدين . وتولى عدن من قبل الاشرف محمد بن ابراهيم بن يوسف الجلادي وكان من الرجال المعدودين المشهورين بحسن التدبير ولم يجمع بين ولاية عدن ونظارتها في آن واحد غيره . وتوفي الاشرف سنة ٨٠٤ هـ وخلفه ابنه أحمد الناصر بن اسماعيل وفي أيامه تظلم أهل لحج من بعض العمال والكتاب وبلغ ذلك العلامة المقري فكتب الى السلطان هذه القصيدة يستعطفه لأهل لحج ويرجوه أن يكشف عنهم المظالم :

يانائب الله في الدنيا وما فيها　　وسيفه والمحامي دون أهليها
وياخليفته المرضي خليقته　　راحي رضا الله عنه حين يرضيها
إذا نزلت بأرض أو مررت بها　　وإن ترحلت عدل منك يحييها
عودت نفسك تفريج الكروب وهل　　شيء كتفريجها عمن يقاسيها
رعية لك في لحج نصرت بهم　　لهم وجوه تقاها ظاهر فيها
تندى حياء وتحميها سكينتها　　عن التكلم فيما ليس يعنيها
يشكون من كاتب يغرى بسببهم　　نعماء أنت بحمد الله كاسيها
وحق نعماك أن تبقى مآثرها　　لقائل رحم الرحمن منشيها
فرده خائباً عنهم وردهم　　بما يدوم ثناه في ذراريها

وفي سنة ٨١٨ هـ حدثت بعض حوادث في عدن ونزل الملك الناصر الى عدن وأصلحها وفي ذلك يقول المقوي في قصيدته التي مطلعها :

شممت نسيما من وصالك لو هبا　　على ميت أحياه أو هرم شبا

الى أن يقول :

وفي عدن قامت عليهم قيامة　　وقد ركبوا في قصده المركب الصعبا
وظنوا بجهل كل بيضاء شحمة　　وقد أصروا في أهلها القتل والنهبا

ثم رجع الناصر الى زبيد وكانت وفاة الناصر سنة ٨٢٧ هـ وخلفه عبد الله المنصور ومات بعد ثلاث سنين فبويع الاشرف بن الناصر وهو حديث السن أقام بتدبيره بعض المماليك واضطربت الأمور فخلعوه وملكوا عمه الظاهر يحيى ابن اسماعيل سنة ٨٣١ هـ واستمر الى أن توفي سنة ٨٤٢ هـ وملك بعده ابنه الأشرف اسماعيل بن يحيى واستمر فى الملك الى أن توفي بعد ثلاث سنين فملك

بعده ابن عمه يوسف المظفر سنة ٨٤٥ هـ وبايع بعض الناس المفضل بن محمد بن اسماعيل سنة ٨٤٦ هـ ثم بايع بعض الناس أحمد بن يوسف بن عبد الله بن المجاهد وبايع بعض آخر الملك المسعود صلاح الدين ابن الملك الاشرف ابن الملك الناصر بن اسماعيل وثارت فتن كثيرة وضعف أمرهم . وكان لبني طاهر رئاسة في دولة بني رسول وكان منهم وزراء وأمراء فمالوا مع يوسف المظفر وحاربوا الملك المسعود فنزل المسعود وتحصن بعدن وقصده بنو طاهر والملك المظفر الى عدن وحصل بينهم قتال شديد . وما زال الملك المسعود يقاتل بني طاهر والمظفر حتى قبض حصن تعز في سنة ٨٥٥ هـ وقيل سنة ٨٥٤ واستفحل أمر العبيد بزبيد وأقاموا الحسين بن الظاهر ولقبوه بالملك المؤيد فجاء هذا الى عدن في سنة ٨٥٨ هـ واستقر بها الى أن دخل عليه بنو طاهر وتسوروا الجبال وملكوا الحصون واستولوا على جميع الخزائن والأموال وانقرضت دولة آل رسول وصار الملك لبني طاهر ولم يغيروا على حسين بن الظاهر بل أجروا له النفقات والكفايات . وأخرجوا من عدن أميرها جياش بن سليمان السنبلي مطرودا

وسبحان من له الملك والدوام



جدول

ملوك عدن من بني رسول

	الولاية	الوفاة
عمر بن علي رسول	٦٢٠	٦٤٧
الملك المظفر يوسف بن عمر	٦٤٧	٦٩٤
الاشرف عمر بن يوسف	٦٩٤	٦٩٦
هزبر الدين داود المؤيد	٦٩٦	٧٢١
علي المجاهد	٧٢١	٧٦٤
الافضل العباس بن علي	٧٦٤	٧٧٨
الاشرف اسماعيل بن العباس	٧٧٨	٨٠٤
أحمد الناصر بن اسماعيل	٨٠٤	٨٢٧
عبد الله المنصور	٨٢٧	٨٣٠
الاشرف بن الناصر	٨٣٠	٨٣١
يحيي بن اسماعيل	٨٣١	٨٤٢
الاشرف اسماعيل بن يحيي	٨٤٢	٨٤٥
فصار أمر لحج الى الملك المسعود	٨٤٦	٠٠
ثم الى حسين بن الظاهر	٨٥٨	٠٠

الفصل الحادى عشر

دولة بني طاهر . دخول علي بن طاهر عدن . حملة بن لحج الى الشحر . اخراج يافع من عدن .
خلاف عبد الباقي على السلطان . وصول الغور غال في البحر الاحمر . حصار البوكرك لعدن .
هزيمة الحراكسة في عدن . استقلال عامر بن داؤد بعدن . حصار الامام المطهر لعدن .
استيلاء الوزير سليمان على عدن

قال في قرة العيون تاريخ اليمن الميمون : إن الله تعالى بفضله لما أراد رحمة عباده و بلاده ومعاملة خلقه بلطفه و اسعافه و اسعاده شيد للعدل و الأمن بنيانا وهدم من الجور و الخوف، أركانا . فهيأ نزول الملك المجاهد علي و أخيه عامر فنزلا من بلادهما الى عدن وقد قررا القواعد مع أهل الدرك بتلك البلد فلم يحل بينهما و بين أخذها أحد . وذلك بعد سعي شديد وجهد جهيد وصبر حميد وترغيب وترهيب وتبعيد و تقريب مع مساعدة السعادة وجريان القضاء بوفق الارادة فدخلها المجاهد علي بن طاهر ليلة الجمعة (٢٣) من شهر رجب سنة ٨٥٨ هـ ليلا من السور بالجبال وجماعة قليلين من أصحابه من جانب حصن التعكر . ثم دخلها الملك الظافر صبيحة الجمعة من بابها و باقي العسكر فاستوليا عليها وقبضا حصونها ورتبا فيها من قبلهما من يثقان به . وكان المؤيد بن الظاهر بها فاحسنا اليه ولم يغيرا عليه وجعلاه في بيت وأجريا عليه النفقة و اشتريا منه ما معه من الطبلخانات والخيل والسلاح وغير ذلك وأما المسعود فانه خرج من عدن الى العارة ثم الى عقرة واستجار بها عند الشيخ عبد الله بن أبي السرور شهرين ثم خرج اليه العبيد من زبيد وراودوه على الدخول اليها معهم فاستوثق منهم ودخلها معهم ثاني شهر رمضان . فلما خلع المسعود نفسه أرسل كبراء أهل زبيد الى الملك المجاهد الى عدن ببذل الطاعة و تسليم الأمر اليه

قال الكبسي في كتاب اللطائف السنية : وتجهز أبو دجانة محمد بن سعيد بن فارس صاحب الشحر الى عدن في عدة مراكب يريد الاستيلاء عليها فتلقاه الملك

الظافر فخرج بعسكره من باب البر فأخذ أبا دجانة أسيراً ودخل به الى عدن وأسر معه جماعة من أعوانه سنة ٨٦٢ هـ اهـ وفي سنة ٨٦٥ هـ جاء الملك الظافر الى لحج وجمع عسكراً كثيراً فدخل عدن وجهزهم في البحر الى الشحر ثم عاد الى عدن وتجهز الى ذمار وصنعا لمقاتلة أصحاب الامام الناصر

وفي سنة ٨٧٠ هـ وصلت الى الملك الظافر كتب من أهالي صنعاء وهو إذ ذاك بعدن تتضمن استدعاءه فخرج من عدن قاصدا صنعا فوصل اليها ووقع بينه وبين أصحاب الأمام الناصر قتال شديد فقتل الملك الظافر عامر بن طاهر في جملة من قتل . وبلغ الخبر أخاه المجاهد علي بن طاهر وهو اذ ذاك بعدن فخرج مبادر الى جهة جبن وما زال مترددا بينها وبين زبيد وعدن لاصلاح مافسد من الامور الى سنة ٨٧٧ هـ فسكنت الفتن والقلاقل .

وفي سنة ٨٨٣ هـ توفي المجاهد على بن طاهر في بلدة جبن وخلفه ابن أخيه المنصور عبد الوهاب بن داؤد بن طاهر واتحدت كلمته وكلمة أهله فقصد عدن ودخلها بدون علم أهلها وجاءت بعده العساكر وأقام بها مدة ثم انتقل الى تعز .

وفى سنة ٨٨٩ هـ أرسل الى عدن أن يطلعوا له الخزانة فأطلعوا اليه خزانة وافرة من عدن وتوجه الى ذمار فأخذها قهرا .

وفى سنة ٨٩٤ هـ توفي الملك المنصور ببلده جبن فخلفه ولده الملك عامر عبد الوهاب فخرج من جبن الى تعز فدخلها سادس جمادى الأولى وجاءه الخبر بأن عبد الله بن عامر وأخويه محمدا وعمرا خالفوا وأخذوا حصن جبن ونهبوا أهلها فقصدهم الى جبن بجيش جرار فوصلها في السادس والعشرين من الشهر المذكور وهزم المخالفين بعد أن حاصر جبن خمسة وخمسين يوما . وحصل في تلك الاثناء اضطراب في سائر المخالفين العامرية وكان الشيخ محمد بن عبد الملك أميرا على عدن من قبل عمه الظافر عامر عبد الوهاب فأمر باخراج أهل يافع من عدن في رجب سنة ٨٩٤ هـ فأخرج منها نحو خمسمائة إنسان بين صغير وكبير وفي

هذه السنة لفق عبد الباقي بن محمد بن طاهر جموعا من يافع وغيرهم وهو ممن خالف من بني عامر على السلطان عامر عبد الوهاب فوصل الى لحج وأخذ مالا من الضامن وتوجه الى عدن فبرز اليه محمد بن عبد الملك يمن معه بعد أن أوصى الرتبة في عدن أن البلد لعامر عبد الوهاب فان أعانني الله ونصرني على عبد الباقي فنحن على ماكنا عليه وإن قتلت فلا تسلموا البلد إلالمولانا عامر وخرج . فلما التقيا حمل عبد الباقي على محمد بن عبد الملك فتلقاه عبد أسود لمحمد فضربه بجحفه في ساعده فكسره فولى منهزما وانهزم أصحابه فأخذوا وأسروا ونجا عبد الباقي بنفسه . ودخل محمد بن عبد الملك بالأسارى عدن وكانوا نحو أربعمائة فكحل بعضهم وقتل بعضهم . وجعل السلطان عامر لخاله الشيخ عبد الله كل سنة ألف دينار من خزانة عدن .

وفي سنة ٩٠٨ هـ وصلت مراكب الأفرنج البورتغال الى سواحل اليمن من طريق الهند فنهبوا سبعة مراكب وقتلوا أهلها .

وفي سابع شوال سنة ٩١٣ هـ وصلت برشتان وثلاثة أقربة من أوائل جيوش الجراكسة في ساحل اليمن ثم وصلوا الى عدن ثم ارتفعوا الى ساحل أبين وقدم بعدهم الأمير حسين الكردى . وفي روح الروح سماه حسين البصري . قال فلما نزلت البرشان بالقرب من عدن أنزلوا سنبوقا فيه رسول الى الامير مرجان الظافري والى عدن من قبل عامر عبد الوهاب فاستأذنه بالدخول الى حقات فأذن له فدخل في أدب واحتشام وتعفف واحترام وأرسلوا الى الامير مرجان رسولين وبلغاه من طرف القائد أنه لولا أن السطان قانصوه أمره أن لايدخل عدن لدخل وسلم على الامير مرجان ثم توجهوا الى جهة الهند لمطاردة الافرنج الذين ظهروا في البحر وأوسعوه نهبا وأخذوا كل سفينة غصبا .

وفي سنة ٩١٤ هـ احترقت مدينة عدن في أول المحرم وتلفت أموال عظيمة وأصاب الحريق من عدن قطعة عظيمة من المدرسة السفيانية الى حافة اليهود .

وفي سنة ٩١٦ هـ وصلت هدية عظيمـة لعامر عبد الوهاب من سلطان مصر

فاكرم عامر الرسول وجهز شحنة مركب مما يصلح الملوك وأرسله لسلطان مصر
وفي سنة ٩١٨ هـ أمر عامر عبد الوهاب بجمع غلات أوقاف وادي لحج تحت ناظر واحد فعارضه العلماء بان ذلك يخالف الشرع لمخالفته شروط الواقفين .

وفي سنة ٩٢٠ هـ وصل الخبر بوصول ستة عشر مركبا من الافرنج قاصدين عدن فأرسل عامر عسكراً للمحافظة وأمر بالدعاء عليهم في القنوت والصلوات والخطب وأمر أمير عدن بتحصينها والتغافل عنهم . فوصل الافرنج البورتغال عدن ونزلوا الى الساحل وأخرجوا سلالم ووضعوها على أقصر جانب من سور عدن وطلعوا عليها الى السور ودخل بعضهم الى المدينة فأمر أمير عدن بالخروج اليهم فخرجوا وقتلوا منهم أربعة وأسروا خمسة وانهزم الافرنج وأخرقوا المراكب التى كانت راسية في البندر بعد أن نهبوا مافيها وساروا الى جهة قران والمندب ثم رجعوا الى عدن فلم يقدروا على أخذها فرموا البلد بالمدافع وأخربوا بعض بيوتها وقتلوا جماعة في الاسواق وانصرفوا عن عدن في شهر جمادى الآخرة (١)

وفي أوائل شهر رجب من سنة ٩٢٢ هـ توجهت احدى وعشرين مركباً من الجراكسة الى ثغر عدن بعد أن امتلكوا زبيد وأنحاءها . وكان بعدن يومئذ الامير مرجان من قبل عامر عبد الوهاب فوصل الجراكسة الى عدن يوم الثلاثاء ولما استقروا في بندر عدن لم يجدوا في مينائها مراكب فبلغهم أن المراكب توجهت الى الهند فى اليوم الاول من وصولهم فلحق الامير سلمان بجمع من أصحابه فادرك المركب السلطاني الهاشمي فقبض على الناخوذة والكراني وجعل فيه غيرهما وكتب الى صاحب الهند يخبره بأن البلاد قد صارت له وأن الموكب الى جهته ثم رجع الى عدن وجرى بينهم وبين حامية عدن حرب شديد فرماهم

---

(١) في تاريخ اليمن المسمى A hirtory of arabia للبطن بليفر قال : قدم الفنسو البوكرك على عدن بألف وسبعمائة جندى من البورتغاليين وثمانمائة من الهنود ونزلوا الى البر وفازوا في البداية بالاستيلاء على بعض المواقع ثم هزموا بعد أربعة أيام

أهل عدن بالسهام حتى هزموهم وأخرجوهم من البندر وقتل من أصحاب الامير سليمان جمع كثير ثم تراجع الجيش المصري فاجتمعوا مرة أخرى وحملوا على البندر فدخلوا وانحاز عسكر السلطان عامر الى صيرة وبقي عسكر المصريين في أسفله يرمون بالمدفع على صيرة ثم اجتمع العسكر العامري في عدن وخرجوا اليهم من الباب الذي كان عند جبل النوبة وكان البحر عارياً فحملت العساكر العامرية على المصرية فهزموهم هزيمة عظيمة وقتلوا منهم جمعا كثيراً وفرّ باقيهم واعتصموا بالمراكب وقتل في هذه الوقعة ابن أخي القائد سليمان الجركس فلما علم بقتله أخذه الغضب وعاد الى البندر وكان قد ضعف مَن في صيرة من الجنود العامرية فلما عاينوا عوده نزلوا عن صيرة ودخلوا عدن وتحقق المصريون خلو الحصن من عساكر عامر فطلعوه ومكثوا فيه أياما يرمون بالمدافع الى الدار المقابل لدار السعادة ثم حملوا على المدينة في الثلث الاخير من ليلة الاربعاء فتلقاهم أهل البلد وقاتلوهم من ذلك الوقت الى طلوع الشمس . وكان العسكر المصري قد تغلب على البلد وركزوا سناجقهم على الدار التي أخربوها فأشفق أهل البلد من ذلك وساءت ظنونهم . ثم حملت العساكر العامرية على العساكر المصرية وقتلوهم قتلا ذريعا وأخذوهم أخذاً وبيلا وأخذوا سناجقهم المركوزة . وما سلم الامير سليمان الاعلى جهد جهيد وأمر شديد ، ورجع الى المراكب وأقبل السلطان عبد الملك بن عبد الوهاب أخو السلطان عامر مغيراً فدخل عدن ليلة الجمعة (٢٠) شهر رجب ولما تحقق المصريون وصوله اليها أصبحوا يوم السبت الحادي والعشرين من الشهر راجعين حيث جاءوا وكانوا قد انقطعوا عن الماء فلما بلغوا رباك نزل منهم جماعة ليستقوا منها وقد أعد لهم الامير مرجان كمينا هنالك فلما نزلوا ثار عليهم الكمين وقتل منهم فوق أربعين رجلا وكان فى رباك أربعة مراكب راسية أخذوها عند انصرافهم فافلت منهم مركب وأخذوا الثلاثة الاخرى

وفي سنة ٩٢٣ هـ سلط الله المصريين على اليمن وقتلوا عامر عبد الوهاب

وأخاه عبد الملك وبينما المصريون يفتحون اليمن ويقتلون ملوكها سلط الله عليهم السلطان سليم سلطان الاتراك العثمانيين ففتح بلادهم وقتل وصلب خلفاءهم وملوكهم وبلغهم ذلك الى اليمن فسكنت ريحهم وبرد وطيسهم

أما لحج وعدن بعد قتل عامر وأخيه يوم الجمعة (٢٣) ربيع الآخر من السنة المذكورة فقد استقل بها عامر بن داؤد بن عامر من بني طاهر عند اشتغال الجراكسة بمناجزة الامام شرف الدين ولم يزل عامر بن داؤد مستوليا على لحج وعدن وجهات أخرى من اليمن الى سنة ٩٤١ هـ فسولت له نفسه امتلاك اليمن واستعادة ملك أسلافه .

(قال عيسى [١] بن لطف الله بن المطهر شرف الدين في كتابه روح الروح)

ولما أراد الله فتح البلاد اليمنية والجهات العامرية تحرك عامر بن داؤد بن طاهر بقية الملك الذاهب والعز الغارب لزواله واتضاع حاله وكان له وزير سوء [٢] هو الشريف يحيى السراجي وهو ممن باع الضلالة بالهدى ونكث عهود الامام وكان منه أنه حسنّ لعامر بن داؤد ماحسن فهلك المحسن والمحسن له وذلك لما طالت اقامة الامام في تلك الجهات الشامية وعقب المرض الحادث في العسكر بنجران ظن أن عود الامام وولده المطهر متعذر فسهل لعامر قصد بلاد الامام وانفاذ أوامره فيها والاحكام فوقع في نفس عامر كلامه وأسكره مدامه فتجهز الشريف يحيى السراجي وصحبته على بن محمد البعداني الملقب بالشرامي فمائت الجيوش العامرية في أطراف البلاد الامامية . فلما بلغ الامام الخبر أرسل الرسل الى المطهر وهو بنجران في سكون وأمان وتوجه لا يلوي على شيء ولا يأوي الى فيء حتى صبح القوم بعوكل وقد أناخ الشريف السراجي بها لكلكل . وذلك يوم الاحد الرابع والعشرين من ربيع . فما شعر السراجي الا والسيوف مطلة وغمامها مستهلة

(١) هو حفيد المطهر الجرار دابغ الاسرى
(٢) تامل هذا الاسلوب الثقيل

وكان مستبعدا وصول المطهر من نجران كما يستبعد لمس الزبرقان فأخذهم المطهر في ذلك الحين

ولما ظفر بالشريف السراجي أسيرا وأتوا به حسيرا أمر بضرب عنقه في الحال وأذاقه الوبال وكانت الاسارى الفين وثلاثمائة والرؤس التي قطعت حال أن دخل عليهم المطهر البلد ثلاثمائة فأمر في الحال وهو راكب بضرب أعناق ألف من الاسارى واستبقى ألفا وثلاثمائة

ولقد حدثني من شهد ذلك الموقف أنه لما أمر المطهر ضرب أعناق الاسارى رأى المطهر وهو راكب على بغلته وهم يأتون بالاسارى أفواجا فيقتل كل زمرة وحدها حتى غطى الدم حوافر بغلته . ثم حمل بقية الاسارى كل أسير رأسا وسيرهم الى محروس صنعاء في العشر الوسطى من جمادى الاولى . وكان لوصولهم موقع عظيم ثم أنهم وجهوا بالرؤس والاسارى الي محروس صعدة الى عند الفقيه عماد الدين يحيى بن ابراهيم وكان واليا على تلك البلاد من قبل الامام فلما وصلت الرؤوس والاسارى الى صعدة ذلت النفوس وانقاد النافر الشموس اه

وقال الكبسي في تاريخه : وكانت الاسارى الفين وستمائة فأمر المطهر بقتل الف من الاسارى وحمل كل أسير رأسا وكانت الرؤوس الفا وثلاثمائة والاسارى مثلها وأرسلهم الى والده على تلك الهيئة الى صنعا فكان لوصولهم موقع عظيم ثم وجه الامام بالرؤس والاسارى الى صعدة اه

وفي سنة ٩٤٢ هـ نزل المطهر الى لحج في جيش جرار وحاصر عدن فلم يتمكن من فتحها ورجع عنها خائبا ونزل اليها في تلك السنة مرة أخرى وحاصر عدن فلم يتمكن أيضا من فتحها فرجع عنها

وفي سنة ٩٤٣ هـ خرج عامر بن داؤد في جيش ولاقاه المطهر بجيش مثله والتقيا بجهة أم قريش صبيح يوم الاحد عاشر رجب فانهزم عامر بن داود ورجع الى لحج وعدن

ذكر المؤرخون أنه لما بلغ عامر بن داؤد انهزام المطهر وشمس الدين من

زبيد والجنود أيقن بالظفر وبلوغ الوطر وظن أن السيد قد طالمه وأن الدهر قد عطف عليه وراجعه فحزب أحزابه وجنوده وعقد ألويته وبنوده وقصد المطهر ابن الامام فلما بلغ المطهر حين خروجه من عدن ووصوله الى أم قريش قصده فلما علم عامر بذلك فارقها الى غيل ورزان ووصل المطهر ابن الامام الى أم قريش فوجد عامر قد هرب عنها فبكر لاحقاً به صبح يوم الاحد عاشر شهر رجب من هذه السنة فلما أدركته العساكر المطهرية والطوائف الفخرية تلازم الحرب وثار الطعن والضرب في الميمنة والميسرة والقلب . وآل بعد ذلك انكشاف عامر وأحزابه واستيلاء المطهر على محطته وخزائنه ومضاربه وقتل من العبيد أوفر تعديد والعد فوق أربعمائة عبد وفرّ ناجيا بنفسه فلقيه في أثناء الهرب عبد من عبيده فعرفه وهو يمشي والعبد على فرس جواد فترجل لديه وأركبه عليه فطار على ذلك المهر وأدركت العساكر المطهرية ذلك العبد فسألوه عن عامر الذين هم في طلبه فأنكر معرفته وجهل وجهته فأتي به الى المطهر فاستنشده الخبر فأعلمه أنه أركبه على جواده وألحقه بأجناده فشكر له المطهر حسن معاملته مولاه وخلع عليه وأولاه وعاد المطهر ابن الامام الى جهة والده بصنعاء ولم يبق بيد عامر بعد هذه الهزيمة من البلدان شيء غير عدن ولحج وأبين

وفي سنة ٩٤٥ هـ كان وصول عسكر السلطان سليمان العثماني الى اليمن ولما حط الوزير سليمان باشا [1] بقمران طمع عامر بن داؤد صاحب عدن في نصرته على الامام شرف الدين وكتب اليه فبسط له الجواب وأوهمه المساعدة ثم توجه

(١) هو الوزير سليمان باشا الارناؤطي من مماليك السلطان سليمان ولي وزارة مصر نحو عشرة أعوام ثم عزل عنها ثم أعيد اليها وتعين أمير دار العساكر الموجهة الى الهند لدفع البورتغال المغيرة في البحر على سفن تجار المسلمين والذين حاولوا أخذ بندر عدن ثم وصلت مراكبهم الى جدة وحينئذ أمر السلطان سليمان بن سليم برجوع الباشا الى مصر وأن يعمل سفائن لركوبه وعساكره الجرارة فعمل سبعين غاربا وسمائين كبارا تحمل الاثقال ورتب العساكر وتوجه الى الهند وعاد الى اليمن ولم تتم له نكاية بالافرنج كما ذكره دحلان . ه . من اللطائف السنية . قلت : وزيادة على ذلك افتضح في الهند بالهزيمة كما افتضح في عدن بقتل السلطان عامر ظلما

سليمان باشا الى عدن فلما وصلها ورست مراكبه بالميناء استأذن عامر أن تدخل عساكره البلد لقضاء حوائجهم وأغراضهم . وكان سليمان باشا قد أوزع أمير أصحابه فرحات أن يغدر بالمدينة ويأخذها على صاحبها فلما دخل فرحات عدن دخل عامر الى داره فقبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وخدامه وأرسل بهم الى سليمان باشا فلما وصلوا اليه أمر بشنقهم وصلبهم ثلاثة أيام . ولما ملك الباشا عدن كتب الى الامام يعرفه بوصوله وامتلاكه عدن وزبيد وأنه انما قتل عامراً لما بلغه من أنه يريد بيع عدن الى الافرنج . قال الكبسى : ولا صحة لذلك . اه وانقرضت دولة بني طاهر . قال بعض الشعراء يرثى عامر عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

أخلاىَ ضاع الدين من بعد عامر ... وبعد أخيه أعدل الناس في الناس
فقد فقدوا والله ، والله اننا ... من الأمن والسلوان في غاية الياس

وقال غيره :

تحطم من ركن الصلاح مشيده ... وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ... ولا عامر والله من بعد عامر

وقال غيره :

لم نشاهد لعامر قط فيمن ... قد رأينا من الملوك نديدا
عاش في ملكه سعيداً حميداً ... وتوفى براً تقيا شهيدا
بوأ الله روحه جنة الخلد ... وأعطاه من رضاه مزيدا
فلقد كان للوجود صلاحا ... ولدين الاله ركناً مشيدا



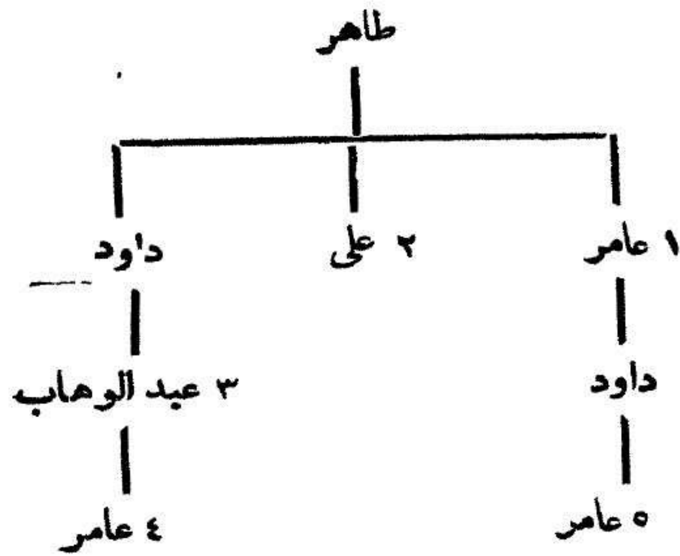
وكانت الدولة الطاهرية آخر الدول الشافعية الكبرى التي حكمت جميع اليمن وامتحنت بمحاربة البورتغال والجراكسة والاتراك من الخارج وفتن أئمة الزيدية وثورتهم من الداخل

فلو كان رمحاً واحداً لاتقيته ... ولكنه رمح وثان وثالث

جدول

ملـــوك بنى طـــاهر

	تولى	مات أو قتل
الظافر عامر بن طاهر	٨٥٨	٨٧٠
المجاهد على بن طاهر	٨٧٠	٨٨٣
المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر	٨٨٣	٨٩٤
عامر عبد الوهاب	٨٩٤	٩٢٣
عامر بن داود	٩٢٣	٩٤٥



وسبحان مالك الممالك

الفصل الثاني عشر

دوله الاتراك فى لحج وعدن . تغلب علي بن سليمان على عدن . طمع البورتغال فى عدن .
ثوره سكان عدن على الاتراك . استرداد بيري رئيس لعدن . الزعارع عاصمة
لحج . أول سفينة بريطانية فى عدن . أمر الاميرال هنري فى عدن . دوله يافع
فى لحج وعدن . دوله الزيدية فى لحج وعدن . غنائم أحمد بن الحسن
من لحج . الشافعية كفار التأويل . حرب الشافعية والزيدية
دولة آل هرهرة . اختلال أمر الدولة الامامية .
البعثة الافرنسية فى عدن . عمال الامام
ومشايخ لحج . استقلال لحج

صار أمر لحج وعدن من سنة ٩٤٥ هـ الى الدولة العثمانية ، ثم اشتغلت عساكر السلطان سليمان بمحاربة أهل اليمن الاعلى وغفلت عن عدن ولحج فتغلب على عدن علي بن سليمان البدوى صاحب خنفر في سنة ٩٥٣ هـ

قال الكبسى فى تاريخه : وفي سنة ٩٥٣ هـ تجهزت العساكر السلطانية تترادف على عدن ثم جاءتهم غارة من حضرة داود باشا من مصر ودخل بهم القبطان عدن قهرا بالسيف وقتل المتغلب عليها علي بن سليمان البدوي اهـ

وذكر بعض المؤرخين أن العساكر السلطانية تجهزت على عدن سنة ٩٥٣ هـ وحاصروا على بن سليمان البدوي فيها وكان قد عقد بينه و بين الافرنج محالفة بأن يكونوا على السلطنة يدا واحدة وما برحت أجناد سلطان الاسلام تجهز على عدن حتى دخلت سنة ٩٥٤ هـ فأتتهم الامدادات من حضرة داود باشا من مصر وأخذوا عدن وقتل على بن سليمان البدوى وأكثر من معه اهـ

وكان الوزير سليمان قد أقيم يومئذ قبطان باشا في ميناء السويس لتعضيد

تحكم الدولة العثمانية في بحر الهند واجبار البورتغاليين على احترام البيرق السلطاني وانفاذ سيطرته على جميع سواحل بلاد العرب . وكان الاستيلاء على عدن من أجل مقاصد البورتغاليين فلذلك وجه (الفنسو البوكرك) همه لانفاذ هذا المقصد فجاء الى عدن سنة ٩٢٠ هـ كما تقدم وضرب البلد بالمدافع مرتين ولم يتيسر له الاستيلاء عليها . وفي تاريخ أوروبا الحديث أن البوكرك شرع فى اعداد حملة كبيرة للاستيلاء على عدن آخر مطامعه فهلك قبل أن يتم مأربه وذلك في جوا [١] عام ١٥١٥ م توافق سنة ٩٢١ هـ

قال وحافظ خلفاء البوكرك على توطيد ملك البورتغال في الشرق وزيادة نفوذهم فيه ولكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء على عدن . اه

وفي دائرة المعارف لفريد وجدي وبعض التواريخ الافرنجيه أن العدنيين كانوا قد تأثروا من قتل سليمان باشا لاميرهم عامر بن داود غدراً فثاروا على عسكر الحكومة التركية بالاتفاق مع البورتغاليين فلما وصل الخبر الى الدولة أرسلت سنة ٩٥٩ هـ عمارة الى البحر الاحمر تحت قيادة بيري رئيس مؤلفة من ثلاثين سفينة فاستردت عدن اه وكانت الرعارع عاصمة لحج على عهد الاتراك العثمانيين ومن آثار الاتراك بلحج قبة الولي السيد عبد الله بن علي السقاف بالوهط أمر ببنائها وبناء المسجد محمد مصطفى . وفي الشيخ عثمان الدويل موضع يقال له دار الزمر فلعله من بناء ازدمر باشا الذي ولي اليمن سنة ٩٥٤ هـ وسنة ٩٥٦ هـ وفي صنعاء مسجد الزمر يقال انه من بنائه أيضاً وربما كانت دار الزمر في الشيخ عثمان من بناء شمس الدين ازدمر الذي قاد الجيش على ظفار في عهد الملك المظفر من بني رسول .

وفي سنة ١٠١٨ هـ زارت عدن السفينة البريطانية المسماة (أوسنشن) بقيادة القبطان (شاركي) فحبس الاتراك القبطان شاركي وحجزوا الاموال التي في السفينة . وفي سنة ١٠١٩ هـ أرسلت حكومة الهند (السر هنري مادلتن)

---

(١) جوا Goa بلد البورتغال في الهند

الى عدن ومعه ثلاث سفن فأظهر له الاتراك الترحيب ثم غدروا به وقتلوا ثمانية من رجاله وساقوه أسيراً الى صنعاء في جماعة من أصحابه وهاجموا سفنه بثلاثمائة وخمسين مقاتلا فلم يتمكنوا من الاستيلاء على السفن . ثم ان الاتراك أطلقوا الامير ال المذكور وأصحابه وأنذروهم أن لا يعودوا الى عدن . ولما ضعف أمر العثمانيين في اليمن وكثرت مشاكلهم فيها استولى على لحج وعدن وأبين سلاطين يافع . وفي سنة ١٠٤٣ هـ جهز الباشا قانصوه يريد استرجاع عدن فاشتغل بمحاربة الائمة الزيدية بتهامة

جدول

من خضعت لحكمهم لحج وعدن من سلاطين آل عثمان

	من	الى الوفاة
السلطان سليمان	٩٤٥	٩٧٤
السلطان سليم الثاني	٩٧٤	٩٨٢
السلطان مراد الثالث	٩٨٢	١٠٠٣
السلطان محمد الثالث	١٠٠٣	١٠١٢
السلطان أحمد الأول	١٠١٢	١٠٢٦
السلطان مصطفى	١٠٢٦	١٠٢٧خلع
السلطان عثمان الثاني	١٠٢٧	١٠٣١
السلطان مصطفى (مرة أخرى)	١٠٣١	٠٠٠٠

وصار أمر لحج وعدن وأبين الى يافع تولى أمرها الحسين بن عبد القادر ثم في سنة ١٠٥٤ هـ وصلت الاجناد الامامية الى لحج وعدن .

قال (الكبسي) في تاريخه : وفي شهر شوال من هذا العام جهز الامام ابن أخيه صفي الاسلام أحمد بن الحسن ابن الامام على بلاد الامير حسين بن عبد القادر وهي عدن ولحج وأبين وكان الصفي مع وصوله الى هذا الامير اطلع من سيرته على مايقبح من الامور وذكر أنه سأل الله تعالى حين عقد التوبة عن الخلاف على عمه المؤيد أن يجعل فتح هذه البلاد على يده . فلما وصل الى تلك الديار شب على الامير حسين سعر النار وأحاط ببلاده وأوراها أجناده فاقتدح الامير زنداً ولم يترك من الجلاد جهداً ثم ان الصفي شد له شدة المصور وأحاطت به أجناده إحاطة السور فكانت الهزيمة فيه وفي حزبه وخرج من مملكته مصاحبا لكربه واستولى الصفي على خزائنه وذخائره وفرّ هو الى بلاد يافع ثم ان الصفي ولّى الولاة على البلاد وعاد الى صنعاء . اه

وفي كتاب (بغية المريد وأنس الفريد) في ترجمة حياة الامام أحمد بن الحسن مالفظه أو معناه : قال مؤلفه وأنكر عليه بعض العلماء كثرة مابيده من الاموال عند بيعته فأبرز أحمد بن الحسن مرقوماً بختم الامام المتوكل بأنه وهبه جميع الاموال والغنائم التي غنمها من لحج ومن أموال الامير عبد القادر اليافعي . قال أحمد بن الحسن وكل ماترونه بيدي وأتقلب فيه من نعمة المال هي من تلك الغنائم التي غنمناها نحن والمجاهدون من أموال ذلك الامير وأصحابه الذين تعتقدونهم عاطلي المذهب أما أنا فأعتقدهم من كفار التأويل [1] ثم ان الامام المتوكل وجه أحمد بن الحسن في سنة ١٠٦٥ هـ الى جهة البيضاء وفتحها بعد حرب هائل اجتمع فيه الرصاصي واليافعي والعولقي والجرشي وقتل فيها حسين الرصاصي وهزم منصر العولقي فدانت البلاد للامام المتوكل . قال ابن مطهر في

---

(١) وكتب مرة الى الامام كتابا قال فيه انه يرى فقهاء الشافعية يؤمون الناس في مساجد تعز وغيرها مع وجود فقهاء الزيدية مثل السيد عبد الهادى الحرابي في الصف ويعلمون عقائدهم الخبيثة في مدارسهم ومساجدهم . قال وان عذر الائمة من قبلك واضح لعدم تمكن الوطأة فما عذرك عند الله في السكوت عن ذلك وقد تمكنت الوطأة

كتاب الرضوان : وقد دخل تحت طاعته جميع السلاطين حتى حضرموت وعدن وتابعه شريف مكة اه . وقد ذكر تلك الفتوحات القاضي علي بن صالح بن أبي الرجال في أبياته التي رثى بها الامام أحمد بن الحسن وكتبت على ضريحه سنة ١٠٨٢ هـ

امام الهدى الهادي وأفضل قائم وخير امام عابد متبتل
ومن لم يزل يحمي الزمان بعزمه ويكشف عن سكانها كل مشكل
فطهر أقطار البلاد بسيفه ومهدها للقائم المتوكل
فحاصر صنعا عند ذاك بجحفل يظلله فيها عجاجة قسطل
وسار الى لحج وأطلال خنفر بكل فتى ماضي العزيمة فيصل
فأصلحها ثم انثنى نحو صعدة فزحزح عنها معضلا أي معضل
وأم بلاد الجوف والخوف قد طما فصارت عن الخوف الشديد بمعزل
وسل على الرصاص في الحرب صارماً جوانبه مسقولة كالسجنجل
فغادره متألقاً تحت خدره كبير اناس في بجاد مزمل
وفي يافع لم يبق للقوم نافع من السيف في يوم أغر محجل
وفي آل فضل لم يرح من كماتهم سوى هالك تحت القنا أو مقلقل
وفي حضرموت فل حد جيوشهم وحكم بيض الهند في كل مقتل
وعاد الى أطلال حجة أذرعا بكف الايادي جحفل إثر جحفل
ومال الى ذيبين بعد فسادها فمزقهم بالسيف في كل مسهل
وفي الابرق الفرد الذي شاع ذكره سقى القوم في الهيجا عصارة حنظل
وسفيان أفناها بسوء فعالها بسمر رقاق من قنا الخط ذبل

ولنذكر هنا طرفا من قصة استيلاء الزيدية على جانب من يافع وأطرافها وحضرموت والعوالق والاسباب التي دعت الى ذلك نقلا عن اللطائف السنية للكبسي بنصه وفصه على ما فيه من التطويل الممل بالسجع الثقيل على الطبع اتماما

الفائدة . قال الكبسي عند ذكرخلاف أحمد بن الحسن على عمه المؤيد وكان أحمد ابن الحسن قد قصد قعطبة فتبعوه الى نقيل الشم فوقع الحرب في تلك العقبة ، واصطدم الفريقان واختلط الجندان وكان يوماً مشهوداً انهزم في آخره أحمد بن الحسن فانتهبت العسكر الامامي أثقاله وقتلت رجاله فترجح له العزم بوجوه أعيانه الى حضرة الامير الحسين بن عبد القادر صاحب عدن وأبين فبقي عنده زماناً ولقي منه احساناً ولم يزل عنده بمحل رفيع الى أن وردت اليه اشارة المؤيد يقول له أرسل الينا الولد أحمد فأحس بعد ذلك انحراف من الامير الحسين ونوعٌ ترفع دون احتماله عنه الصفي فلاقاه الحسين ففارقه عجلا وأنشد لسان حاله متمثلا :

ولا يقيم على ضيم يراد به   الا الاذلان عير الحي والوتد

وقصد بلاد يافع فرأى منهم نهاية المرام وغاية الاعزاز والاعتصام . قال : وفي هذه السنة يريد سنة ١٠٥٢ ﻫ أرسل الامام الى بلاد يافع القاضي أحمد بن الحسن الحيمي يسعى في استمالة ابن أخيه أحمد بن الحسن للرجوع الى دياره فأسعده أحمد والعود أحمد ولما وصل حضرة الامام ظهر منه الابتهاج واستقامة الاعوجاج . اﻫ

قلت : الظاهر أن صفي الاسلام أحمد بن الحسن هو الذي أغرى عمه بالاستيلاء على بلاد الامير حسين بن عبد القادر اليافعي وفتح باب المشرق فقد ذكروا أنه سأل الله تعالى حين عقد التوبة عن الخلاف على عمه المؤيد أن يجعل فتح هذه البلاد على يده

قال (الكبسي) وفي سنة ١٠٦٤ ﻫ خطب بدر بن عمر الكثيري صاحب حضرموت للامام فقبض عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله بن عمرو كبراء دولته وخلعوه عن الامر ووضعوه في الحديد وأطالوا له الزجر والتهديد ونصبوا ابن أخيه المذكور في دسته وأقاموه في تخته وحين بلغ الامام ما صنعوا همَّ بالتجهيز عليهم وقدم الرسائل اليهم . قال : وفي سنة ١٠٦٥ ﻫ في شهر صفر أمر الامام بحشد الجنود

وأرباب البنود الى بني أرض[١] لاصلاح فاسدها وتقويم خاربها لأجل الدخول الى حضرموت لانجاد بدر بن عمر ومنعت بلاد الرصاص ويافع وبلاد العوالق والجرشي والواحدي والفضلي عن المضي من بلادهم فحدا الامام الى جهادهم فاجتمع لاولاد أخويه زهاء عشرة آلاف من مقاتلة الرجال والف عنان من الخيل وجزيلها لعز الاسلام محمد بن الحسن ابن الامام فأنفذ قبل ذلك رسائله الى الشيخ حسين الرصاص لأنه أول قفل لتلك الاقفاص وكتيبة في تلك العراص فلما علم الرصاص بما أجمع عليه الامام شمخ! وبرز بروز ليث العرين وحشد قبائل البلاد وحرض على التعهد في غورها والنجاد وتصور أن نفوذ العسكر الى خلفه دلالة على عجزه وضعفه فركز نفسه هدفا للحسين وانتقش في ناعوره قول أحمد بن الحسين :

غير أن الفتى يلاقي المنايا　　كالحات ولا يلاقي الهوانا
واذا لم يكن من الموت بد　　فمن العجز أن تكون جبانا

فترتب هو والعولقي بعسكرهما بنجد السلف وضحى ببقية السلاطين أماما وخلف وكان قليل من أصحاب الامام قد نفذوا الى الزاهر وهي مما غلب عليها الرصاص وكانت في الاصل للقائفي ولما سئم الرصاص من الانتظار بادر الى ذي كرت بجيش جرار فرق أولاد الامام بنفوسهم على نجد السلف وبادروا اليه يوم الخميس رابع ربيع الاول من سنة ١٠٦٥ هـ وانفض جمعهم بكره على الشيخ حسين ومن اليه فقصد الصفي مركزه وهو المقام الاول والمركز المعدل فاشتجرت الرماح واشتد الكفاح واختلفت الرصاص ونادى لسان الحال ولات حين مناص . وقد أبان الصفي عن تحليق العقاب وشجاعة أبيه حيدر حين اقتلع الباب فانخذل عن الرصاص منصر العولقي وتأخر عن الحرب الذي لقي وتبعه قبائل يافع بمن بقي وثبت الكفاح على الرصاص وصار دريئة الرماح وهدفاً للرصاص . وأمر الصفي

---

(١) تلفظ (بِبَيْرْ)

أصحابه بترك الرمى فاختر طوا السيوف و أقبلوا على الحتوف واختلط الفريقان حتى اغبر الدو واصطدمت الهامات في الجو فانجلت المعركة عن قتل حسين الرصاص وجميع من ثبت معه فحمل رأسه بعد قطعه بالحسام الى أن مثل به في حضرة الامام وانهزم اخوة صالح الرصاص الجينمة وحزيعة الى البيضاء وانتهبت العسكر جميع ما في مخيم الرصاص ثم واجه بعد ذلك صالح الرصاص على بلاده وقبائله وكان محمد بن الحسين حال أن تقدموا للصدام قد خرج عن بطن الوادى في الميمنة فلم يصل الا وقد انجلت المعركة بقتل الرصاص وحزبه فأسف على عدم حضوره هذه الحروب فتوجه من حينه على البلاد اليافعية فسار الى الخلقة ببعض الاجناد واستقر بها يومين ثم تقدم في نهار الاثنين تاسع عشر شهر جمادى الآخرة الى ذيل (جبل العر) لاستخراج يافع فوقع حرب قتل فيه جماعة من عسكر محمد ابن الحسين ثم حملوا على أهل العر فى سفح الجبل فهزموهم الى أعلاه والقتل والضرب في أعقابهم ثم طلع عسكر الامام عليهم قهراً واستولى محمد بن الحسين على الجبل ودخلوا الجنود بلاد مرقد ولما غلب قبائل يافع باستقرار أصحاب الامام بمرقد اجتمعوا من كل أوب وأحاطوا بمرقد فكتب محمد بن الحسين الى الصفي فبادره بالغارة والجيوش الكرارة فلما ضربت طبوله وآت يافع الادبار وحق عليهم البوار ثم طلبوا الامان فبذل لهم ودخلت الاجناد الموسطة وصلحت أمر يافع وسكنت الزعازع وعاد الامر الى حضرة الامام وأمروا على البلاد السيد شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين وكان رأى الامام عدم مسارعة الامراء الى الوفود وأن يلبثوا بالجنود ، ولما بلغ السلطان الذي في حضرموت هذا النصر الجسيم والفتح العظيم أطلق عمه من الترسيم وأشهر بطاعة الامام وإظهار الخطبة والائتمام فأرسل الامام الامير صالح ابن حسين الجوفي الى تلك الديار فوجد الامر على حقيقة ووجه الى بدر بن عمر ولاية ظفار وجعل الامام ولاية البيضاء ويافع الى ابن أخيه الحسين بن الحسن

فاستمر على ولايتها من رداع الى أعمال صاحب حضرموت وفي سنة ١٠٦٨ ه غدر صاحب حضرموت بدر بن عبد الله بعمه بدر بن عمر وأخرجه من ظفار فوصل الى الامام للانتصار فأكرمه الامام وأوعده بلوغ المرام وبقي في الحضرة مكرماً حتى كان في شهر جمادى الاولى من السنة تسعة وستين برز الامام في المنشية وضرب فيها الوطاق ووصله اليها عز الاسلام محمد بن الحسن بن المنصور فأجمعا على اصطفاء الصفي لفتح حضرموت والشحر المشهور احمد بن الحسن بن المنصور وفي الخامس تهيأ الصفي وسار الى وادي السر بمخلاف خولان ثم منه الى مخوان ثم الى رعوان ثم سار الى مأرب وبيحان ثم دخل أطراف بلاد العولقي فوصل بلدة واسط ثم سار الى وادي حجر ثم تجرد من حجر تجرد الحسام وقد كان سلطان حضرموت قدم عسكراً الى أعلى عقبة حجر لمنع احمد بن الحسن عن صعودها فطلع عليهم العقبة ففروا عن مراكزهم وانهزم فقدم السلطان ومهد لمن بعده هذه الفعال فصنعوا اصنعه حذو النعال بالنعال. واستولى الصفي على خزائنه وازواده وذخرته وامداده وهذا المحل يقال له (ريدة أبا مسدوس) وعند ذلك طلعت على الصفي طلائع الانتصار وتواردت اليه قبائل تلك البلاد. ثم تقدم الى بلاد الهجرين ولم يبق الى محل السلطان عمر غير مسافة يومين فتلقاه الحضارم ركباناً ورجالة وقاتلوا عن منصب سلطانهم لا محالة، فأطلقت عليهم الرصاص المذابة ووجه اليهم الردى أسبابه، فقتلوا في الاودية والشعوب وجروا على الاذقان والجنوب وانهزم السلطان من هنن الى شبام وقد طرأ عليه بساط الاحكام ودخل الصفي هنن وافتتم ذخائر السلطان ثم عطف على شبام وأخذها سلام بسلام وهي عين مدائن الاسلام فاستولى الصفي على منازل ذلك البندر ولما سقط في يد السلطان عاد الى الطاعة بعد العصيان وصلحت الاحوال ورجع الصفي في أنعم بال وأطيب حال وأرسل الصفي بالسلطان بدر الى حضرة الامام فاستبقاه الامام أياما ثم فسح له الى دياره وتوفي بجهته بعد عوده اليها. انتهى كلام الكبسي

فلقد فصل حديث الفتح و أقنع و نثر وسجع و أبرق ولمع و أرعد وقعقع وهول وأفجع ثم خرج من الحلبة البيانية ولم يذكر لنا عن قصة خاتمة الدولة الزيدية في حضرموت ويافع وملحقاتها شيئاً الا بالتلويح المختصر فقال عند ذكر الامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل وعرض بعد عودته خلاف يافع ووقعت حروب عظيمة بينهم وبين أولاد الامام لم يقفوا على طائل وقتل في بعضها الامير احمد بن محمد ابن الحسين وتغلق المشرق من ذلك الوقت . اه . ولم يذكر الكبسي شيئا عن حوادث المشرق بعد ذلك التاريخ حتى حادث استيلاء الانكليز على عدن فكان كتابه تاريخ الزيدية لا تاريخ الممالك اليمنية .

وهذه أول مرة امتدت فيها يد أئمة صنعاء الى هذه الجهات . ثم ضعف أمر أئمة صنعاء وكثرت الفتن بينهم وتعدد مدعو الامامة فيهم وكان أمراء البلدان المذكورة وسلاطينها وقبائلها لم يزالوا يتمسكون بالاستقلال ويناجزون الاجناد الامامية . ووقفت سلطنة يافع وقفتها المشهورة في وجه الدولة القاسمية التي أنهكتها الحروب المستمرة حتى كتب النصر ليافع

ففي بغية المريد وأنس الفريد ما معناه ان سلطان الموسطة صالح بن أحمد هرهرة وبنو المفلحي وغيرهم لما رأوا الخلاف بين الائمة ذكروا الاشجان واشتاقوا لاعادة السلطان فتعاهدوا واتحدوا وهزوا الدولة الامامية عند ابتداء تداعي أركانها ولم يكتفوا بطرد الزيدية من يافع بل ساقوهم الى جبلة .

(قلت) هذا السلطان الذي ذكره صاحب بغية المريد هو صالح ابن الشيخ احمد ابن ولى الله الشيخ علي هرهرة

(يحكى) أن العلامة ولى الله السيد الشيخ أبا بكر بن سالم مولى عينات قبل أن تدركه الوفاة عام ٩٩٢ هـ نصب العلامة الشيخ علي هرهرة مصلحاً ومرشداً دينيا في يافع العليا ثم لما مات الشيخ علي خلفه ابنه الصالح احمد بن علي ولما توفي احمد بن علي خلفه ابنه الشيخ صالح بن احمد وفي أيامه تزايد اختلال أمر الدولة

الامامية وعم الفساد والظلم على عهد الامام المتوكل ثم الامام المهدى صاحب المواهب حتى ثار على هذا الامام جميع سادات اليمن من سلاطين وأمراء ومشايخ الذين ضمهم الى الدولة الامامية الامام المتوكل على الله اسماعيل فاجتمعت كلمة يافع العليا على طاعة الشيخ صالح بن احمد وأقاموه سلطانا عليهم وأناطوا به مهمة انقاذهم من جور حكم الامام فحالف السلطان معوضة بن عفيف اليافعى سلطان القارة وابتدأت الحركة من يافع . ولما كتب الله النصر ليافع انضم اليهم السلطان احمد بن على الرصاصى والسلطان صالح بن منصور العولقى وأمير خرفة الامير قاسم بن شعفل ثم ولده الامير احمد بن قاسم وقاد السلاطين المذكورين جميع قبائل يافع العليا والسفلى و بَنْيَرَ والعوالق العليا والسفلى وحالمين وآل فصل واستمرت حروب دموية ابتدأت من سنة ١٠٩٣ ﻫ الى مابعد سنة ١١٤٥ ﻫ قاوم السلاطين المذكورون حملات جنود الائمة التى كانوا يسوقونها عبثا لاخضاع السلاطين المتحالفين .وأشهر قواد جيوش الامام هم الامراء محسن ويوسف ابنا المتوكل وقاسم بن حسين بن المهدي احمد بن الحسن وعامر بن صالح وغيرهم وحصلت معارك دموية في خرفة وقعطبة والبيضاء ولحج وجبن وأبين والزاهر والحزبة والمسال وغيرها من جهات اليمن

ففى عام ١١١٢ ﻫ جهز الامام الامير عامر بن صالح من رداع ووجهه على خرفة بلاد الامير قاسم بن شعفل الحالمى في شهر جمادي الاولى فلم يتمكن عامر من الاستيلاء على خرفة وعاد مهزوماً الى قعطبة ، ثم أمد الامام عامر بن صالح المذكور بجنود من الزيدية واستظهر عامر على الامير قاسم بن شعفل وانحاز الامير قاسم بن شعفل الى أسفل ظول واستولى جند الامام على خرفة ونهبوها وحطوا بالجبر نى . ثم أغارت يافع بني قاصد والسفال بقيادة السلطان معوضة بن عفيف وأخرجت جند الامام من أعلى جبل أهل حجيل بعد قتال شديد وأخرجوهم من خرفة وقتل في المعركة قواد جيش الامام وهم علي بن يحيي وعامر بن صالح ومحمد فرحان

ثم هادن الامام السلاطين و بالغ في اكرامهم وتزوج بكريمة السلطان قحطان ولما خطَبَ الامام المهدي صاحب المواهب بنت السلطان قحطان أرسل صداقها حمولة عشرين جمل ذهب و فضة وحلي ولؤلؤ ومرجان و كساء و سلاح بنادق وخناجر مذهبة فتعرض القافلة الامير احمد بن قاسم بن شمقل وابنه الامير حسين ابن احمد وثلاثمائة رجل من قبائل حالمين وأخذوا القافلة بما فيها ومعها سعيد ابن جوهر عبد السلطان قحطان ، فشق ذلك على السلطان قحطان وتحكمت يافع جميعها وجاء السلطان ناصر بن صالح وبني هرهرة وأهل السفال جميعا مع كلد وبني قاصد وقدموا على خرفة من رأس جبل حالمين وأحاطوا بها من كل جهة ثم توسط السيد عبد العليم وقابل الامير أحمد السلطان قحطان وبني هرهرة ومشايخ يافع بعقائره وأرجع القافلة بما فيها ثم حالف الامام يافع في ذلك العام .

وصاهر السلطان الرصاصي والعولقي وحاول استرضاءهم باموال جزيلة لانشغاله بفتنة المدعي في صعدة وغيره فلم يتوفق

وفي سنة ١١١٤ هـ انتقل الى رحمة الله تعالى السلطان معوضة بن عفيف وخلفه ابنه السلطان قحطان بن معوضة

وفي (٢) شوال سنة ١١١٤ هـ اجتمع السلطان قحطان والسلطان صالح بن هرهرة والسلطان احمد بن على الرصاص والسلطان منصر بن صالح العولقي في العر وحسموا الخلاف الحاصل بين السلطان قحطان والسلطان احمد بن على بخصوص أطراف أبين وفيها استمال أصحاب الامام السلطان عبد الله بن أحمد الفضلى وأعانوه بمدافع وجنود كثيرة وحاصروا الطرية بأبين وضربوها بالمدافع حتى سلم الشيخ صالح بن سليمان الكلدي والامير أمين القلعة وانحازوا الى يافع . ثم أساء عمال الامام الى السلطان عبد الله الفضلي فندم واجتمع بالسلطان احمد ابن على الرصاصي والسلطان قحطان بسيلة كلد أسفل ذي ناخب وحالفهم على محاربة جند الامام واخراجهم من أبين

وفيها استولى السلطان قحطان على عدن ولحج ثم استردها الجند الامامي في ذلك العام .

وفي سنة ١١١٦ هـ انتقل الى رحمة الله تعالى السلطان صالح بن أحمد هرهرة وخلفه ابنه السلطان ناصر بن صالح بن أحمد

وفي سنة ١١١٧ هـ قدم السلطان ناصر بن صالح بجموع يافع واستولوا على الرعارع في لحج وأخربوها وحاصروا قلعة حمادى وأخرجوا منها الزيدية . وحاصر السلطان قحطان قنعة الطرية بأبين وحالوا بين حاميتها وبين امدادات الامام حتى جاعوا وأخلوا القلعه ليلا ودخلها أصحاب السلطان قحطان بن معوضة ولم يقنع سلاطين يافع بمحاربة جند الامام في حدود يافع وملحقاتها كلحج وأبين والشعيب وجبن ونعوة والربيعتين والظاهر وجبل حرير وحالمين وغيرها بل ساروا لانقاذ من بحضرموت من أهل السنة عند ما استصرخهم ولى الله السيد على ابن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن حسين ابن الشيخ أبو بكر بن سالم مولى عينات عام ١١١٦ هـ لمحاربة السلطان عمر بن جعفر الكثيرى الذي انتحل مذهب الزيدية وعظم شعائرهم في حضرموت وارسل بدر بن طويرق بعقاير الى يافع ، فتوجه معه السلطان عمر بن صالح شقيق السلطان ناصر بستة آلاف مقاتل من يافع واستولى على جميع حضرموت وأزال بدعة الكثيرى ورجع الى يافع عام ١١١٩ هـ

وما زال في حضرموت أقوام من يافع تحت حكم السلطان عمر بن عوض القعيطي اليافعى وأهل حضرموت الآن يذكرون قول شاعرهم :

رأسي ضرب من حنّة المدافع　　كله السبب من بدر جاب يافع

وقبائل يافع يذكرون الى اليوم وقائعهم المشهورة مع الزيدية وينشدونها في قصائدهم ومغانيهم ، قال البكري من قصيدة له :

قحطان ذي يشبه علي بالمهد ذي لاخرج فلا عاد يرتد
ضلت خيوله تحت قاع الجند تشهد له الزينات تشهد

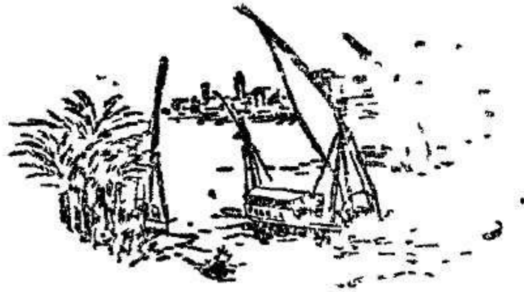
وقال يذكر يافع :

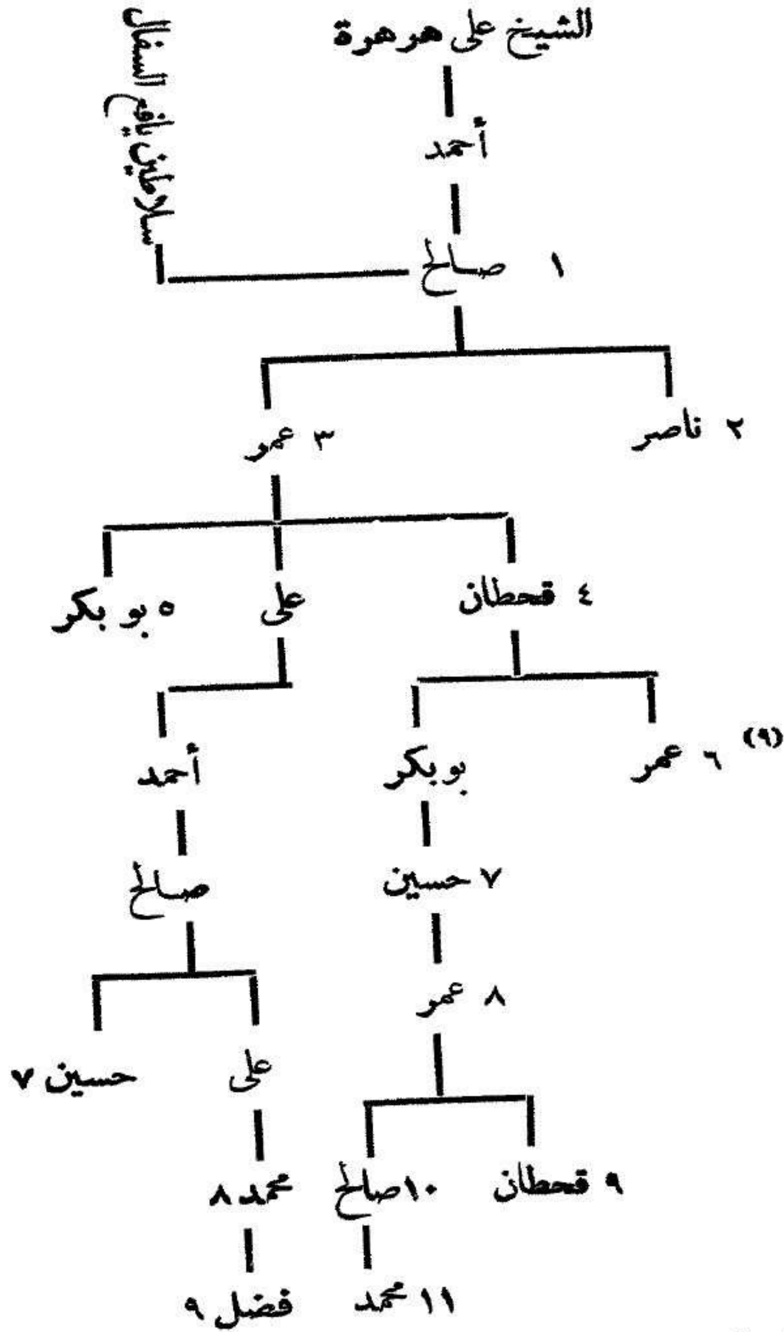
وأجدادكم من قبلكم ذي قد مضوا بأول زمن
قد أخرجوا الازيود والاتراك حمران الوجن
قحطان ذي خذها من المعسال الى ساحل عدن

وله من قصيدة أخرى :

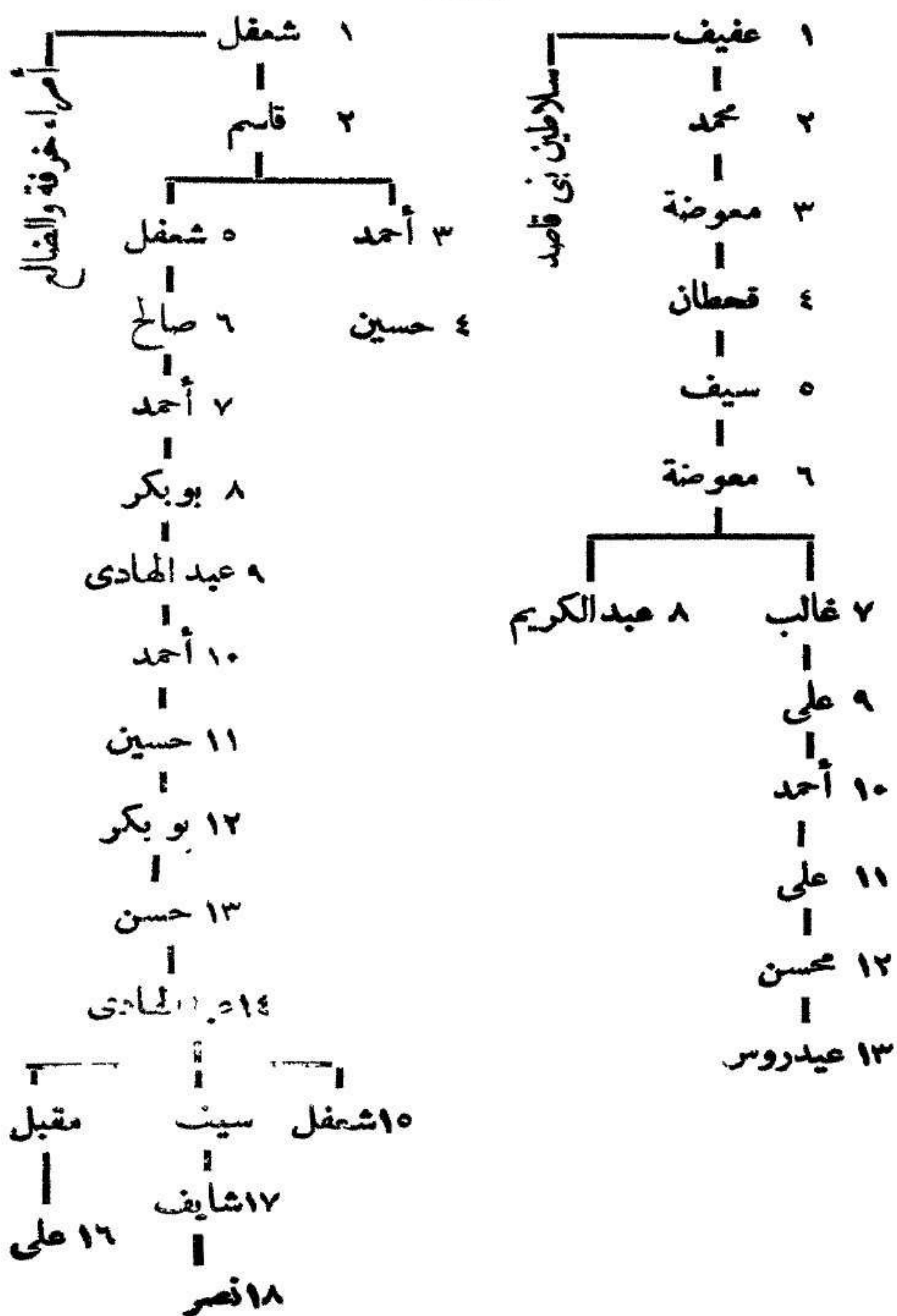
تعز خذناها وخذنا قعطبة وإب والراحة ونجد الجاح
ويريم خذناها وخذنا ما بها وأنتم بها وأمسى السمر مناح

واستمرت الحروب سجالا بين سلاطين يافع وأئمة صنعاء على عهد السلطان صالح بن أحمد ثم السلطان ناصر بن صالح ثم على عهد السلطان عمر بن صالح ثم على عهد السلطان قحطان بن عمر من سلاطين الموسطة والضبي . أما سلاطين القارة فهم السلطان معوضة ثم حفيده السلطان سيف بن قحطان وفي الختام كتب الله النصر ليافع اه ملخص من مسيرات يافع





(١) بعد وفاة السلطان عمر انقسمت اله سى ه لث ، فولت الموسطة حسين بن صالح
وولت الصغرى حسين بن بو بكر
٨ ـــ لحج وعدن



١ عفيف
سلاطين ذي قصيد
٢ محمد
٣ معوضة
٤ قحطان
٥ سيف
٦ معوضة
٧ غالب
٨ عبدالكريم
٩ على
١٠ أحمد
١١ على
١٢ محسن
١٣ عيدروس
١ شمفل
أمراء خرفة والضالع
٢ قاسم
٣ أحمد
٤ حسين
٥ شمفل
٦ صالح
٧ أحمد
٨ بوبكر
٩ عبد الهادى
١٠ أحمد
١١ حسين
١٢ بو بكر
١٣ حسن
١٤ عبد الهادى
١٥ شمفل
سيف
مقبل
١٦ على
١٧ شايف
١٨ نصر

فلم يذعن المشرق كما سماه الكبسي للحكم الامامي الا على عهد الامام العظيم اسماعيل المتوكل على الله ابن القاسم . ثم على عهد ابن أخيه الامام المهدي أحمد ابن الحسن من سنة ١٠٥٤ هـ الى سنة ١٠٩٢ هـ وذلك مدة ثمانية وثلاثين عاماً .
أما الامام المؤيد محمد بن المتوكل فلم تصفُ له الاوقات فقد خالف عليه أهل المشرق كما تقدم وعارضه الحسين بن الحسن وقاسم بن المؤيد واستبد الامراء من آل الامام بالامر . فكان صنوه علي بن المتوكل فى اليمن مستبداً بولايته ومحمد ابن المهدي أحمد بن الحسن مستقلا بأعمال الحجرية وما اليها والحسين بن الحسن مستقلا برداع وعلي بن أحمد بمدينة صعدة وأعمالها والحسين بن محمد بن أحمد أبو طالب في عمران مستقل ببلاد حاشد وبكيل وحسين بن المتوكل في صنعاء .
قال الكبسي وكان الامام يتوجع من سيرة بعض منهم في الرعية على غير مايبيحه الشرع الشريف . اهـ
وبالجملة فقد كان الامام محمد في حالة لايحسده عليها أحد وأمر اليمن فوضى . ولما توفي رحمه الله في عام ١٠٩٧ هـ دعا بعده يوسف بن المتوكل في جهة ضوران ، ودعا الناصر محمد بن أحمد المهدي صاحب المواهب بالمنصورة في بلاد الحجرية وأعمال تعز . ودعا الحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم في عمران ثم قام جميع سادات اليمن لمحاربة الامام المهدي وعارضه المتوكل على الله القاسم ابن الحسين وحاصره حتى خلع نفسه وبقيت الحالة على ذلك الاختلال حتى أنك تجد هذا الاختلال ظاهراً في تواريخ الزيدية . فقد يثبت بعضهم امامة زيد وغيره يثبت امامة عمرو في زمن واحد . ولما تولى الامام المنصور القاسم بن الحسين عام سنه ١١٣٩ هـ نازعة الناصر محمد بن اسحاق بن المهدي وبايعه العلماء والرؤساء ثم بايعه المنصور نفسه على شروط لم يقع الوفاء بها فاستمر المنصور على دعوته وغلب على الناصر وبايعه الناس الا أخوه أحمد بن المتوكل فانه استقل باليمن الاسفل وحصلت بينه وبين أخيه حروب عظيمة ثم تصالحوا على

أن يبقى لأحد ما تحت يده وذلك اليمن الاسفل بأجمعه .

وفي سنة ١٧٠٩ م توافق سنة ١١٢١ هـ زارت البعثة الافرنسية عدن وكان حاكم عدن مستقلا عن امام صنعاء ووصف تلك الرحلة بعض رجال البعثة اسمه (لاروك) في كتاب صغير ذكر فيه وصف عدن وحاكمها المستقل يومئذ . وكانت لحج يومئذ بيد يافع كما تقدم .

ثم لما تصالح الامام المنصور مع أخيه أحمد عادت الجنود الامامية واستولت على عدن ولحج .

قال في نفحات العنبر في فضلاء اليمن في القرن الثاني عشر عند ذكر أبي اسماعيل بدر الدين محمد بن اسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن : وله في الامام المنصور غرر المدائح وعجائب التهاني فمن ذلك ماقاله وقد أهدى له المنصور جارية حسناء في ليلة مطيرة :

يا أيها المولى الامام ومن له مَنْ يفيض على الورى هطالها

الى آخر القصيدة .

قال : وله مهنئا له في عرسه بالشريفة بنت المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر وكان قد اجتمع له مع ذلك وصول البشارة باستفتاح ثغر عدن ولحج ووفود عيد النحر بالأبيات الآتية :

قد اجتمعت في عيدنا لأماننا جسام مسرات بها الصدر يشرح

أردت أهنيه فلم أدر ما الذي به تبتدي مني التهاني وتفتتح

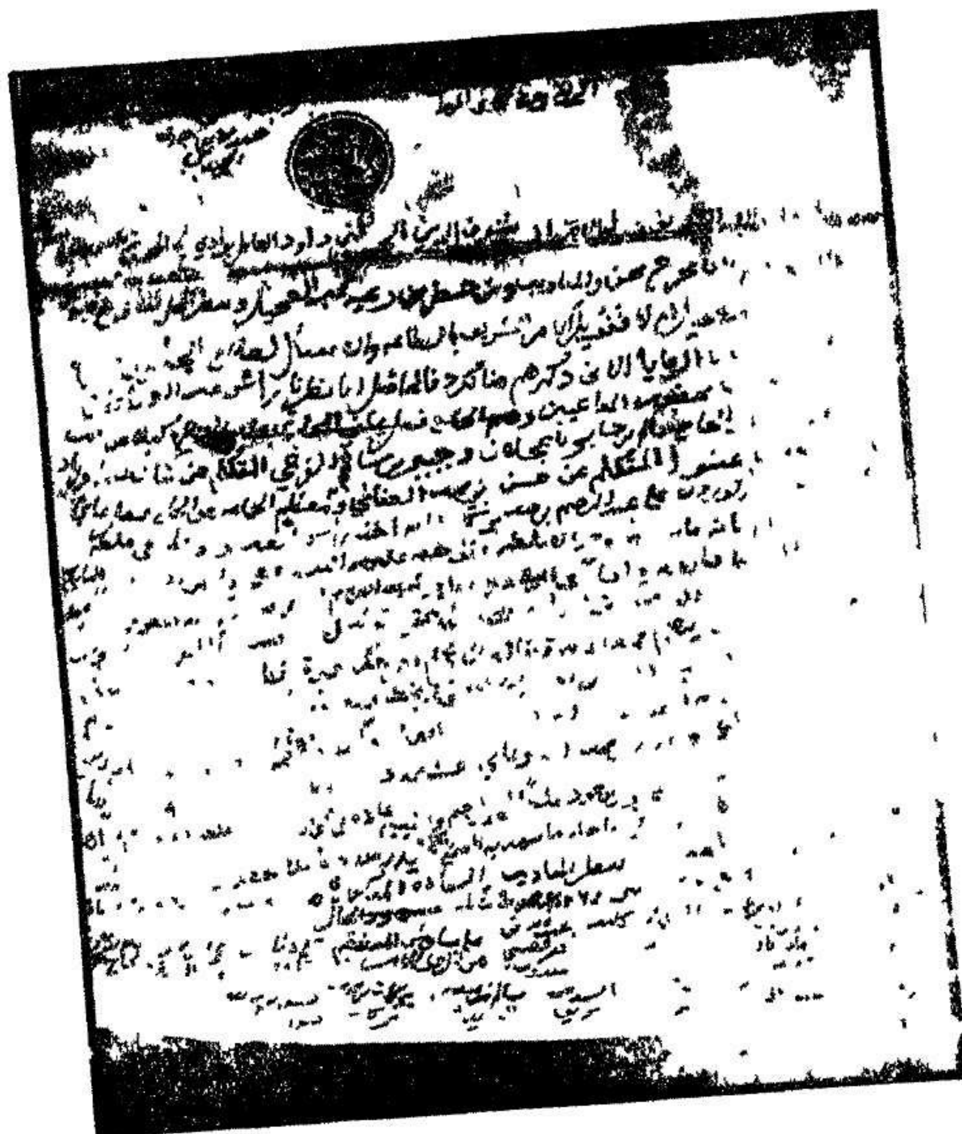
أبا لنصر والفتح المبين الذي به نظام أمور الدين والملك يصلح

أما عدن قد جاء من غير شغلة وجاءت به خيل البشائر تجمح

أم العيد عيد النحر لازلت ناحراً نحور العدا والسيف بالدم يسفح

ولكن ذي الاعراس هنيت أهلا فتقديمه بالذكر أولى وأرجح اهـ

وكان عمال الامام بلحج قد أحسوا بما صرف نيتهم عن الشيخ علي بن عبد الله [illegible] عليه فقتل .



وثيقة تنفي ماقيل من أن آل سلام كانوا عمال الامام

وتثبت أن عمال الامام من الزيود

وقفت على ذكر قتله في مختصر أنباء الزمن في تاريخ اليمن .

ولما صار أمر مشيخة لحج الى الشيخ فضل بن علي لم يتفق رأيه ورأي عمال الامام وبدأ الخلاف فيما بينهم بسبب قتل الشيخ على بن عبد الله واستولى على لحج وعدن .

ثم عاد عسكر الامام الى لحج بقيادة الأمير سنبل وحصل بينهم وبين الشيخ فضل بن علي العبدلي حروب انتصرت في بدايتها العساكر الامامية وانحاز العبدلي الى يافع ونكف ثم كر على سنبل بمساعدة السلطان سيف بن قحطان اليافعي سلطان القارة وأخرجهم من لحج واستقل بها وكان آخر خروج العسكر الامامى من لحج لعشر بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة . (قال الفقيه شرف الدين حسين بن حسين بن صالح بن يحيى الرمي الاهنومي في الجزء الثالث من كتابه المسمى البراهين المضية في السيرة المنصورية ما نصه) : وفي شهر القعدة الحرام من السنة المذكورة يعني سنة ١١٤٤ هـ حصل الغدر من العبدلي اللعين [١] وزين له الشيطان ولمن معه قتل العامل في لحج فدخل اليها مع جماعة من أعوانه وما يخطر ببال ذلك الاقدام وكان العامل حامل التسهل ولم يكن فيه تيقظ واحتزام فباشروه بضرب السيوف في تلك الساعة . وهذه القضية مشعرة بالغفلة الكلية وعدم الحزم والاحتراز . وقيل انه حال أن باشروه لم يكن معه شيء من السلاح حتى الجنبية فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وقد اتفق مثل هذه القضية أن أمير الدين العنقي كان عاملا في لحج فجاءوا جماعة من مشايخ تلك الجهة أرادوا قتل المذكور فلما دخلوا عليه ولكنه من الرجال الكلاء فأقدم الاول على الفقيه أمير الدين بخنجر فضرب أمير الدين فالتقاه أبو ريحان صاحب سفيان من أصحاب الامام المهدي صاحب الغراس رضوان الله عليه فضربه ضربة أبان بها يده قبل أن تصل ضربته الى الفقيه أمير الدين وقتلوا السبعة الذين دخلوا معه

---

(١) اللعن والسب أسهل ما يرمى به مؤرخو الزيود خصومهم وقلما تخلو كتبهم من ذلك

جميعاً في المجلس و بلغت هذه القضية الامام المتوكل على الله اسماعيل ابن أمير المؤمنين فاستصوب قتلهم وهؤلاء أهل غدر وعيب من قديم والعمال في هذه الجهة مافيهم نباهه ولا حزم . ثم ان العبدلي بعد ذلك توجه الى عدن فوجد العامل وهو مع جماعة خارج عدن وكان بينهم و بين العامل موعد للالتقاء فلم يشعر العامل إلا وهم يخبطونه بالسيوف حتى برد وكل من كان عنده شرد وما عاد حصل فيمن بقي نفع . فاستولى على البندر وعلى لحج ولا بالى ولا عرف عاقبة مكره وغدره ولا ظنّ أن أمير المؤمنين في أثره قاطع ان شاء الله رأسه ورؤس أعوانه ومخرب أرضه و بلدانه فان الله عز وجل عوّد المولى أيده الله إزالة المفسدين و اهلاك الباغين الناكثين . شعر

ألا أيها الباغي أتحسب غفلة — مصيرك حيث الناكثين تصير
كأنك لم تعرف سيوفاً بواتراً — وأن أمير المؤمنين قدير
ورويدك ان اليوم يتبعه غد — وان صروف الدائرات تدور
سيأتيك قوم من بكيل وحاشدٍ — فتصبح في ضيق الوثاق أسير
بنجدية قد اعتلاها ضراغمٌ — ويسمع لها وقت النزال زئير
فما قريب أنت لاشك هالك — فقد خبنَ آمالٌ لديك غرور
وقد قيل ان البغي يصرع أهله — فهلا ليوم في لقاك شهير
وتذهب أرواح البغاة بجحفل — وتهلك أموالٌ وتخرب دور
ظننت بأن البغي دام سروره — فذاك محالٌ لايدوم سرور
فان خطيرات المهالك ضمن — لراكبها أن الجزاء خطير
فيافضل لست الفضل بل أنت مارد — تجاريت في أمر عليك عسير
تكلفت أمراً لست أنت بأهله — فأنت أذل بل وأنت حقير
فبعدكَ امام الحق من نسل هاشم — يحط لدى الباع الطويل قصير
ولا بد ان تضحى ديارك خالياً — تلاعب فيها شمألٌ ودبور

وراسك ان يسلم تقد بسلاسل وتصبح أسيراً والزمان غرير
وفعلك لاتفتر فيه فأنه عليك به بعد الرواح بكور
بني حسن قد طال مجدهم الذي سما عند كل العالمين كبير

ولما بلغت المولى أمير المؤمنين حفظه الله هذه الوقعة أرسل الى جميع الاقطار لجمع السياق المحتاج في الحركات والانفاق فوردت السياقات من كل جهة الى محل يسمى رباط المعاين فيما بين جبلة وإب حتى صار جملة واسعة . وكان في شهر صفر سنة ١١٤٥ هـ زلج المولى أيده الله الامير سنبل الصادق بمحطة من همدان وبني حشيش وتوابع وخيل قدر ستين عنان أمراء مشهورين ثم كتب المولى أيده الله الى سيدى أحمد بن المتوكل على الله أنه يزلج الشيخ احمد الوادعي ويتوجهوا الجميع على العبدلي فأجاب سيدي أحمد بالسمع والطاعة وجهز الشيخ أحمد لوادعى بخمسمائة من حاشد وبكيل وتجهزوا الجميع الى لحج فبلغ العبدلى فضاقت عليه الارض بما رحبت وداخله الخوف والجزع فما أمكن منه الا التسليم بالطاعة وأتى قبلت له شفاعة وخرج من لحج وعدن ودخلت أجناد المولى الى لحج وعدن وصلحت البلاد . ثم ان العبدلى اتفق بالامير سنبل والشيخ أحمد الوادعي وسلم المواد والضيفة على حسب المراد فلما صلحت الامور أخذ الشيخ أحمد الوادعي رأي من سيدي أحمد بن المتوكل على الله رضوان الله عليه ان مابه فائدة بالبقاء وقد صلحت البلاد وأن حاشد وبكيل الذين معه يحتاجون الى راحة وأن البلاد وخيمة وأن ذلك المحل لايناسب أهل الجبال فاذن له بالارتفاع .

وأما الامير سنبل الصادق المذكور فبقى على حاله عاملا فى البلاد وكان مدة بقاء محطة المولى أيده الله والأمر نافذ والعبدلي في الطاعة من آخر شهر صفر إلى آخر شهر رجب سنة ١١٤٥ هـ وذلك خمسة أشهر ثم ان المولى أيده الله عين على العبدلي أدب بنظر الشيخ صالح بن عامر أحمد خمسة عشر الف قرش [١] بسبب

(١) القرش عند أهل اليمن هو الريال

اقدامه وجرأته وفعلته التي ماجرى مثلها وقد كان فعله موجب هلاكه وحرمه وسفك دمه فقد حلم عليه المولى بهذا الادب اليسير فلما وصل اليه الشيخ صالح عامر أوقفه على الامر الشريف فما أمكن منه إلا الطاعة والتسليم لامير المؤمنين إلا أنه طلب المراجعة والشفاعة في مسامحة ما رآه المولى حفظه الله والمولى أيده الله حليم فسامحه بالثلث من ذلك ويسلم الثلثين وهو عشرة آلاف قرش فسلم ذلك وبعد هذا خاف العبدلي وعرف أن ذنبه عظيم ونظر أن حاشد وبكيل الذي صحبت سنبل في لحج قد أضرهم الوباء ومرض أكثرهم ولم يبق فيهم نفع وركت المحطة ولم يبق إلا العبيد التوابع والخيل فلما بلغ المولى أيده الله ذلك أمر النقيب عامر أن يتقدم بمن معه إلى لحج الى عند الامير سنبل فتقدم النقيب عامر إلى محروس لحج ولما عرف العبدلي أنه قد أذنب ذنب لايغفر وان لا بد من الانتقام منه بسبب تجاريه واقدامه على عمال المولى أيده الله لم يقر له قرار وعرف أن المحطة الباقية في لحج انما هم على رأسه فما أمكن منه الا أنه استجار بسيف بن عفيف وذبح في أسواق يافع عقاير وطمع سيف ببندر عدن وبلادها ووعده بأن يكون تحت طاعة سيف والبلاد تنساق اليه ويكون عاملا من قبله أو يجعل غيره ويكون شيخ من جملة المشايخ فأسعده سيف بن قحطان عفيف لذلك وجمع قبائل يافع ونزلوا معه الى لحج وما تخلف عليه الا قحطان بن عمر هرهرة وجماعته وتوجه بتلك المحاط على من في لحج واستقام أصحاب المولى أيده الله لسيف ومن معه واقتتلوا قتالا شديدا فلقد جادوا في أول الامر وبذلوا النصيحة كما قيل شعرا :

فما شعروا حتى رأوها مغيرة ... قباحا وأما خلفها فجميل
سحايب أمطرت السحاب عليهم ... وكل مكان بالسيوف غسيل
لذلك ياعبدلي اليوم هارب ... فكم هارب مما اليه يؤل
فان تكن الايام اناتلك صولة ... فقد تعلم الايام كيف تصول

وبعد هذه الوقعة رجع سيف بن عفيف الى حصن أبين على صفة المكسور

وانتهبوا من لحج ما قدروا عليه . ثم ان سيف جعل عند العبدلي قدر خمسمائة رجل يحفظونه من الرتبة . فلما كان في شهر رمضان سنة ١١٤٥ هـ قدم العبدلي ومن معه من أهل يافع على الرتبة الذين في عدن وهم قدر مائتين وخمسين من أصحاب الامام حفظه الله وهم توابع و من حاشد و بكيل و كان العامل في عـدن يقال له الوادعي ولعل العبدلي كاتبه و تواطأ معا فدخل العبدلي البندر من جانب البحر في سنابيق وهم أهل خبرة ومعرفة وقد يقال (أن أهل مكة أدرى بشعابها) فما عرفت الرتبة الا وهم في المدينة والرتبة في رؤس الجبال محلات متباعدة لأن عدن واسعة وجبالها شامخة و هؤلاء الأنجاس دخلوا من البحر فما أمكن من الرتبة الا ان حفظوا أنفسهم وأحربوا حرب مدافعة على أنفسهم ثلاثة أيام ونالتهم المشقة من قل الماء والطعام . ثم ان العبدلي أذن لهم أن ينحلوا ما معهم من السلاح وغيره ويخرجوا من البندر وتكون طريقهم البحر فأصلح (الشريف العيدروس) أنهم يخرجوا بأسلحتهم وأمتعتهم ولا يحصل في جانبهم أمر فخرجوا من البحر ودخلوا (المخا) وهكذا الحرب سجال فلابد للعبدلي أن يجزى بفعله ويعاقب بعمله ان شاء الله كما قيل :

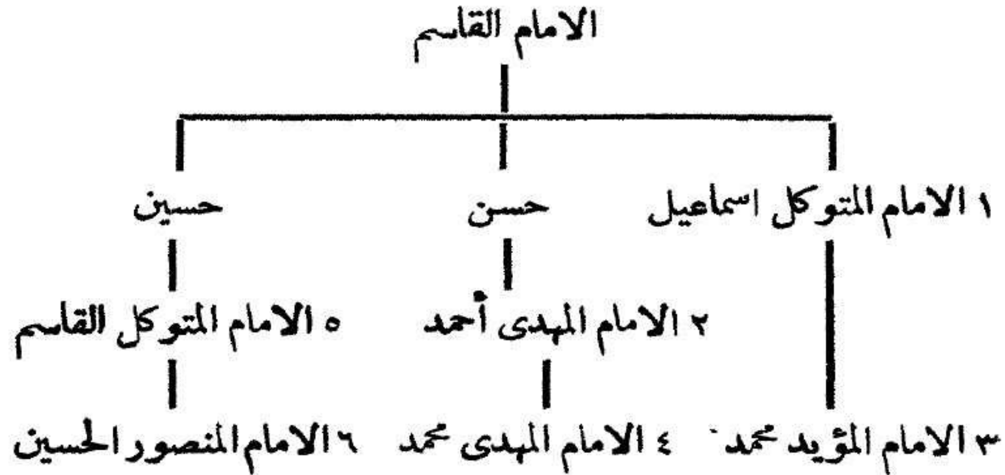
ويومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نساءُ ويومٌ نسر

ولما كان في شهر القعدة الحرام سنة ١١٤٥ هـ لم يقر للعبدلي قرار من بقاء محطة لحج ولم يهنئه طعام ولاشراب فعزم مرة أخرى الى عند سيف وسلم له دفعة واسعة واستغاثه على أن يعينه على اخراج المحطة الذين هم في لحج وان البلاد تكون لسيف يتصرف فيها كيف شاء فخرج بمن معه على رتبة لحج فوصلوا اليها وضايقوا الرتبة الذين فيها وانقطعت عليهم المواد فأحربوا الرتبة من بعيد ولم يقدموا عليهم وأما الرتبة فلما انقطع عليهم السياق من كل جهة و بقوا قدر اسبوعين هم وقراشهم في حال ضعيف من قل الطعام والعلف ثم صاروا يرمونهم بالمدافع وحاولوا أن أصحاب الامام يطرحوا السلاح والأثقال ويخرجوا من القلعة فلم يرض أصحاب المولى ثم لما عرف سيف ان ما يتم له هذا الأمر وأنها محطة قوية أجاب أنهم يخرجوا بجميع ما

معهم و بيارق المولى منشورة وشرطوا جمال تحمل الأثقال إلى سوق السبت وتم ذلك الشرط وكان خروج الرتبة من لحج في العشر الاخيرة من ذي القعدة ولم يحصل في خروجهم بأس ولعل سيف بن عفيف عارف أن عاقبة أمره خسرا فقد علم حال من بغى و تمرد وطغى فألقى الله في قلبه الرعب وهن قريب ان شاء الله يحصل النصر والظفر عليهم . اه

وفي مختصر أنباء الزمن في تاريخ اليمن قال : واستبد الفضل العبدلي بلحج عام ١١٤٥ هـ وقد أوقفني الشيخ عوض سالمين على رسالة صغيرة كتبها بقلمه نقلها من أوراق السادة آل المساوي ذكر فيها القصة بنصها وفصها . وزاد أن الامام حين بلغه استيلاء العبدلي على لحج كتب إلى عامل العدين وهو الشيخ عبد الرب بن وهيب العنفي أن ينزل بالعساكر المقيمة بين إب والمخا إلى لحج وأن يبقى بها حتى يفرغ الامام من تمهيد بلاد يام

فلما بلغ الشيخ ذلك الكتاب جند الجنود من بلاد العدين ونزل بهم إلى جهة لحج وطرح بالقرب من بلاد الحواشب فبلغ الشيخ فضل بن علي العبدلي ذلك فجمع أصحابه و توجه لمقاتلتهم وهاجم معسكرهم ليلا فهزمهم . اه . وصار أمر لحج وعدن إلى العبادل



الفصل الثالث عشر

شيخ لحج . اقتسام خراج عدن . الراس المقطوع . راكب الوحش . استقلال بين احمد . مطامع نابليون
زيارة المستر سولت اسلطان لحج . اسطول الوهابية في عدن . معاهدة السلطان احمد والمرحوم بوفهام
الاعجم ينزرجم . الانكليز في البحر الاحمر . تركي بلماز . غرق دريا دولت
استيلاء الانكليز على عدن

ولقد كان الشيخ فضل بن علي من أعرق الاسر اللحجية وعين أعيان القبيلة السلامية وعماد صناديد مشايخ لحج الشافعية . ورث المشيخة عن أسلافه الامجاد وقام بخدمة البلاد والعباد عند ما صار أمر الدولة القاسمية فوضى في اليمن وأظهر بعض العمال الزيدية الاستقلال في عدن كما تقدم عن لاروك فمن اذ ذاك الجور والاستبداد فوقف لهم الشيخ فضل بالمرصاد وعزم على الاستقلال بالبلاد ليسير بها في سبيل الرشاد . وقد اطلعت في الوثائق القديمة انهم نصبوا شيخاً من آل مجحف بدلا عن الشيخ فضل وحثوا أهالي لحج على طاعته فلم يفلحوا ونصبوا آخر من العزيبة نخاب مسماه أيضاً فان البلاد المشرقية من باب المندب الى أعالي حضرموت ملئت من حكم الفوضى وظلم العمال فتشوقت لاستقلالها القديم واستعانت بالرحمن الرحيم

قال القبطان بليفر معاون والى عدن في كتابه تاريخ بلاد العرب (هِسْتُرِي أوف ايريبيا) الذي كتبه عام ١٨٥٩ م الموافق سنة ١٢٧٦ هـ في الفصل التاسع عشر من الكتاب المذكور ما ترجمته :

خلع شيخ قبيلة العبادل المسمى (فضل بن علي بن فضل[1] بن صالح بن سالم) طاعة امام صنعاء حسين بن قاسم المنصور عام ١٧٢٨ موافق سنة ١١٤١ وأعلن بأنه أمير مستقل بعد محالفة جاره القوي سلطان يافع على أن يستملك فضل

---

(١) والصواب فضل بن علي بن صلاح بن سلام .

وثيقة لاثبات أن علي بن صلاح بن سلام
كان شيخ لحج قبل ابنه فضل

وثيقة تثبت أن أحمد صلاح أخو الشيخ على صلاح
كان حياً فى لحج سنة ١٠٥٤

ابن علي بندر عدن الحصين وأن يتداولا خراج البندر بالمساوية وتم لهما الفوز عام ١٧٣٥ م مرافق سنة ١١٤٨ [١] ه قال و بعد ستة أشهر نقض العبدلي محالفة رفيقه سلطان يافع ودعا نفسه سلطاناً مستقلا . اه

(قلت) والذي اطلعت عليه في الوثائق القديمة بين يافع والعبادل أنهم جعلوا للسلطان سيف خمسمائة ريال من خراج عدن في كل عام ولم ينقض الشيخ فضل حلفه مع يافع حتى قتل في يافع كما سيأتي وهو على ولاء تام مع صهره وحليفه السلطان سيف ولم يحدث الخلاف الا بعد قتله

وأطلعني الشيخ عوض سالمين فيما نقله عن محفوظات السادة آل المساوي أن ال عطية من قبائل يافع طالبوا الشيخ فضل بن علي أن يجعل لهم شيئاً من نصف خراج عدن الذي تم عليه الاتفاق بين السلطان سيف والشيخ فضل فامتنع فغزا لحج محسن بن عطية بخمسمائة مقاتل وأغار على الحوطة الى ميدان مساوى .

وفي غرة شهر شوال سنة ١١٤٦ ه توجه الشيخ فضل بن علي لاصلاح خلاف حدث بين السلطان سيف و بعض قبائل يافع واصطحب ابنه عبد الكريم فضل ونحو ثلاثمائة من العبادل فلما قربوا من خنفر عثر جواد الشيخ فضل بن علي وسقط على أرض صلبة فناله من سقوطه ألمٌ برجله اليمنى أعاقه عن ركوب الفرس فامتطى مطية النقيب ناصر بهادي وأمره أن يركب الفرس فلما قربوا من الحصن كان فيه جماعة من آل عطية المخالفين على السلطان سيف أطلقوا الرصاص على العبادل فأصابوا النقيب ناصر بهادي وسقط قتيلا وأصيب معه رجلان من أعيان العبادل وحصلت بين العبادل وآل عطية معركة الى نصف الليل وكان مع آل عطية في الحصن نفرٌ من فلول جند الامام ظنوا ان المقتول هو الشيخ فضل بن علي فتسابقوا اليه وجزوا رأسه ووضعوه في جلد وساروا به حتى مثلوا به في حضرة الامام المنصور فسر بذلك وأعطى كل واحد منهم احدى عشر وقية ذهباً . وقد

---

(١) والصواب سنة ١١٤٥ كما تقدم .

حكى لي هذه الحكاية المرحوم السلطان السر أحمد فضل محسن عن عمه محمد محسن قال وكان ذهابهم الى يافع لحضور احتفال باعراس بعض الأمراء أصهارهم في يافع اهـ

والشائع المشهور في لحج الى الآن أن أميراً من أمراء لحج العبادل قتل في يافع وحدثت بسبب قتله فتنة في العسكر بين يافع والعبادل . قال عمر حسين في الرحمة النازلة : وكان المقتول علي ابن السلطان عبد الكريم فضل والصواب ان علياً ابن السلطان عبد الكريم مات في عدن متأثراً بحجر سقط على رأسه من أعلى دار النجاد

ولقد كنت أستبعد أن يمثل المسلمون بالمسلمين مع ان الشريعة الاسلامية تنهانا عن التمثيل بالكفار المحاربين ما لم يحدث منهم مثل ذلك مع تفضيل الصبر قال تعالى : « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين »

أما بعد ان تأملت ماتقدم واطلعت على ما ذكره السيد عيسى بن لطف الله ابن المطهر في كتابه روح الروح : أن جده الامام المطهر شرف الدين جمع من أسارى جنود السلطان عامر صاحب عدن ألفين وستمائة أسير ثم أمر بذبح نصفهم وكانوا يأتون بهم أفواجا ويذبحونهم بحضرة الامام شرف الدين حتى غطى الدم حافر بغلته ثم أمر ببقية الاسارى أن يحمل كل أحد منهم رأساً وطافوا بهم اليمن حتى صعدة ليعرضوا الرؤس والاسارى على عظيم من فقهاء الزيدية وصلحائهم وهو العلامة الفقيه عماد الدين يحيى بن ابراهيم

وبعد أن ذكر السيد العلامة خاتمة المحققين وواسطة عقد الهاشميين بدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد في الطائف السنية قصة قتل السلطان حسين الرصاص وقطع رأسه بالحسام وحمله والتمثيل به في حضرة الامام المتوكل على الله اسماعيل لم يبق عندي أقل ريب في صحة حادثة خنفر . والراجح ان المقتول في خنفر هو [illegible] وان الرأس المقطوع رأسه وان الحادثة كانت في عام ١١٥٥ [illegible] ١٧٤٢ [illegible] .

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تنوعت الاسباب والموت واحد

ودفنت جثته الفانية في يافع ورأسه في صنعاء و بقيت روحه التى لاتموت ولا تفنى فى لحج رحمه الله رحمة الابرار وأسكنه دار المتقين الاخيار . أما ميلاد الشيخ فضل بن على فلعله كان في ليلة الأربعاء لست عشر خلت من شهر رجب الحرام سنة ١٠٧٣ هـ كما ظهر لنا ذلك من قصيدة كتبها بعض السادة أشراف الوهط يومئذ منها ، هذه الأبيات :

جاء البشير فطب نفساً بما ترم   وقر عيناً ودم بالبشر وابتسم
هبت نسمات أنس للمجد وقد   نلت المنا من أحيباب بذي سلم
ولاحظتك رعاك الله يافطن   عين العناية لم توحش ولم تضم
وفاح من نشر ذاك السر طيب شذى   عرف الحبيب ولاح البرق من اضم
وهب جود إلهي يبشرنا   بسر لطف معاني السر والحكم
وأقبلت بالمنا بشراك قاصدة   لك السعادة طب نفساً بما ترم
وقد أتتك تحث السير قائلة   يهناك هذا المنا يا وافي الذمم
ظهور فضل العلا يوم السرور لنا   بالنصر والفتح والأفراح والنعم
وليلة الاربعا ياصاح لاح لنا   حسن القبول بها طوبى لمغتنم
وست عشر خلت من شهرنا رجب   ذاك الاصب فذق ياصاح وافتهم
سنة ثلاث وسبعين بعد ألف وقل   من هجرة المصطفى ذى الجود والكرم
فضل المكارم والخيرات من سبقت   له العناية في الآزال والقدم
نجلا لنور الدنا والدين خير فتى   فاق الكرام علياً عالى الهمم
أنشاه مولاه نشواً صالحا وحما   ذاك السعيد بسر غير منكتم
وطالع لم يزل سعد السعود وقد   حباه باللطف منه بارىء النسم
تبارك الله ما أحلى محاسنه   وما حواه من الاخلاق والشيم
خذها اشارة صدق قد خصصت بها   منها لوائح ذاك النور فاغتنم

وقد أثبت بعضهم هذه القصيدة في ديوان الحبيب ولى الله عبد الله بن على وعدّها من مكاشفاته والارجح انها من شعر بعض ولده فان الحبيب عبد الله توفي سنة ١٠٣٧ هـ أى قبل مولد الشيخ فضل بن على بستة وثلاثين سنة وقصد الشاعر بقوله ظهور فضل ميلاده .

وأما زعم بعضهم ان هذه القصيدة كانت تهنئة للشيخ فضل بن على بانتصاراته على عمال الامام في أوائل ثورته عليهم فغير صحيح فان عام ١٠٧٣ وما بعدها الى سنة ١١١٠ من أيام والده الشيخ على بن صلاح . وقد تقدم عن مؤلف البراهين المضية أن الشيخ فضل بن على طمع السلطان سيف ببندر عدن .

وعن القبطن بليفر انهما تحالفا على أن يتداولا خراج البندر بالمناوبة . وعن الشيخ عوض سالمين ان آل عطية طالبوا الشيخ فضل بن على بشىء من نصف خراج عدن الذي صار عليه الاتفاق بين الشيخ فضل والسلطان سيف . وعن الوثائق القديمة بين يافع والسلطان عبد الكريم انهم جعلوا للسلطان سيف خمسمائة ريال من خراج عدن في كل عام . فتبين من ذلك ان الشيخ فضل حالف السلطان سيف على المناصفة في خراج البندر ثم لما قتل الشيخ فضل بن على وله ولدان عبد الكريم فضل ومحسن فضل بايع العبادل عبد الكريم فضل واتخذ قتل أبيه ذريعة لنقض الحلف ، وهو أول من تسمى سلطان من سلاطين العبادل وحصلت بينه و بين يافع حروب استولت فيها يافع على عدن ثم أخرجهم السلطان عبد الكريم منها وتصالحوا على الخمسمائة ريال المذكورة .

قال القبطن بليفر في تاريخه : وفي سنة ١٧٤٢ م توافق سنة ١١٥٥ هـ قتل الشيخ فضل بن على غيلة في حفلة عرس في يافع . اه

وفي رسالة الشيخ عوض سالمين قال : وكانت وفاة الشيخ فضل سنة ١١٥٩

والصحيح ما نقل بليفر كما تحكيه الوثائق المحفوظة[1] وأم السلطان عبد الكريم من أميرات يافع القارة وهو أول من صاهر آل هرهرة سلاطين يافع بني مالك .

وذكر القبطن بليفر وغيره من مؤرخي الاسد... ...يخ عبد الرب بن وهيب العنفي عامل العدين السالف ذكرها عن الشيخ عوض سالمين وذكروا انها كانت على آخر عهد السلطان عبد الكريم المذكور قالوا وهاجم عبد الرب بطل الحجريه لحجاً وذكر بعضهم انه حاصر السلطان في عدن ستة أشهر ثم فك الحصار برشوة كبيرة وقال بعضهم بل رجع مهزوما من لحج الى بلاده . اه

والصواب أن السلطان عبد الكريم فضل بعد أن تولى سلطنة لحج أرسل السيدين أبا بكر بن محمد والسيد عيدروس بهدية الى الحضرة الامامية فساد الوداد بين حضرة الامام والسلطان عبد الكريم فضل وتوفي السيد عيدروس بصنعاء ورجع السيد أبو بكر بن محمد من طريق زبيد وقد اشترى حماراً وحشياً كان يركبه في لحج فسمي راكب الوحش ولذلك تدعى ذريته أوحاشا الى حال التاريخ ، ولم تهاجم عساكر الامام لحجاً بعد نزول الوحش من صنعا قط

ونقل القبطن بليفر عن المستر سولت أن وفاة السلطان عبد الكريم كانت عام ١٧٥٣ م الموافقة سنة ١١٦٧ هـ وذلك خطأ فان الوثائق الرسمية أثبتت أن السلطان عبد الكريم فضل كان حيا الى سنة ١١٨٠ هـ الموافقة ١٧٦٦ م وخلف السلطان عبد الكريم[2] خمسة أولاد هم عبد الهادي وفضل واحمد وعلي ومنصر فخلفه ولده الاكبر السلطان عبد الهادي بن عبد الكريم ونازعه عمه محسن فضل وأقاربه من آل سلام واستولى الشيخ عزب مكي على عدن سنة ١١٨٥ هـ وخرج

---

(١) آخر تاريخ وثيقة شرعية وقفت عليها باسم الشيخ فضل بن على سنة ١١٥٤ وأول تاريخ وثيقة كتبت باسم السلطان عبد الكريم فضل واطلعت عليها مؤرخه عام ١١٥٦ وذلك يؤيد ما حكاه القبطن بليفر ان قتل الشيخ فضل كان في عام ١١٥٥

(٢) قبر السلطان عبد الكريم مع ولديه السلطان عبد الهادى ومنصر في مساكن الحسينيه بمدينة الحوطة واما السلطان فضل عبدالكريم والسلطان احمد عبد الكريم فقبرهما في مجنة (مقبرة) المساوى على قارعة الطريق واما قبر علي عبد الكريم ففى مجنة العيدروس ؛

اشترى [illegible] طالب [illegible] من السلطان الاعظم عبد الكريم

البايع عن نفسه بنفسه ما هو له [illegible] المبيع [illegible] الارض [illegible] المعروفه

[illegible] وعشرين

قرش [illegible] مقبوضة [illegible] شرعيا بايجاب وقبول

ومعرفة [illegible] على القاعدة الشرعية ولما تم البيع ولزم [illegible]

صار المبيع ملكاً للمشتري [illegible]

[illegible] البيع [illegible] والعقد الصريح [illegible]

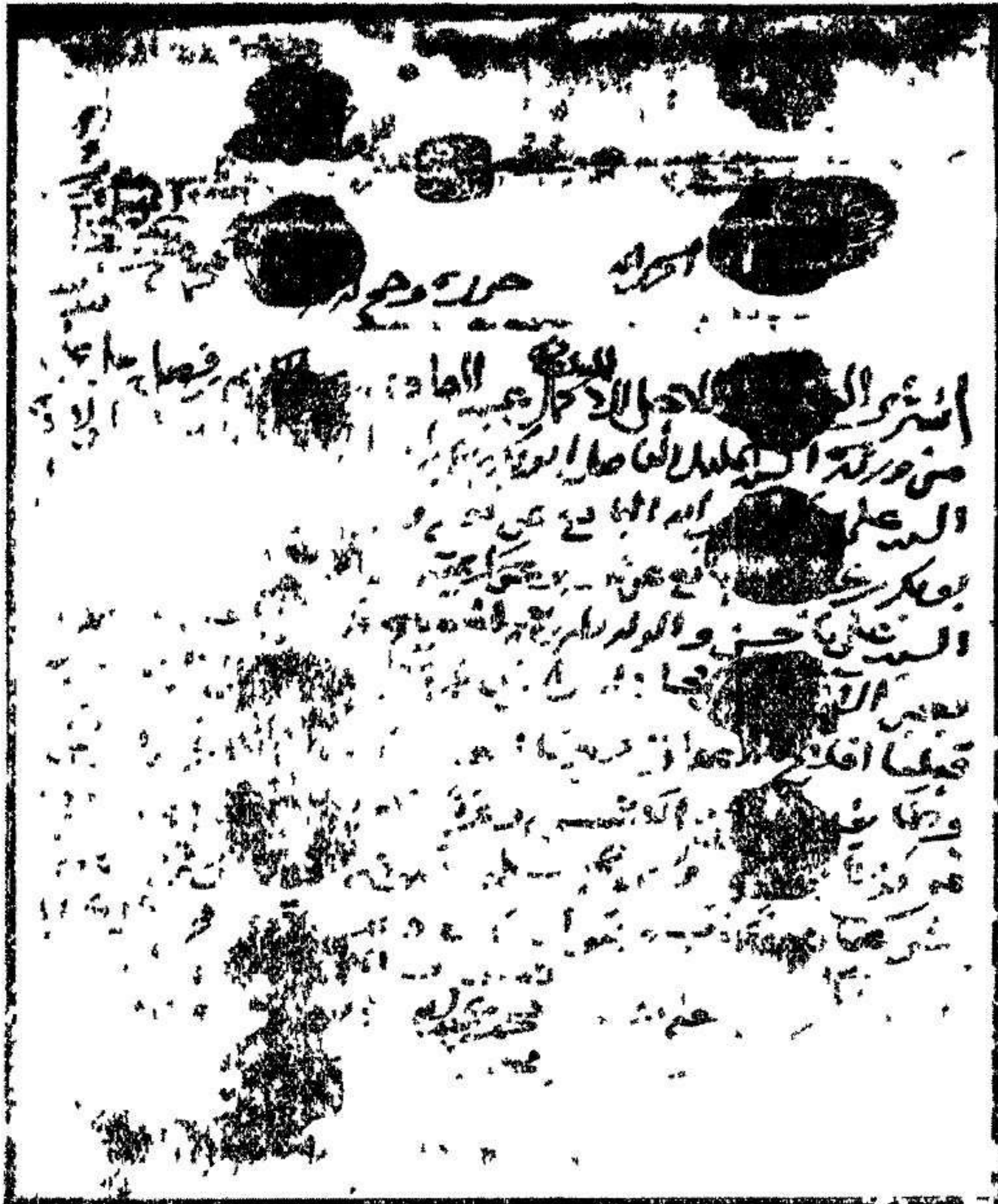
[illegible]

﴿وثيقة تثبت وجود السلطان عبد الكريم فضل الاول الى سنة ١١٨٠ هـ خلافاً لما ذكره بعض المؤرخين الاجانب﴾

عن طاعة السلطان ثم أخضعه السلطان عبد الهادى وأخرجه عن البندر بمديومين ولما اشتد النزاع بين السلطان عبد الهادي وعمه محسن فضل ضعف لذلك أمره وخرج العقارب عن طاعته واستولى الشيخ مهدي العقربي على حصن بير احمد واستقل بها سنة ١١٨٦ هـ فحاول السلطان عبد الهادي اخضاعه ولم يتمكن لان آل فضل شدوا أزر الشيخ مهدي وأمدوه بالمال والرجال حتى مكنوه من الاستقلال وطال النزاع بين السلطان عبد الهادي وعمه محسن فضل وأحمد صلاح السلامي وطالب بن سلام السلامي الى آخر أيام السلطان عبد الهادي ثم تمكن السلطان عبد الهادي من قتلهم وتخلص من فتنتهم، وكان قتل محسن فضل في مدينة الحوطة واحمد صلاح في دار خير في السعديين وطالب بن سلام في عدن وهذا حسب الرواية المشهورة والذى ثبت لدي من وثائق قسمة تركة الشيخ احمد صلاح بين ورثته المؤرخة عام ١١٥٩ هـ أن قتله كان في أوائل ولاية السلطان عبد الكريم فضل لا في عصر السلطان عبد الهادي واستتب الامن بعد قتل هؤلاء المشاغبين وتم الامر لآل عبد الكريم

قال القبطن بليفر وفي العام التالى لهذه الحادثة يريد عام ١٧٧٧ م انتشر داء الجدرى في البلاد اللحجية فأهلك ربع سكانها ومات بسلطانها ولم يعقب السلطان عبد الهادى نسلا . اهـ

قلت عام ١٧٧٧ م يوافق سنة ١١٩١ هـ وذلك خطأ فقد ثبت لدي من الوثائق أن السلطان كان حيا الى سنة ١١٩٤ هـ توافق ١٧٨٠ م وخلفه أخوه السلطان فضل عبد الكريم أبوهساج واشتهر هذا السلطان فى لحج بالقوة والشجاعة ومات سنة ١٢٠٧ هـ توافق سنة ١٧٩٢ م ولم يترك نسلا . فخلفه أخوه السلطان احمد بن عبد الكريم . وفي عصره اشتدت المنافسة في التجارة بين دول أوروبا فمد الفرنساويون أيديهم الى البلاد المصرية وخشيت بريطانيا العظمى احباط تجارتها الهندية فارسلت أساطيلها الى البحر الاحمر واحتلت جزيرة ميون . ثم نفدت من عندهم المياه فجاءوا الى عدن وسمح لهم السلطان احمد بالاقامة فيها الى أن



وثيقه تثبت أن السلطان عبد الهادي كان حياً الى سنة ١١٩٤ خلافاً لما ذكره ملیفر

تسمح الانواء بسفرهم الى الهند وأحسن السلطان معاملتهم

قال بعض مؤرخي الفرنساويين [١] والتفت نابليون بونابرت الى الجهة بلاد العرب وسجل فى قائمة مقاصده الوصول الى الهند ليعدم منها ماللانكليز من الشوكة . ولما ولي امبراطورية فرنسا أمر المسيو (لسقاريس) بالسفر الى بلاد العرب ليعاهد قبائل الشام والعراق وفارس على أن يسهلوا سير جيشه الى السند ويفتحوا له الطريق التى سلكها اسكندر ذو القرنين

فلما فطن الانكليز الى سر سياسة الفرنساويين مع العرب ألفوا قلوب عرب الشام بالعثمانية وأغروا الوهابية أن يفسخوا معاهدتهم مع الفرنساويين وابتدأوا بمعاكسة سياسة الفرنساويين ولسوء الحظ أصابت الفرنساويين هزيمة (موسكو) الكبرى آنئذ ورجع لسقاريس وقد رأى أن أوراق معاهدته مع العرب في أيدي أعدائه وأن سعيه ذهب هباء منثوراً فمات حزنا . ولتمكن الانكليز من الاستيلاء على جزيرة (كرك) في الخليج الفارسي ووجود وكلائهم في الحجا والسويس وجدة والبحرين وتشوقهم الى الاستيلاء على مدينتي مسقط وعدن كانوا يتتبعون بشدة الاهتمام بحوادث جزيرة العرب . اه

وقد أثنى مؤرخو الانكليز على السلطان احمد . قال بعضهم وزار المستر سولت هذا الرئيس سنة ١٨٠٩ م توافق ١٢٢٤ ﻫ وزاره بعد ذلك القبطان هينس من ضباط السفن البحرية الهندية . وكان السلطان احمد شيخا جيلا بشوشا محبوبا في قومه مولعا بالزراعة . صادق الانكليز فسلك أحسن سلوك الصداقة . قال وذكر المستر سولت ان من تسامحه المشهور عنه للنصارى في سلطنته أنه زار السلطان في لحج مع أبي بكر حاكم عدن وبعد انتهاء الغداء قام أبو بكر وقال له ان من عادات النصارى شرب الخمر عند الغداء فينبغي الانصراف عنه برهة ليتمتع به . وكان السلطان يداوم اهتمامه في مصالح رعاياه حتى دعاه الخاص والعام (أبونا) قال : قال المستر سولت وانه من الصعب أن يرى انسان يغتبط بحظه أكثر من

---

(١) العلامة سيديو

السلطان احمد عبد الكريم فانه باقتداره وحسن سيرته رفع نفسه الى مقام جليل بين أهل ولايات اليمن .

وفي سنة ١٨٠٢ م توافق عام ١٢١٧ هـ عقد السلطان مع السر هوم بوفهام معاهدة ودية

وفي سنة ١٨٠٤ م توافق سنة ١٢١٩هـ أظهر السلطان مودته للدولة البريطانية حينما كانت بلاد العرب تضطرب بسبب الحروب الوهابية ، ولحسن سيرة هذا السلطان وشجاعة جيشه قاومت عدن تقدم الوهابية ، ولما جاء أسطول الجوشمي الوهابي الى مرمى عدن وفي المرمى مركب كبير من سرة أرسل السلطان عسكراً لحماية المركب من عبث الوهابية وأجبرهم على مغادرة البندر مع أنهم عرضوا على السلطان أن يعطوه نصف الغنائم التي غنموها على أن يسمح لهم بالبقاء في عدن . وكان السلطان احمد عبد الكريم من أحسن سلاطين اليمن وأكيسهم سياسة اجتهد في ترقية التجارة بعدن حتى انه طلب التجار من مصر ومن الهند ليسكنوا بلاده وكان له جيش منظم . وفي أيامه استردت عدن بعض أهميتها السابقة [1] . اهـ

المعاهدة

المبرمة بتاريخ ٦ سبتمبر سنة ١٨٠٢ م

بين السلطان احمد عبد الكريم والسر هوم بوفهام

عقدت هذه المكاتبة بناء على رغبة (الماركيز ويلسلي) أحد أعضاء مجلس شورى الدولة المنوط به أعمال ممالك بريطانيا في الهند الشرقية بواسطة نائبه السر هوم بوفهام مع السلطان احمد عبد الكريم سلطان لحج القائم من طرفه الأمير احمد باصمى لربط علائق الوداد والمعاملة التجارية بين الطرفين .

اتفق النائبان وتراضيا على وضع الشروط الآتية :

---

(١) باختصار من كتاب بلاد العرب للقبطان بليفر

الشرط الاول

تكون المواصلة التجارية بين الشركة الهندية الشرقيـة المحترمة والرعايا البريطانيين المسموح لهم (بالمعاملة) من حكدار الهند العام و بين رعايا السلطان احمد عبد الكريم

الشرط الثانى

يقبل السلطان أن يجعل ميناء عدن مفتوحاً لجميع البضائع الواردة على المراكب الانكليزية وأن يأخذ مكساً على البضائع والتجارة بنسبة ما هو مدون في قوائم البضاعة اثنين في المائة لا زيادة لمدة عشر سنوات ، فليس للسلطان ولا لاحد من مأموريه أن يأخذ مكوساً أخرى بصورة رسم مرسى أو جمرك أو ميزان .

الشرط الثالث

بعد أن تنقضي العشر سنوات المذكورة يحق للسلطان أن يزيد رسومه الى ثلاثة في المائة فليس لورثته أو خلفائه أن يزيدوا على ذلك ، واذا حصلت منهم مخالفة لهذا الشرط ستبطل الصداقة والعلاقات التجارية مع الامة البريطانية وبناء على هذا الالتزام يتعهد السلطان أن لا يجعل مكساً آخر بصورة رسم جمرك أو مرسى أو ميزان

الشرط الرابع

يلزم دفع المكس المذكور اثنين في المائة لمدة العشر السنوات المذكورة ثم الثلاثة في المائة تبعاً بعد انتهاء المدة المعينة على الدوام على جمع البضائع الصادرة من عدن من حاصلات بلاد السلطان أو البلاد المحيطة بها .

الشرط الخامس

اذا اشترت الشركة المحترمة المذكورة أو أحد رعايا بريطانيا بضائع من

مدينة عدن أو من مينائها وكانت البضائع المذكورة مجلوبة من أفريقيا أو الحبش أو أي بلاد أخرى ليست من أملاك السلطان فليس له عليها رسوم باعتبار أن الرسوم الواجبة عليها قد دفعت عند نزولها الى عدن فلذلك يقبل السلطان أن لا يضرب عليها ضريبة أخرى

الشرط السادس

يكون رعايا بريطانيا الذين يستعملون ميناء عدن احراراً في معاملاتهم فلا يجبرون على أن يباشروا أشغالهم بواسطة شخص أو أشخاص أو سمسار أو ترجمان الا باختيارهم ولهم أن يشتغلوا بحريتهم دون أن يكونوا تحت ضغط السلطان .

الشرط السابع

يجوز لرعايا الدولة البريطانية أن يسلموا أموالهم لمن يختارون من غير اكراه سواء أكانوا أصحاء أو مرضى . وإذا مات شخص من رعايا بريطانيا تسلم جميع مخلفاته بعد تسديد الديون الثابتة عليه لرعايا السلطان إلى يد والى عدن لكي ترسل إلى الحكومة العليا أو إلى أي متصرفية أخرى لانتفاع عائلة الهالك وورثته الشرعيين .

الشرط الثامن

يجب أن يجعل سجل يقيد به أسماء رعايا الانكليز القاطنين في عدن وأن يعطي كل واحد منهم شهادة مقيدة في ديوان القاضي ووالي عدن لكي لا يحدث نزاع بعد الآن إلا إذا أدعى شخص لنفسه الحماية البريطانية سواء أكان أوروبياً أو وطنياً فلا ينال امتياز الشرط السابع من لم يرد اسمه في السجل المذكور .

الشرط التاسع

يجب أن تعتبر المنافع الناتجة من الشرط السابع شاملة للتجار المسافرين والضباط المعهود اليهم نظارة أحوال السفن بأنهم رعايا الدولة الانكليزية وكذلك بحرية جميع المراكب التي تسافر تحت الراية الانكليزية إذا أحضروا شهادة من رئيس السفينة التي هم فيها سواء أوصوا أو مات أحدهم بدون وصية .

الشرط العاشر

يتعهد السلطان عن نفسه وورثائه وخلفائه أن يبذل المساعدة التي في وسعه بذلها لاسترداد الديون التي لرعايا الانكليز عند رعاياه وإذا لم يدفع الحق المطلوب بعد ثبوت طلبه وبعد تقديم رعيَّة الانكليز دعواه إلى القاضي للحصول على مساعدته وبعد مرور ثلاثة أشهر على تقديم الدعوى إلى القاضي فللقاضي التصرف باعطاء الامر بحجز مال المدين وبيعه لمصلحة الدائن واذا كان المدين لرعايا الانكليز لا مال له فيلزم على القاضي أن يسجنه حتى يتم بشأنه تدبير يرضي الحكومة الانكليزية .

الشرط الحادى عشر

إذا حصلت مخاصمة بين رعايا الانكليز المسجلين فيلزم رفع الدعوى إلى والي عدن والمذكور سيجرى الحكم بحسن نظره طبق الاصول المتبعة في بلاده وسيكون حكمه نافذاً في أى دعوى لا تتجاوز الفي ريال وإذا زاد المبلغ على ما ذكر يرفع الاستئناف إلى متصرفيه اخرى في الهند وإذا لم يرض أحد الفريقين بالحكم الصادر يحق للقاضي أن يسجنه بحسب طلب الوالي . والمقصد من هذا الشرط هو تأييد النظام التام والاتفاق بين الرعايا المسجلين من الانكليز ورعايا السلطان .

الشرط الثاني عشر

تفصل جميع المشاجرات بين رعايا الدولة البريطانية ورعايا السلطان بمقتضى قوانين البلد المقررة .

الشرط الثالث عشر

رضي السلطان أن يعطي الدولة البريطانية أرضاً في غربي المدينة طولها . . . ذراعا وعرضها . . . ذراعا بعوض قدره (. . . .) ريال لكي تستعمل الدولة البريطانية تلك الارض ، وللشركة أن تعمر فيها أي بناء أو بيت وأن تدرب البقعة عند الاقتضاء . والتزم السلطان أن يمنع أي عمارة حوالي الدرب إلى مسافة عشرين ذراعا في واجهة الدرب وإلى خمسة عشر ذراعا من أي جهة أخرى .

الشرط الرابع عشر

للبريطانيين أن يدخلوا المدينة من أي باب وأن يركبوا الخيل والبغال والحمير وأي حيوان آخر يستحسنون ركوبه بدون احتكار ولا معارضة ولا اهانة .

الشرط الخامس عشر

إذا فر شخص من عساكر الدولة أو من رعاياها من غير المسلمين والتجأ إلى القاضي أو أي أمير من طرف الحكومة وطلب اعتناق الاسلام فعلى القاضي أن يرسل إفادة رسمية إلى الوالي فلعله يطلبه بصفته رعوياً بريطانياً وما لم يصل طلب من الوالي بعد مضي ثلاثة أيام من تاريخ الافادة فللقاضي أو الامير أن يعمل بمقتضى رأيه في معاملة الشارد .

الشرط السادس عشر

سيعطي السلطان بقعة من الارض لتكون مقبرة عامة للرعايا البريطانيين الذين يموتون في حدوده مجاناً فلا يدفعون غير نفقات الدفن .

الشرط السابع عشر

أي مادة خارجة عن هذه المعاهدة يقترحها أحد الطرفين ويتم عليها الاتفاق يجوز اعتبارها ملحقة بهذه المعاهدة وسفير الدولة البريطانية مستعد أن يقبل أي رأي من السلطان ويرفعه إلى سعادة والي الولاية وأن يدخل في مقاولة مشترى أي مقدار من البن أو تسليم أي بضائع بريطانية بالاسعار التي يكون عليها التراضي

قرئت هذه الشروط السبعة عشر وصار عليها التراضي والقبول من الطرفين ووضع السلطان ختمه على النقل العربي الصحيح ووقع السفير البريطاني على النقل الانكليزي في مركب جلالة الملك المسمى (راي) في طريق عدن في اليوم السادس من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٢ م . اهـ

***

وفي عصر السلطان أحمد عبد الكريم غزا يافع قرية الحمراء وفيها محسن بن فضل بن محسن فقاتلهم أهل البان وصبروا على الطعان وكان السلطان أحمد قد جمع عساكره وذخائره في حوش دار حمادي بالحوطة لكي لا ينجدوا محسن فضل لما بينهم من الجفاء ، غير أن رجلا من آل كميت من موالي عبد الكريم (يعرفون الآن بآل بخيت) تسور السور ونفخ في الصور فوثب له الاحمر والاسود وحن المجلد[1] فأغارت العبادل من كل طرف وهزمت جموع يافع وفاز المدافع ثم دخل العسكر على محسن فضل للسلام عليه فوجدوه مجروحاً في يده اليمنى حيث أصابتها بندقيته .

---

(١) الطبل

وفي سنة ١٢٣٤ هـ غزا الحجاً السلطان عبد الله بن فريد العولقي في ثمانية آلاف مقاتل طمعاً في المال لا في الحال فأعطاه السلطان سبعة آلاف ريال وزال باذن الله الخلاف وحصل الائتلاف ودق طبله الاعجم الغصان راجعاً إلى بلاده ينشد شعراً :

يالاعجم اتزرجم عشيه في السبخ   قدامك المشار وقفاك العريس

وفي سنة ١٢٣٦ هـ وقع امام صنعا على معاهدة مع الدولة البريطانية ثم حدثت حوادث فتأخر الامام عن قبول بعض تعديلات في المعاهدة وأهملت المعاهدة لهذا السبب .

وفي سنة ١٢٤٣ هـ مرض السلطان أحمد عبد الكريم فدعا ولد ابن عمه محسن فضل بن محسن فولاه الاحكام ثم توفى السلطان أحمد وخلفه السلطان محسن فضل

وفي سنة ١٢٤٥ هـ أرسلت حكومة بمبي السفينتين (باناوس وبلانارس) لتتميم ذرع البحر الاحمر وأرسلت الفحم الى عدن فأنزلوه في جزيرة صيرة لتموين المركب (هوج لندسى) وهو أول باخرة بنيت في الهند ومخرت فى البحر الاحمر فلما جاء المركب هوج الى عدن تعذر عليه شحن الفحم لقلة العمال فلم يتمكن من شحن مائة وثمانين طناً الا في ستة أيام

وفي سنة ١٢٤٨ هـ ظهر أمر (تركى بلماز) واسمه محمد أغا من مماليك مصطفى بك صهر محمد على باشا والى مصر . كان محمد أغا ضابطا من خيالة الجيش المصري في الحجاز . ولما حصل الخلاف بين خورشيد بك والي الحجاز وبين زنار أغا قام تركى بلماز بثورته المشهورة في الحجاز . ثم كتب له السلطان محمود فرمانا بالولاية على الحجاز من طرفه فلما بلغ تركى بلماز وصول النجدات المصرية الى ينبع تحت قيادة احمد باشا توجه تركي بلماز الى تهامة اليمن واستولى على مدنها .

فلما صار بالمخا كتب الى السلطان محسن فضل سنة ١٢٤٨ هـ يطالبه بتسليم عدن وأرسل أربعين رجلا من طرفه لاستلام البندر والقلاع فنزلوا في عدن في

(٢٦) رمضان من ذلك العام فرحبوا بهم أولا ثم أمر السلطان عسكره بمهاجمتهم ليلا فقتل منهم سبعة وعشرين رجلا وفر الباقون الى المخا . ولما بلغ الامير علي ابن مجثل العسيري من آل مميط وصول احمد باشا بالجنود المصرية الى مصوع لمهاجمة تركي بلماز قلب لتركي بلماز ظهر المجن وتجهز لمحاربته فاستولت عسير على زبيد وحاصرت المخا من جهة البر بينما كان المصريون يحاصرونها من البحر . ففر تركي بلماز في القوارب ثم التجأ الى المراكب البريطانية بعد أن غرق جمع من أصحابه في البحر ونجا هو بنفسه ومائة وخمسين من أصحابه وسار بهم المركب الحربي البريطاني المسمى (تجرس) أي دجلة الى الهند

وفي سنة ١٢٥١ هـ جاء القبطن هينس الى عدن وكان اذ ذاك يشتغل في مساحة ساحل بلاد العرب الجنوبي وقابل السلطان محسن فضل فأحسن السلطان معاملته .

وفي صباح ١٤ رمضان سنة ١٢٥١ هـ عرى المركب (دريا دولت) في (غبة سيلان) بالقرب من عدن وهو ملك (السيدة بيجم) الهندية بنت أخت النواب (الكارناتيك) وكان فيه بضائع وحجاج الى جدة فتهافت الاعراب على بضاعته الثمينة تهافت الجياع على قصاع المتاع فنهبوا البضاعة وفرقوا الجماعة فلا احترموا نساء ولا حجاجا ونزل الركاب على الاخشاب فغرق منهم أربعة عشر شخصا وقبض الاعراب على الباقين فعروهم عن الثياب وأذاقوهم العذاب حتى أسعفهم السيد عيدروس من مناصب عدن آل العيدروس . ثم اقتسم الاعراب الغنائم بل الجرائم وسموا هذه الحادثة بالسعدانية ورجعوا بالفيء الى بيوتهم ينشدون شعراً

روحنا من السعدية   بلا سيف ولا جنبية

وما أسرع أن أعقبت اللقمة تخمة . فلا وأبيك مادخلت سنة ١٢٥٣ هـ حتى جاء القبطن هينس من طرف حكومة بمبي مأموراً بأن يجتهد في تحصيل محطة للمراكب الانكليزية المسافرة في هذه الجهة بالشراء أو بأي تدبير آخر . وقابل

السلطان محسن في ٨ شوال سنة ١٢٥٣ فخاطبه في البضائع المنهوبة من المركب فأنكر السلطان اشتراك رعيته أو قبائله في النهب ولم يقبل القبطن هذا الاعتذار لان بضائع المركب دريا دولت كانت تباع آنئذ في أسواق عدن . ففرض على السلطان غرامة قدرها (١٢٠٠٠) اثنا عشر الف ريال أو إعادة جميع الاموال المنهوبة . ولما كان من المتعذر على السلطان محسن أن يعيد الاموال لوقوع بعضها بأيدي غير رعيته أرجع من البضائع ماقيمته (٧٨٠٨) سبعة آلاف وثمانمائة وثمانية ريالات وكتب على نفسه بالباقي أي (٤١٩٢) أربعة آلاف ومائة واثنين وتسعين ريالا سنداً وتعهد أن يدفعها بعد اثنى عشر شهراً . وبعد فصل مسألة حادثة المركب دريا دولت فاوض السلطان بخصوص المحطة فرضي السلطان أن يدخل في معاهدة مع البريطانيين وأن تكون لهم محطة في عدن على أن يبقى نفوذه على رعيته كما هو فلذلك هبت بينهما ريح الخلاف وتعذر الائتلاف . وبلغ القبطن هينس أن احمد بن السلطان محسن دبر مكيدة للقبض على الاوراق وعلى الوكيل السياسي في عدن بعد المقابلة الاخيرة فعاد القبطن الى بمبي

وفي سنة ١٢٥٤ هـ عاد القبطن هينس الى عدن بعد أن منحته حكومته التفويض التام في أن ينفذ أمر الاستيلاء على عدن . فخاطب السلطان بتسليمها مقابل ثمانية آلاف ريال سنويا . واستهزأ العرب بهذا الطلب وسنوا الحراب وحصنوا الابواب . وقال احمد ابن السلطان محسن للقبطن هينس : ان كلمتي لهي العليا فاذا جئت الى باب عدن لمقابلة السلطان فتحنا لك الباب وقطعنا رأسك بالسيف وهكذا عادة البدو . ثم منعوا المركب (كوت) عن الماء وضربوه بالبنادق فاصابوا بحريين من رجاله . وحاصر القبطن عدن .

وفي ٢٥ شوال سنة ١٢٥٤ هـ تناوشت المركب كوت وقلعة صيرة بالمدافع [illegible] ثلاثون قتيلا

[illegible] الى عدن قوة مؤلفة من المراكب الحربية (ماهي

وفوليج وكروزر) ومعهم مايزيد عن ثلاثين مدفعا وثلاثمائة مقاتل من البريطانيين وأربعمائة مقاتل من الهنود وضربوا البلاد بالمدافع ثم هزموا المدافع . وخسر العرب على ماحكى مؤرخو الانكليز مائة وخمسين بين قتيل وجريح ولم تزد خسارة الانكليز على خمسة عشر وانسحب السلطان وعائلته والاعيان الى لحج وبهذه الصورة سقطت عدن بيد الانكليز وهي أول بلد فتح في عهد جلالة الملكة فكتوريا .

وفي ملوك العرب للريحاني قال : وكتب رئيس الوزارة الانكليزية يومئذ اللورد بالمرستون الى محمد علي باشا سنة ١٨٣٨ م توافق سنة ١٢٥٤ هـ يقول أن لاحق له في البلاد العربية فيجب أن يسحب جنوده منها . ثم عقد معاهدة مع الدولة تخول الانكليز الاتجار في الممالك العثمانية وطلب منها عدن لتكون مركزاً تجارياً في تلك الانحاء على أنهم كانوا يبغونها مستودعاً للفحم . وذكر أن السلطان عبد المجيد منحهم فرمانا بذلك اه

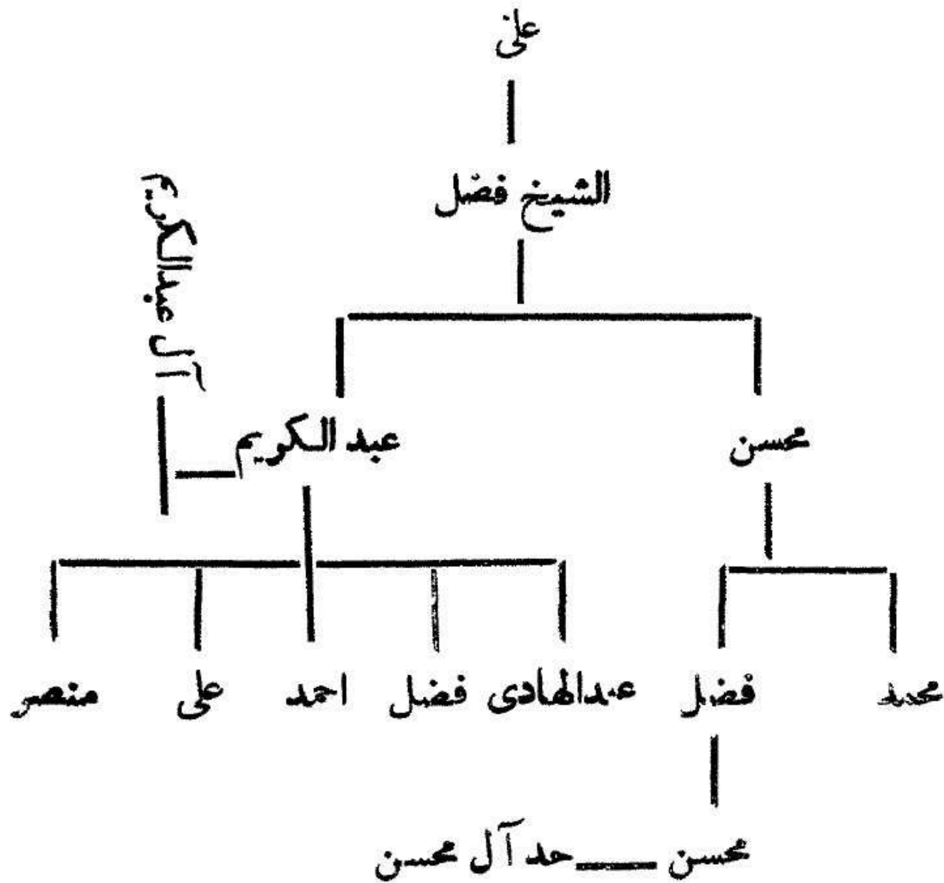
وكانت الدولة العثمانية تدعي سيادة اسمية على عدن الى ذلك التاريخ . والظاهر أن السلطان عبد المجيد وحكومته تقربا بهذه الهدية للانكليز طمعا في معونتهم على المصريين الذين خرجوا في تلك الاثناء عن طاعة السلطان وملكوا الحجاز والشام حتى انعقدت معاهدة لوندرة سنة ١٨٤٠ م توافق سنة ١٢٥٦ هـ القاضية باعتبار محمد علي باشا من تابعي الدولة العثمانية . واستعان الاتراك بالجيوش والاساطيل البريطانية . ولم يكتب مؤرخو اليمن عن حادثة استيلاء الانكليز على عدن زيادة على مانقله القاضي حسين بن احمد العرشي في شرح بلوغ المرام على مسك الختام قال :

والمثلثة الكفار في عدن أمست تعينهم بالمال والنفر

هؤلاء فرقة من الافرنج يدعون الانكليز ملكوا عدن وأخرجوا عنها ملوكها بني العبدلي . وقيل باعها السلطان العثماني كما باع غيرها من مدن الاسلام

وجعل عليهم خراجا يؤدونه اليه في كل سنة فهم يؤدونه اليه · وفيها يخطب خطباء المسلمين له . قال وكان دخول الافرنج عدن سنة ١٢٥٣ وما زال يسري أمرهم حتى لقد تملكوا أكثر ما يليهم من اليمن

وما هذه الا احدى المصائب الكبرى التي تقيم وتقعد لو بقي للمسلمين أدنى غيرة ايمانية . وهم بها الى الآن بل هم قد تملكوا معها الهند والسند وغيرهما من بلاد الاسلام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (انتهى كلام العرشي)



الفصل الرابع عشر

من الحمراء الى الحوطة . انقراض آل عبد الكريم . معاهدة الانكليز . محاولة استرداد عدن . ابن سلطان مكة . السلطان احمد . السلطان علي . سعيه للسلم . خلع عبد بن يحيى . حيلة السلطان علي . السلطان فضل محسن . فتنة عبد الله محسن . توسط الفضلي . كل ابوم كفرا . الاتراك في لحج . استرداد زايده . السلطان فضل بن علي . معاهدة زايده . رجوع عبد الله محسن الى لحج . الاستيلا على معادن

كان فضل بن محسن والد السلطان محسن مع أبناء عمه آل عبد الكريم في مدينة الحوطة ثم انتقل فضل بن محسن ومحمد بن محسن من مدينة الحوطة الى الحمراء بعد أن أمر السلطان عبد الهادي بقتل ابيهما محسن فضل وسكنا في دار الدولة الدويل المعروف موضعه بهذا الاسم الى الآن . ثم انتقلا الى دار الدولة في وسط الحمراء . وكان فضل بن محسن عائشا في سنة ١٢٠٥ هـ فقد عثرت في الاوراق الشرعية القديمة أنه حضر مجلس القضاء الشرعي بالحوطة في ذلك العام ونذر على الحجة شمس بنت السلطان عبد الكريم بفلج حنون [١] في عبر [٢] يعقوب وهي بنت عمه وقبرها مع قبره وقبر أخيه محمد في الحمراء في حجرة الشيخ حسن البحر فلعلها زوجة أحدهما . وتربى السلطان محسن في قرية الحمراء وتزوج بالسيدة قدرية بنت صلاح [٣] السلامي ومنها كل أولاده الذكور غير احمد وعبد الله وعبد الكريم . ولما تولى سلطنة لحج انتقل الى الحوطة ومعه من الاولاد احمد وعلي وعبد الله وفضل وعبد الكريم ومحمد مواليد الحمراء وقد أدركت من انتقل مع السلطان محسن من الحمراء الى الحوطة وروى لي ذلك ولم يبق من آل عبد الكريم بعد وفاة السلطان احمد عبد الكريم غير شاب يقال له صالح حاول

---

(١) اسم حقل   (٢) ساقية ، قناة   (٣) صلاح بن احمد صلاح فضل

بعض الموالي توليته فلم يفلحوا ثم مات وانقطعت ذرية آل عبد الكريم وخلفهم السلطان محسن فضل شرعاً وعرفاً

وفي عهده حدثت حادثة المركب دريا دولت وكان البريطانيون يطمعون بالاستيلاء على عدن حتى وجدوا من اختلال أحوال العرب بالحروب الوهابية وفتنة محمد علي باشا والدولة العلية وحادثة المركب دريا دولت خير واسطة لانفاذ مطامعهم في عدن ، وفي ٦ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ هـ عقد السلطان محسن والكمندر هينس المعاهدة الآتية :

تعهد السلطان محسن فضل وأولاده احمد وعلي وعبد الله وفضل بحماية الفقير والضعيف وسلامة قبائلهم وتأمين الطرق وأنه مسئول على أي قبيح يرتكبه أصحابه في الطرق وأن لا يحدثوا أي نوع من المقاومة ضد الدولة البريطانية وأن تكون مصلحة الطرفين واحدة

وعلى الدوله أن تدفع المعاشات التي للفضلي واليافعي والحوشبي وقبائل الامير وأن تعطى السلطان محسن وأولاده ماتناسلوا معاشا قدره (٦٥٠٠) ستة آلاف وخمسمائة ريال سنوياً ابتداء من شهر القعدة الحرام سنة ١٢٥٤ هـ وأن الارض من المجراد الى لحج والى جميع حدود قبيلة العبادل المعروفة تحت سيطرة السلطان وعند حدوث أي هجوم على لحج أو على قبائل العبادل أو على عدن أو على عساكر بريطانيا فالسلطان محسن والدولة البريطانية يكونوا يداً واحدة ، واذا دخل أحد رعايا السلطان عدن فعليه اطاعة قوانين الدولة البريطانية وعلى رعايا الدولة البريطانية أن يطيعوا أحكام السلطان في لحج وأن السلطان وأولاده معافون من العوائد والرسوم عند دخولهم وخروجهم فى عدن

ثم في شهر رمضان من هذه السنة وفي ربيع الاول وجمادى الاولى من سنة ١٢٥٦ هـ هاجم العبادل عدن ثلاث مرات لقصد استرجاعها فانهزموا وقطعت حكومة عدن المرتبات التي كانت قد أجرتها لسلطان لحج بموجب المعاهدة السابقة

وفي سنة ١٢٥٩ هـ دخل السلطان محسن الى عدن وتصالح مع الانكليز فأعادوا له المعاش ودفعوا اليه ما تراكم من حساب شهور السنة السابقة

وفي شهر شعبان سنة ١٢٦٢ هـ وصل الى لحج الشريف اسماعيل بن حسن بغاغة غوغاء من الاعراب لجهاد الانكليز وطردهم عن عدن فكتب السلطان محسن الى والي عدن بمقصد الشريف فأجابه أنه على تمام الاستعداد لصد الشريف عن عدن ولذلك صالح السلطان الشريف وجنوده وفرضوا على أهالى لحج قوتاً للجند الشريفي وجعل محطته في طهرور وتبرع الشريف أن يمنح السلطان محسن فضل هذا الفرمان :

(الختم)

الحمد لله الذي ألف القلوب بعد التنافر بالبعاد ، وجعل المخالطة في الله سبيلا لاينقطع في الوداد . والصلاة والسلام على من قال ارحموا عزيز قوم ذل وغنياً افتقر وقوله ﷺ أنزلوا الناس منازلهم ممن كان للاسلام افتخر : أما بعد اعلموا أيها الناس أزال الله عنا وعنكم الوسواس والبأس ان الله عز وجل قدر المقادير حتى ساقنا من أقصى البلاد الى هذه البلد بقدرة العزيز القدير فوجب علينا أن نقر أولى الفضل والرياسة في أحكامهم المعلومة من غير بخس ولا خساسة وهو فخر الامراء المكرمين وارث العز خلفا بعد سلفه الاولين السلطان محسن بن فضل بن محسن بن فضل بن على بن سلام أدام الله عليهم سجال الفضل والانعام . ولا يرتاب مريب ولا يشك في هذا الامر بعيد أو قريب وأن المذكور لا يعارض في سوح بلاده ولا يتجرى عليه أحد فى رعيته ومواشيه وأتباعه ومن كان في معاملته وزروع لزاده وأن المذكور عدوه عدونا وصديقه صديقنا ويعلم الواقف عليها والناظر اليها أن هذا الحكم حسبما اقتضاه الشرع المجيد الذى عليه المدار ويجب أن يؤكد غاية التأكيد والكف الكريم والختم الفخيم عليهم الاعتماد من الشريف الامام العارف بالله فرع الشجرة الزكية وسلالة السلسلة المصطفوية

الغوث الجامع و الغيث الهامع معصب لشريعة جده مولانا الشريف اسماعيل ابن مولانا الشريف الحسن ابن مولانا الشريف احمد سلطان مكة ابن مولانا الشريف سعيد سلطان مكة ابن مولانا الشريف سعد سلطان مكة ابن مولانا الشريف زيد سلطان مكة بتاريخ شهر شعبان سنة ١٢٦٢ هـ

وكان الشريف يغري المسلمين بجهاد النصارى في عدن ويعدهم بالفتح المبين والنصر المكين ويمنيهم بأن الله قد أخجل النصارى وعزز الموحدين وأن مدافع الانكليز قد أطفأ الله شرارها ودفعت عن المجاهدين أشرارها فقصد في جمع من أصحابه عدن فردهم عنها الانكليز بالمدافع وقتل منهم جملة قتلى فعادوا بقلب مكسور وطرف محسور وسلط الله على المجاهدين الهواء الأصفر (كوليرا) ففتك وعقر وقتل فأكثر وفرق وذرذر وشذر ومذر فكانوا يموتون في الطرقات وأخذتهم المجاعة ودنت عليهم الساعة فجاع العير والنفير وباعوا سلاحهم بالخبز الفطير فكان الرجل منهم يبيع بندقه بقرص ذره يساوي بيستين فتفرق من بقي كل اثنين في طريق وعاد الشريف من حيث أتى بعد أن كان امام المسلمين وقائد المجاهدين فالقوة الدائمة لله سبحانه وتعالى وهكذا عاقبة الاوهام لمن يقصرون جهدهم على التنجيم والاحلام . حدثني (الشيخ عبدالعليم بانافع) قال حدثني والدي الشيخ محمد بن عبد الملك بانافع قال : جاء الشريف اسماعيل صاحب علم الحرف الى [illegible] سنة ١٢٦٣ هـ فلما وصل الى وادي طير قابله العبادل فنزل في طهرور على رمل هنالك وكان معه جيش من عسير قاصداً الهجوم به على عدن . وكاتب السادة أهل الوحط وأسل الفيوش وأخبرهم بمقاصده فوافقوه على المسير معه اذا كان واثقاً بالنصر فوعدهم بالنصر وأنه عرف ذلك من علم الحساب وأن مدافع الانكليز لا تطلق عليهم نيرانها ومناهم بالغنيمة وحاول حمل السلطان محسن على [illegible] عدن فاعتذر . ثم كتب الشريف المذكور لاهل فضل فلاقوه الى [illegible] نحن معه في آخر الليل من طهرور فوصلنا الى ساحل البحر بعد

شروق الشمس وخضنا في ماء البحر الى الركب ومشى الخيالة من أهل فضل أمامنا حتى قفزت خيلهم درب الحريبي ثم دخلنا نحن وجميع الجيش الى الباب فاطلق الانكليز علينا مدافعهم فانهزمنا من حيننا الى الوهط والفيوش وكان الطاعون قد انتشر في جيش الشريف من أول الليل وكنا متوجهين الى عدن والموت حاصل في العسكر وبعد الهزيمة تفرقنا شذر مذر فلم يعرف الآخر أين ذهب الاول . أما الشريف ومن بقى من أصحابه فتوجهوا بعد ذلك الى جهة أبين . اه

وفي كتاب (مجموع المعاهدات والارتباطات والسندات المختصة بالهند والبلدان المجاورة لها) للمستر اتشيسن بي سي اس السكرتير الثاني لحكومة الهند ذكر أن الدولة قطعت الراتب الذي للسلطان محسن لاشتراكه في الهجوم على عدن في (١) اغسطس سنة ١٨٤٦ م توافق سنة ١٢٦٢ هـ يريد هذه الحادثة مع أن عسكر البريطانيين رابطوا للدفاع عن عدن تحت جدران القلاع وتركوا حليفهم السلطان محسن بلا معاونة . ولما صالح لسلامة بلاده وصالح رعيته قطعوا راتبه وعدّوه مشتركا في الهجوم على عدن .

وفي آخر شهر الحجة سنة ١٢٦٣ هـ توفى السلطان محسن وله من الاولاد أحمد وعلي وعبد الله وفضل ومحمد وعبد الكريم وعبد الهادي وعبد القوي ومنصر تخلفه ولده الاكبر السلطان أحمد . هذا أحمد الذي أغضب الانكليز وخالف نصائح والده العزيز هذا الذي أراد أن يقطع راس القبطن هيفس والعوام يزعمون أن الانكليز طلبوا من السلطان محسن محطة للفحم في عدن وعرضوا عليه معاهدة سخية منحوه فيها مصالح جسيمة وعطايا عظيمة وأن أحمد المذكور خيّب آمال والده بشدة المعارضة التي أبداها يومئذ بلا حكمة حتى اضطر الانكليز الى أخذ عدن عنوة . ورضى السلطان بالنزر اليسير بعد فوات الاكسير . والصواب ما أسلفناه . وهو الذي أسس المسجد المعروف بمسجد الدولة في الحوطة . ثم شرع في عقد معاهدة مع الدولة البريطانية العظمى (فدناناه الاجل

ومات قبل أعمامها) في شهر صفر سنة ١٢٦٥ هـ وخلفه أخوه السلطان علي محسن وعقد المعاهدة مع الدولة البريطانية العظمى في ١٤ جمادي الآخرة سنة ١٢٦٥ هـ ومضمونها :

أن يحامي السلطان علي محسن على أملاك وأموال رعايا الانكليز التي في لحج ويسمح لرعايا الانكليز بالدخول الى بلاده للتجارة أو السياحة وأن يقوموا بعوائدهم ماعدا حرق جثث الموتى ويسلم المجرمين من رعايا الانكليز ليحبسوا في عدن. وأن يكون خور مكسر الحد الفاصل بين حدود السلطان وحدود الانكليز ويحمي الطرق الموصلة الى عدن بقدر طاقته وأن كل مايمر للسطان وعائلته من البضائع في عدن وما يمر في بلاد السطان من بضائع الدولة الانكليزية معفي من الضرائب ولا يأخذ السلطان على التجارة المارة في بلاده لرعايا الانكليز رسماً أكثر من اثنين في المائة وأن يرغب رعيته في زرع البقول والخضروات في لحج ويساعد الدولة في كل مايختص بخير عدن ويصغى لمشورة المعتمد الانكليزي في عدن بقدر الامكان.

وتعهد القبطن (استافورت بتسورث هينس) من طرف حكومة الهند بأن يدفع للسلطان علي وخلفائه وورثائه مبلغاً قدره (٥٤١) خمسمائة وواحد وأربعين ريالا مساوياً في كل شهر .

وفي عصر السلطان علي محسن اشترك العوالق وآل فضل في غزو لحج وهاجموا الحوطة وقرى لحج وقتل الشيخ أبو بكر بن ناصر الرويسي فانهزمت العوالق وأهل فضل من الحوطة وعاثوا في أطراف البلاد وأعطى السلطان علي محسن لفريد بن ناصر الرويسي أخي المقتول خمسمائة ريال ورجع العوالق الى بلادهم . وفي ذلك يقول شاعر العوالق يخاطب لحجاً :

باتنشدك ياذي الفجوج الغربية بو بكر عندك واستغلينا عليه
عند لصادل ذي من الحمرا وثم ملأ دحنا العبد وأبطينا عليه

وفي سنة ١٢٧٢ هـ صالح السلطان علي محسن آل فضل أولا ثم سعى في إزالة سوء التفاهم الحاصل بين العبادل والعوالق وصادق السلطان منصر بن بو بكر ابن مهدي العولقي وذلك بواسطة السيد محمد بن عبد الرحمن الجفري وكان السيد المذكور والسلطان هادي بن عبد الله الواحدي صديقي السلطان منصر والسلطان علي وسبباً في المؤالفة بينهما . فلماجاء السلطان منصر بن بو بكر في سفينة شراعية الى عدن طلب السلطان علي مواجهته الى الشيخ عثمان واعتذر السلطان منصر واستعان عليه السلطان علي بالسيد محمد بن عبد الرحمن الجفري فكلفه على مقابلة السلطان علي الى الشيخ عثمان وسار السلطان علي من لحج بجموع كثيرة لمقابلة السلطان منصر . وكان السلطان منصر في جمع قليل لايزيد على عشرين رجلا فكره أن يرى نفسه في هذه القلة أمام جموع العبادل وكان يرغب أن يقابل الجمع بمثله فلما وقعت عينه على السلطان علي محسن أنشد يقول :

هذا من السيد ويسمعني علي ذي حل في لحج الفياح المندحن
والا حلالي في بلاد الكازمي ما واجه الا والمجينينه تحن[١]

وفي سنة ١٢٧٣ هـ انتهى الاجل المضروب لصلح آل فضل والعوالق فتسرع آل فضل بالاعتداء على قوافل العوالق وأطراف الحدود فزاد تقرب السلطان منصر بن بو بكر من السلطان علي محسن وقويت الرابطة وكانت صداقة السلطان علي والسلطان منصر خاتمة للفتنة بين العبادل والعوالق وسبباً في مسالمة القبيلتين الى الآن ثم حدث بين السلطان علي محسن والسلطان عبيد ابن يحيى الفجاري الحوشبي نزاع بخصوص أراضي زايدة وعبث الحواشب بالماء واستدامت فتنة عبيد بن يحيى أشهراً غزا في أثنائها السلطان علي محسن (الراحة) مرارا وقام معه جمع من أمراء الحواشب وآل يحيى فأنكروا على عبيد هذه المشاقة وناصحوه فلم يقبل النصيحة فجاءوا بالامير علي مانع بن سلام الى لحج وطلبوا له المعاونة من السلطان علي محسن ثم عادوا الى بلادهم وخلعوا عبيد بن

(١) اسم علم على طبلة العوالق

يحيى وولوا السلطان على بن مانع بن سلام وهو الذى نقل عاصمة الحواشب من الراحة الى مسيمير بن عبد بكسر العين والباء وسكون الدال وصالح العبادل وباع السلطان على محسن نصف أراضي زايده وحصونها وجعل السلطان على محسن من طرفه حامية في زايدة . وأمر عليهم على عمر الدوعنى [١] وفي سنة ١٢٧٤ هـ حدثت حوادث مكدرة بين حامية الشيخ عثمان من طرف السلطان على وحكومة عدن فأرسلت حكومة عدن فرقة من جيشها في سنة ١٢٧٥ هـ وهدمت دار السلطان في الشيخ عثمان

وكان السلطان فضل محسن يومئذ أمير الشيخ عثمان من قبل أخيه وبعد معركة صغيرة انهزم الى جهة الرباط وأغار السلطان والعبادل

ولما التقى بأخيه ومن معه جعلوا محطتهم بالقرب من الشيخ عثمان فتخابر السلطان والقائد البريطاني فتهادنوا ثم تصالحوا واستدامت الصداقة والمصالحة من تلك السنة . حدثني (السيد علوي بن حسن الجفري) قال حدثنى السلطان فضل بن على قال كنت يومئذ شاباً في عسكر عمي فضل محسن في الشيخ عثمان فلما تراجعنا منهزمين جاء والدي والعبادل ومعهم السادة أهل الوهط وبعد سويعات جاءنا صلاح العزيبي رسولا من قبل القائد البريطاني يعرض علينا المسالمة والهدنة فلما بلغ السادة الاوحاش ذلك صاحوا في الناس بالجهاد الديني وتحمسوا جداً واستنكروا رأي والدي في قبول الصلح والمهادنة حتى أن والدى رحمه الله قبل الصلح سراً وأظهر أنه رده وأشار على صلاح العزيبي أن يرجع الى القائد البريطاني ويبلغه قبول الهدنة ثم يأتي الينا فيظهر أنه أبلغ القائد رفض المسالمة وأن القائد البريطاني أمر الجنود البريطانية والهندية بالزحف على الوهط غداً ففعل صلاح العزيبي ذلك فلما سمع السادة ذلك اجتمعوا حول والدي وقالوا يـ[illegible] إن في الوهط نساء شريفات وأطفالا للسادة قم واسع في طلب الصلح

---

(٢) الدوعني نسبة الى دوعن ويلفظه أهل لحج دوعاني.

و المهادنة مع هؤلاء النصارى فان الله يأخذ بيدك ان شاء الله وعند ذلك أعلن والدي المدنة وانتهى الامر

وفي شهر ربيع الاول سنة ١٢٧٩ ﻫ توفى السلطان علي وتنازع أخوته فيمن يخلفه فكان عبد الله محسن يرى أنه أولى بالامارة بموجب وصية والدهم محسن فضل أن تكون للأكبر من أولاده وأبى ذلك اخوته فضل محسن ومحمد محسن وابن أخيه فضل بن أحمد محسن بحجة أنه سيء السلوك مع أهله . فاتفق القبائل والاعيان وأجمعوا على تولية ابن السلطان المتوفى وهو فضل بن علي فبايعوه وهو اذ ذاك شاب . وبعد سنة من ذلك التاريخ أدرك السلطان فضل أن مكايد أعمامه لم تكف وجعل عمّاه فضل ومحمد يتصرفان في بعض الامور بصفتهما أمناء أوصياء على ابن أخيهم واشتد من ذلك حنق عمه الثالث عبد الله محسن فتفاقمت الفتنة وحاول السلطان فضل محسن ابن أخيه أن يتنازل عن السلطنة فرضي السلطان الشاب أن يتنازل لعمه عن السلطنة وتم ذلك على يد والي عدن

وكانت القبائل لا ترغب في ذلك التنازل وقام نحو نصفهم مع عبد الله محسن وحصلت فتن ومعارك عديدة بين الاخوين وكتب عبد الله محسن الى السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي سلطان أبين أن يساعده ويتوسط في الفصل بينه وبين أخيه السلطان فضل محسن فجاء أحمد بن عبد الله الى لحج ونزل في الثعلب وكتب يعلم السلطان فضل بقدومه لذلك الخصوص . وكان قد أشيع بلحج أنه اذا لم يذعن السلطان فضل محسن لصلح الفضلي فان الفضلي يساعد عبد الله محسن بآل فضلي فقابله محمد بن محسن فضل من طرف السلطان فضل محسن الى الثعلب وقال حين أقبل على المحطة :

رحب بنا يامطرح الجيد الزاب   رحب بأهل الحل والعقد المكين
حتى ولو الترحيب واجب مننا   عوجان في العوجاء وفي الزينات زين

فلم يتمكن أحمد بن عبد الله الفضلي من اصلاح ذات البين لأنه اتهم بميله الى

عبد الله محسن . ثم استدامت الفتنة طول حياة السلطان فضل الى آخر عمره وشد السلطان المتنازل أزرعمه فضل محسن وقاد العسكر مرارا الى دار خمير من نوبة المساودة لمناجزة عمه عبد الله محسن .

حدثني (قايد بن اسماعيل المسودي) قال خرج السلطان فضل بن علي يوماً الى نوبة المساودة ومعه ابن عمه أحمد فضل والقاضي عمر حسين وجماعة من مشايخ العبادل فالتفت السلطان فضل الى تل هناك وقال لأخي أحمد اسماعيل : أتذكر يوم تحصنت بعسكر عمي فضل محسن في هذا التل وأحاط بنا والدك والمساودة من كل جانب فأخرجونا منه كرهاً وكان هذا التل آخر حدود المزدرعة يومئذ قال نعم ياسلطان وقد شددنا ازرعمك عبد الله يومئذ حتى أخلى دار خمير باختياره ولقينا من عقاب عمك فضل مافيه الكفاية فلا تتذكر هزيمتك فتثير علينا غضبك الآن قد نسينا ذلك العهد وما جرى فيه وعفا الله عما سلف . فتبسم السلطان وقال صدق . اه

وكان عبد الله محسن قد طلب من أخيه السلطان فضل محسن فرز حصته من الاراضي المخلفة عن والده السلطان محسن ففرزوا حصته وحصة أخيه عبد الكريم وأمهما الجبرية وأختهما شمس وعتيقة وذلك بعد أن اتفق كافة أولاد السلطان محسن فضل أن يعينوا بألف ومائتين ضمد من الاراضي التي خلفها السلطان محسن فضل لتكون إرثاً لاولاده ونسائه بحسب الفريضة الشرعية وجعلوا ما زاد على ذلك للسلطنة يستوليه كل من ولي أمر لحج من هذه العائلة يتصرف فيه بما يريد لمصالح السلطنة وبالرغم من أن عبد الله محسن وأخاه واخواتهما الشقيقات استلموا حصتهم لم يكف عبد الله محسن عن المشاقة والفتنة اه

« قد سمعت الوالد رحمه الله تعالى يقول اجتهدت عبثاً أن أصلح ذات بين أعمامي [illegible] ومحمد وعبد الله وعبد الكريم وسمعته يقول ـ وقد أصابه حول في عينيه [illegible] وفاة أخيه أحمد بن علي ـ لم يحزنني موت أحد بعد عمي فضل

محسن الا موت أحمد بن علي وقد أصابني هذا الحول بعد وفاة كل منهما . رحمهما الله تعالى

وفي سنة ١٢٨٢ هـ وجه السلطان أحمد بن عبد الله قبائل آل فضل الى لحج وعاثوا في البلاد وتعرضوا للطرق ففزعت حكومة عدن لذلك وأرسلت فرقة من جيشها طردت الفضلي من أطراف لحج وساقته وعساكره الى أبين ورافق السلطان فضل محسن والعبادل العساكر البريطانية الى أبين . ونال السلطان من الدولة البريطانية (٨٠٠٠) ثمانية آلاف ريال مكافأة على تقديمه العلف ووسائل النقل للعساكر البريطانية التي خرجت لقتال الفضلي . وفي تلك الواقعة يقول الشاعر الفضلي :

جد فلو العبادل كل أبوهم كفر هاشوا مساكين ذي ماعندهم شيء دعيه
ما بدا ان المره تحكم على زوجها ملا الفرنجي سفح طين الدولة والرعيه

وفي سنة ١٢٨٤ هـ صار اتفاق بين السلطان فضل محسن وحكومة عدن على بناء قناة لجلب الماء لعدن من الشيخ عثمان أو من محل آخر فبنيت القناة المعروفة من الشيخ عثمان الى عدن

وفي سنة ١٢٨٥ وجه السلطان فضل محسن همه لمناجزة السلطان علي مانع الحوشبي بعد أن نكث عهوده مع العبادل وتعرض لماء الغيل وأطلقه عبثاً في فلوات زايده . وكان السلطان فضل محسن قد أعاد للسلطان علي مانع حصون زايدة وأعطاه ما للعبادل من المزارع في زايدة مقابل طين المسرب في الحبوه . فلم تؤثر في علي مانع هذه المجاملة بل عاد الى العبث بمياه الري وأباح لحجاً للحواشب فنهبوا المواشي وقطعوا الطرق واحرقوا الشون . ولذلك جهز السلطان فضل محسن أخاه محمد محسن الى الراحة . واستولى العبادل على الراحة وهدموا دار الدولة .

وفر السلطان علي مانع الحوشبي الى مخلين . ثم عاد الى مسيمير بن عبد بكسر العين والباء وسكون الدال بعد أن جمع جموعا من الحواشب والقنابر وجاء بهم

.لى زايدة فقصده السلطان فضل محسن بجموع العبادل الى زايدة واستبسل يومئذ العبادل فأخذوا الحصون عنوة . بعد أن خسروا خمسين قتيلا منهم الشيخ سيف البدوي واسترد السلطان فضل محسن زايدة واستولى على الشقعة وجميع ما للحواشب في القريتين

وفي تلك الوقعة يقول المرحوم محمد محسن :

يازايده توبي وانابا توبك   حتى ادخلك في الدين بين المسلمين
قد تابت أبين والجبل وامصريه   وانتي وقعتي دار مأوى المفسدين

ثم جاء السلطان علي مانع الى لحج وصالح السلطان فضل محسن فباع عليه قريتي زايده والشقعة وما فيهما من المزارع وماء الغيل بثمن قدره (٧٠٠٠) سبعة آلاف ريال فوق ما أنفقه السلطان فضل محسن في الحرب المذكورة ، وما نهبه الحواشب من أبواش العبادل وما أتلفوه بحرق الشون وديات قتلى العبادل

وفي سنة ١٢٩٠ هـ سولت لعبد الله محسن نفسه أن يستنجد بالاتراك الذين وصلوا الى اليمن . فارسل اليهم ولده فضل بن عبد الله وابن أخيه فضل بن عبد الكريم الى تعز . وكاتبهم السلطان علي مانع طمعاً في أن يسترد بمعاونتهم أرض زايدة والشقعة فجاءت فرقة من الاتراك واحتلت زايدة . وأمر السلطان فضل محسن ابن أخيه فضل بن علي أن يرصد مكامن الطرق التي يظن أن يمر بها الاتراك فاذا جاءوا يقتلونهم عن آخرهم ففطن عبد الله محسن بأمر المكامن ومر بالاتراك ليلا من طريق آخر ووصل بهم الى الحوطة وتحصنوا بدار عبد الله وطلبوا من السلطان فضل محسن أن يذعن لهم ويلتجيء الى دولتهم فأرسلت حكومة عدن قوة من العساكر الهندية البريطانية مع ثلاثة مدافع وبعد مخابرة بين والي عدن والاتراك أخلى الاتراك لحجاً وأحاطت العسكر بدار عبد الله وأنزلوا عبد الله محسن وأخاه عبد الكريم محسن وساقوهم الى عدن وهدمت دار عبد الله وسار عبد الله محسن وأولاده الى المخا

ومع أن الاخوين كانا في أشد العداوة فان عبد الله محسن اشترك مع أخيه في مدافعة هجوم السلطان احمد بن عبد الله الفضلي على لحج رغما عما ثبت عنه مراراً أنه كان يمالىء الاعداء ويكاتبهم

حدثني (الامير حسن اسماعيل) قال: هاجمتنـا يوما جموع آل فضل الى مدينة الحوطة فخرجت بالعسكر لمناجزتهم خارج المدينة فخرجت عسكر دار عبد الله معنا وقاتلنا آل فضل حتى أرجعناهم الى حيث جاءوا واستشهد يومئذ من أصحاب الوالد عبد الله محسن سالم بن فضل الصليب وحملناه الى دار عبد الله فلما قربنا من بيت الوالد عبد الله محسن أخرج رأسه من النافذة فقال: من المجروح ياحسن قلت عسكريكم سالم الصليب قال: اخبر فضل محسن لما ينكر علينا قولنا أن البلد لنا وله ونحن نسفك دماءنا للدفاع عنها ونقاتل أعداءها معكم كتفا بكتف

ثم جهز السلطان فضل محسن حملة من العبادل والاجعود وقصد بها بير أحمد لاخضاع الشيخ عبد الله بن حيدرة مهدي العقربي وحاصرت جنود ردفان بير احمد أياما. وفي ذلك يقول شاعر ردفان الجعدي شعراً:

يافتج بير احمد وياساحل عدن ببني وبين العقربي ميزان شاح
ان كان بير احمد فقا جئنا لها وان هي عدن قاهي بليات الوشاح

وفي سنة ١٨٧١ م توافق سنة ١٢٨٨ هـ سافر السلطان فضل محسن الى البلاد الهندية وقابل دوق ايدنبرج في بمبى. ولما عاد من الهند سمى أراضي محروثة في لحج باسماء المدن التي زارها في الهند تذكاراً لرحلته منها (بونه وموبم ومدواس ونقشبند.)

وحصل بينه وبين السيد علوي العيدروس بسبب تسليم قرية الحرة لحكومة عدن منافسة وعداوة استدامت الى أن توفي السلطان فضل محسن سنة ١٢٩١ هـ وكان يومئذ ابن أخيه فضل بن على لم يزل مرابطا في زايدة لمقاومة حركة السلطان على مانع الحوشبي فاستدعاه عمه محمـد وزعماء القبائل لاستلام زمام

سلطنته التي تنازل عنها لعمه فضل فتولى السلطان فضـل بن على سلطنة لحج في شهر جمادى الاولى من هذا العام

وبالجملة فالسلطان فضل محسن مع ما كابده من الفتن الداخلية والخارجية هو في مقدمة السلاطين المصلحين قبض على البلاد بيده الحديدية وأنقذها من مكايد الاعداء العديدين وحوّل خوفها أمناً وشحها رخاء رحمه الله تعالى

ولما صار الامر الى ابن أخيه السلطان فضل بن على استمر عمه الثاني محمـد محسن قابضاً على زمام الدولة وأموالها وكان له كامل النفوذ في عصر ابن أخيه كما كان على عهد أخيه فضل محسن وأكثر وامتحن بذلك السلطان فضل بن على وقضى محمد محسن بقية عمره في منافسة ومعاندة لابن أخيه .

ولما عاد الحوشبي الى المطالبـة بزايدة وغزاها مراراً طارده العبادل الى الراحة وهزمت العبادل حوالى الراحة وتركوا من قتلاهم سعيد بن سالم الصليب وسالم بن احمد محرز ثم أدركتهم غارة السلطان فضل بن على بجموع العبـادل وأعادوا الكرة على الراحة فدخلوها عنوة

وطال النزاع بين العبـادل والحواشب بخصوص أرض زايدة من أواخر أيام السلطان فضل محسن حتى قدم السلطان على بن مانع بن سلام شكايته الى والي عدن فتوسط والي عدن بين الطرفين .

ولما حضر السلطان على مانع في دار حكومة عدن قابله من طرف العبـادل محمد محسن واحمد بن على محسن واحمد فضل محسن وعقـدوا الاتفاق الآتي ذكره بين العبادل والحواشب واستملك الحوشبي بموجب هذه الاتفاقية أرضا في زايدة بمقدار ثلاثمائة ضمد من عبر خلاف وأعطوه خمسمائة ريال وأذنوا له أن يعمر داراً في العند

وهذه المعاهدة التي عقدت بين الطرفين يومئذ المعروفة بمعاهدة زايدة :



السلطان فضل محسن رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حيث انه من اللزوم ازالة النفور الحاصل بين العبدلي والحوشبي منذ مدة طويلة حين استولى المقدم ذكره على زايدة من المتأخر ذكره ولذلك طالت المكاتبات والمخاطبات وسفك الدماء والمناوشات بين القبيلتين والسلطانين المذكورين أعلاه

ومن حيث ان هاتين القبيلتين وسلطانيهما أصدقاء الدولة البريطانية التى لاترغب ولا تحب أن يحصل سوء تفاهم ومعارك بين أصدقائها . ومن حيث ان اصلاح شأن هذا النزاع الطويل سيفتح صلحاً دائماً وسيزيل سوء التفاهم وسيسبب الصداقة بين القبيلتين . فبناء على ذلك أسس البرجيدير جنرال (فرانسيس لوس مي بي) والى عدن من طرف الحكومة الانكليزية المواثيق بين السلطان فضل ابن على محسن فضل العبدلي سلطان لحج والسلطان علي مانع سلطان الحواشب بنيابة السلطانين عن نفسيهما وورثائهما وخلفائهما ، اتفقا وقبلا الشروط الآتي ذكرها :

(المادة الاولى) — سيعطي السلطان فضل بن علي محسن فضل السلطان علي مانع الحوشبي له ولورثائه وخلفائه ثلاثمائة ضمد من أرض زائدة الكائنة في عبر خلاف لعملية الزراعة وسيرخص للسلطان المذكور علي بن مانع أن يعمر داراً في العند وسيعطيه خمسمائة ريال ليصرفها على العمارة المذكورة .

(المادة الثانية) — ليس للسلطان على مانع الحوشبي وورثائه وخلفائه اذن أن يزرعوا زيادة على الثلاثمائة ضمد في زايدة .

(المادة الثالثة) — اذا رأى والى عدن المزارع الكائنة بناحية لحج تضررت لسبب اتلاف أو ضياع الماء وكان حدوث ذلك من السلطان على بن مانع الحوشبي فالوالى سيتخذ الوسائل والتدابير اللازمة لمنع ذلك .

تمت هذه الشروط برضى الطرفين تاريخ يوم الخميس ٥ ميه سنة ١٨٨١ م موافق ٧ جادى الآخرة سنة ١٢٩٨ هـ وأمضيت بحضور الشهود .

امضاء

محمد بن محسن فضل عن نفسه

وعن السلطان فضل بن على محسن سلطان لحج

شــــــهد على ذلك :

أحمد بن على محسن

أحمد فضل محسن

السيد عمر حسين (قاضي لحج)

فرانسيس لوس برجيدير جنرال والى عدن

لنجتن بي ولش المعاون الثاني لوالى عدن

صالح جعفر ترجمان الوالى

امضاء

على مانع سلطان الحواشب عبد الله بن على بن سلام مانع بن سلام

***

وكان عبد الله بن محسن فضل قد رجع من المخا الى بلاد الاصابح في سنة ١٢٩٤ هـ بعد أن قنع من مساعدة الاتراك وبعد أن منعوه من الوصول الى تعز جاء بلاد الاصابح وبنى داوا في المشاريج وآخر في نوبة المرجبي على رأس طريق عدن ولحج والتف حوله قبائل الاحامد المناصرة وحالفوه أن يقوموا معه حتى يدعن أخوه محمد محسن ويرضى برجوعه الى لحج . ثم سار الى المسيمير وعاهد صهره السلطان على بن مانع بن سلام الحوشبي على ذلك وأقام في المسيمير يسعى لدى أخيه ثم أولا بالتى هى أحسن فعرض طاعته واذعانه وتوبته وأرسل ابنه

محسن بن عبد الله بعقيرة الى لحج فرده عمه محمد خائباً فأعاده أبوه بعقيرة أخرى عرض بذلك الطاعة والاذعان فرده عمه محمد خائباً فعززهما عبد الله محسن بثالثة ولم يؤثر ذلك في قلب محمد محسن .

(حدثني) من أثق به قال رأيت بعيني محسن بن عبد الله في ميدان الدولة بجانب عقيرته الثالثة يتصبب وجهه عرقا الى الارض لم يلتفت اليه أحد من طرف عمه محمد حتى أشار عليه ابن عمه السلطان فضل بن علي أن يذهب الى جول يماني ، لأن العم لم يزل مصرا على قساوته .

فعاد محسن بن عبد الله وأخبر أباه بهذا النبأ وأذن في الاصابح بقطع الطرق أما بعد ذلك فقد بلغت منهم عذراً .

سأطلب حق آبائي وحقي ولو من بين أنياب الافاعي

فشاع خبر قطع الطريق والحركة التي قام بها عبد الله محسن فاهتم الميجر هنتر المعاون السياسي في عدن بهذه المادة وأسرع الى مخابرة محمد محسن ومشاورته عما يلزم فطلب محمد محسن من المعاون أن يمده بخيالة الجرد . « Aden Troop » ليرافقوه مع من يأخذه من العبادل للقبض على عبد الله محسن وقوده الى السجن ولما عرض الميجر هنتر على السلطان فضل بن علي رأي عمه تبرأ السلطان عن مسئولية نتيجة هذا التدبير فطاش سهم العم محمد ، بلاد الحواشب جبيلة حصينة والخيالة قلة وهناك علي مانع وعبد الله محسن ربما يرجع الخيالة بخسارة جسيمة دون أن يفوزوا بالغرض المطلوب فتزداد الطينة بلة .

قال المعاون : وما رأى جنابكم اذاً ؟ قال : أن أكتب لعمي عبد الله كتاباً أمنحه الأمان وآذن له بالعودة الى بلاده على شرط السلوك الحسن وتفعلون مثل ذلك فان بقاءه في لحج أقرب لنا وبين أيدينا وقطعاً للنزاع . فعمل المعاون برأي السلطان ، وأرجع السلطان فضل بن علي عمه عبد الله محسن وأولاده وأولاد عمه عبد الكريم محسن الى لحج ونزلوا في الجول والحبيل بعد

أن توفي عبد الكريم محسن في الحا وفضل بن عبد الله محسن في مكة سنة ١٢٩٤هـ وعلى كل حال راعينا خاطر عمنا الحاج محمد محسن فضل وقبلنا شرطه أن يبقى أخوه وعدوه عبد الله محسن وعائلته خارج الحوطة في الجول و الحبيل . فنزلوا هناك حتى مات محمد محسن .

ولقد كان المرحوم محمد محسن فضل مصيباً في معاملة أخيه بتلك الشدة والقساوة فان عبد الله محسن قضى حياته بعد وفاة أبيه وحشا ثائرا على السلاطين والقوانين وحجر عثرة في سبيل كل اصلاح وكان جاهلا رجعيا مثيرا للفتن بين القبائل والسلاطين عرض لحج مراراً بفتنته لحروب شعواء مع الحوشبي والفضلي والاصبحي ثم جاء ابنه فضل بن عبد الله من تعز وقد تمسك بالسترة والبنطلون والطربوش ومعه سرية من الاتراك ليملكهم لحج كما تقدم والجنون فنون . فاشترط محمد محسن بقاءهم في مهاندة الجول وصفة مفيدة للمصابين بالأمراض العقلية .

وفي ٧ من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٨ هـ عقد محمد محسن باسم ابن أخيه المعاهدة الثانية وبموجبها وضعت بلاد الاصابح في المعاهدة الآتي بيانها تحت حكم العبدلي والتزامه .

بسم الله الرحمن الرحيم

لزيادة اثبات الصداقة الموجودة بين الدولة البريطانية العظمى والسلطان فضل بن على بن محسن بن فضل العبدلي سلطان لحج الحالي بمعاونة عمه السلطان محمد محسن وغيره من أولاد المرحوم محسن فضل ولزيادة القوة والسطوة والعظمة للعبدلى ابرم جناب البرجيدير جنرال (فرانسيس لاك مي ني) والى عدن بالتفويض من الدولة الانكليزية هذه المعاهدة مع المذكور فضل بن على محسن فضل العبدلي سلطان لحج من طرف نفسه وكافة سلاطين العبادل وورثائهم وبها [illegible] بنفوذ سلطته على جميع الحدود المسكونة بكافة قبائل

الأصابح ومن جملتهم المناصرة والخادم والزجيعة والدبينة الذين لهم في الحال مشاهرات من الدولة الانكليزية ماعدا الحدود والقبائل المتعلقة حالا بالدولة العثمانية . وتأكيداً للغرض المذكور أعلاه يلتزم السلطان فضل بن علي محسن فضل عن نفسه وورثائه وخلفائه بأن يحافظ على الشروط المشروحة أدناه :

أولاً — حال مايوقع السلطان فضل بن على محسن فضل العبدلى المذكور هذه المعاهدة يقبل أن يكون مخاطباً بكل مايحصل من أفعال النهب والتعدي من أي نوع كان من الأصابح ويلتزم بارجاع المنهوب بعينه او بالتعويض عن الاموال والارواح والجراحات

ثانياً — سلاطين العبادل ملزمون بأن لا يعقدوا معاهدة من أي نوع كانت مع أي دولة أخرى لبيع أو رهن أو إجار أو كري أو هبة في أي قسم كان من البلاد التي هي الآن والتي ستكون في المستقبل تحت حكومة سلطان العبادل من دون رضا الدولة الانكليزية

ثالثاً — أن لاتعمر قلاع أو عمارات أخرى على ساحل البحر من دون رخصة والى عدن ولا ينزل أو يطلع سلاح أو ذخائر أو زانة او رقيق أو تجارة أو مسكرات أو مكيفات من أى جهة كانت من الساحل من دون رخصة والى عدن

رابعاً — ليس لسلطان العبادل أن يأخذ مكساً حادثاً على الاموال المارة فى حدود الاصابح الى عدن ولا لاحد من قبائل الاصابح أن يأخذ مكساً على الاموال لنفسه

خامساً — اذا أجرم أحد أو جماعة من الاصابح في الطرق وعجز سلطان العبادل عن ارجاع مانهبوه لالتجائهم في حدود الدولة التركية فلا على السلطان مسئولية بعد بلوغ جهده في جلب الغريم والمنهوب . ومادام سلطان العبادل عاملا بالشروط المذكورة سيلزم على الدولة الانكليزية أن تكفل أجراء التدبير والامتيازات الآتية :

أولا — تدفع المشاهرات التي تساق الآن للمخدومي والمنصوري والرجاعي والدبيني لسلطان العبادل

ثانياً — ليس للاصابح أن يدخلوا عدن ضيوفاً على الدولة الانجليزية الا اذا جاءوا بتواصي الدخول من سلطان لحج

ثالثاً — يلتزم سعادة الوالي أن يمنع السلطان على بن مانع الحوشبي عن تحويل طريق القوافل عن طريقهم المعتادة التي تمر على الحوطة وحدود العبادل .

عقدت هذه المكاتبة ، وقع عليها التراضي في نهار الخميس ٥ من شهر مية سنة ١٨٨١ م ، وافق ٧ من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٨ هـ

اعضاء

محمد محسن [illegible] من طرف السلطان فضل بن علي محسن سلطان لحج

أحمد بن علي محسن .

محمد فضل محسن

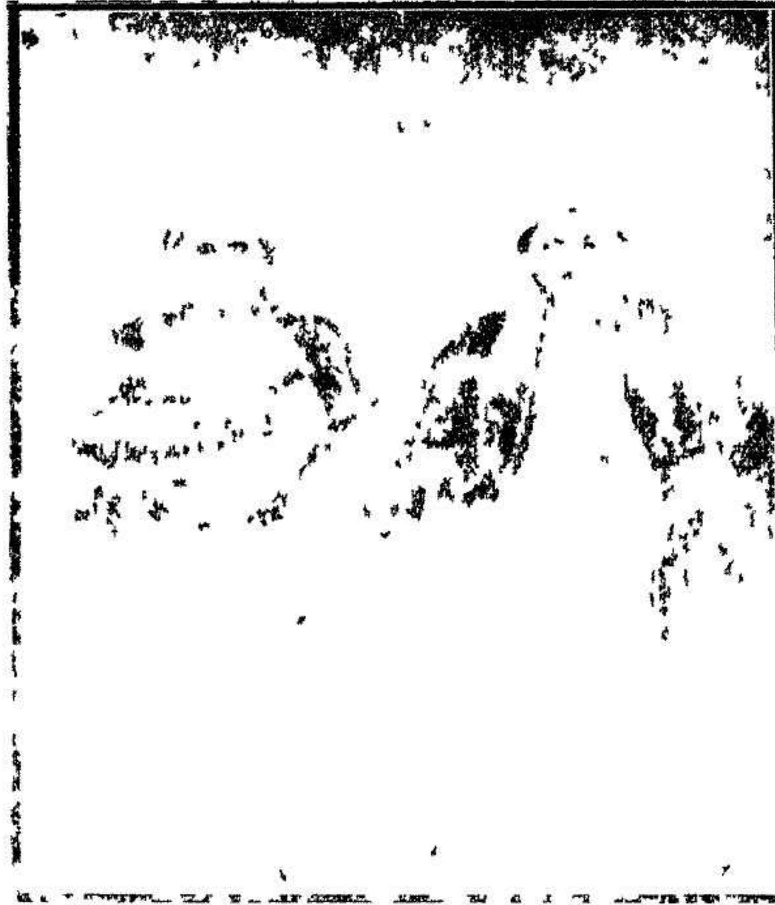
[illegible] قاضي لحج

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



(٢) صالح جعفر ترجمان الوالي　　　　(١) مدير محمد محسن

الى لحج فجاءوا وأطاعوا وتحمل السلطان فضل بن علي خسائر جمة ساق الى أرض الاصابح العساكر فاستولى عليها جميعها وبنى بها جملة حصون كدار القديمي ودار العنترتين ودار شباطه ودار داعم ودار المولع ودار سيعة ودار ارجاع ودار العارة ودار العميرة ودار الزيديين ودار العرشة ودار الفجرة ودار الحجر وغيرهم

ورتب في تلك الحصون الرتب وتحمل لاجل ضبط قبائل الاصابح خسائر جمّة دون أن تعود على سلطنة لحج بأقل فائدة .

الفصل الخامس عشر

أصل العبادل . انفصال العقارب . مشترى الشيخ عثمان . شهادة السلطان احمد . معاهدة الشيخ عثمان . تحديد دار عبد الله . بلاد الاعمور فوق بلاد الاصابح . خضوع العقارب . جور السلطان محسن بن علي . سلطان العبادل والحواشب : معاهدة الحواشب . المهاجر من مكة . آل علوى بن على . السلطان احمد فضل . القوميون . عصيان الوهط . خدمة القضية العربية . ابو الدوب واليعسوب . السلطان على بن احمد

تقدم أن سكان لحج قبائل متحدة من المجالم والجحافل ويافع والعقارب والأعمور والحواشب وأن أكثرهم من الاصابح وأن الشيخ فضل بن على العبدلى مؤسس السلطنة العبدلية استقل بلحج عام سنة ١١٤٥ هـ فأطلق على جميع آل سلطنته من يومئذ لقب عبادل وصارت البلاد اللحجية جميعها من أرض الحواشب شمالا الى عدن جنوباً ومن معادن غرباً الى حدود أبين شرقاً تحت حكمه ثم تحت حكم خلفائه آل عبد الكريم

وفي سنة ١١٨٦ هـ تمكن الشيخ مهدي العقربي بسبب الخلاف الحاصل بين السلطان عبد الهادي وعمه فاستغوى بعض العقارب والاصابح وخرج بهم عن طاعة السلطان عبد الهادى العبدلى وتمسك بحصن بير أحمد . وحاول السلطان عبد الهادي ثم السلطان فضل عبد الكريم استرداد بير أحمد، واخضاع الشيخ مهدى العقربي فلم يتمكنا لاستعانة الشيخ مهدي بسلطان آل فضل .

ثم توفي الشيخ مهدي سنة ١٢٤٩ هـ وخلفه ابنه حيدرة بن مهدي وحاسن السلطان محسن فضل وساق جانباً من حاصلات الساحل الواقع تحت سلطته الى بني سلاطين لحج بعد أن تخصص له جانب من محصولاتها .

[illegible] استولت الدولة البريطانية على عدن اتفقت مع السلطان محسن أن [illegible] الحد الساحلي [illegible] الطرفين [illegible] بعد خور مكسر الى جهة الشمال

والى آخر حدود العبادل للسلطان العبدلي و بعد ذلك عقدت مرابطة مع الشيخ حيدرة بن مهدي سنة ١٢٥٥ هـ واستمر الشيخ حيدرة يسوق أعشار الساحل الى يد السلطان محسن ثم الى يد ابنه السلطان أحمد فالسلطان علي محسن .

ولما تولى الشيخ عبد الله بن حيدرة تمنع عما كان يدفعه سنوياً لسلطنة لحج فحدث لذلك خلاف بين عبد الله بن حيدرة والسلطان فضل محسن و استمر الى أيام السلطان فضل بن علي .

وفي سنة ١٢٨٠ هـ قطع الشيخ عبد الله بن حيدره عهداً للانكليز بأن لايبيع ولا يرهن جزءاً من الارض التي تحت حكمه الى غير الحكومة البريطانية . واعترفت حكومة الهند باستقلاله عن سلطنة لحج ثم ارتمى في احضان الحماية البريطانية وذلك عند ما رغبت الحكومة البريطانية أن تملك الساحل المحيط بمرسى التواهي لأجل صيانة المرسى ، ولان ذلك الساحل من لوازم عدن و ملحقاتها فلذلك فاوضت الدولة البريطانية الشيخ عبد الله بن حيدره واشترت منه جبل احسان وخور بير أحمد والغدير و بندر فقم و أدخلت الشيخ عبد الله بن حيدره في حمايتها . ولم يبق من الساحل إلا شقة كائنة بين خور مكسر و الحسوة كانت لم تزل يومئذ بيد سلطان لحج وما بين الحسوة وفقم بيد الشيخ عبد الله بن حيدره .

والضرورة داعية الآن أن نفاوض قدوة الامراء الكرام وعمدة النجباء الفخام محبنا وصديقنا الجناب العالي السلطان فضل بن علي وعمه الوزير النافذ الكلمة محمد محسن بأن الضرورة كلفتنا أن نشغل بالكم بطلب هذه الشقة الصغيرة الضرورية لصيانة المرسى فيلزم أن يمتد خط الحدود من الحسوة الى العماد ولولا أن ذلك ضروري جداً لصلاحية عدن لما أزعجنا أصدقاء مثلكم بهذا الطلب ولا بد أن جنابكم وجناب عمكم تعلمون هذه الضرورة وأن هذه المحلات من حدود بندر عدن اللازمة والتابعة للمرسى في كل آن . غير أن سياسة الدوا

اختارت مسايرة اسلافكم نظراً لعدم اختبارهم بحسن نوايا الدولة بخلاف مالسموكم وجناب عمكم من الادراك الكلي

في سنة ١٢٩٥هـ فاوضت حكومة عدن السلطان فضل بن علي في هذا الخصوص وانبرى عمه محمد محسن حسب عادته للمفاوضة واستصحب معه الى عدن ابني أخويه أحمد بن علي وأحمد فضل والقاضي عمر حسين ، وزادوا معهم في هذه المرة منصر بن محسن فضل ، وبعد مفاوضة ودية طويلة عقدوا باسم السلطان فضل بن علي معاهدة باسم بيع الشيخ عثمان ولما انجزوا المعاهدة وشروط الاتفاق استدعوا السلطان فضل بن علي من لحج الاعتراف بها فأبى ، ومرض السلطان في عدن فرغب عمه في مداواته على أيدي أطباء عدن وكانت الحالة النفسية بين السلطان وعمه غير طيبة يومئذ لتظاهر عمه بالطمع والاستئثار بالسلطة فوق سلطة السلطان فدعا السلطان رؤساء القبائل وكلفهم أن يخرجوا به من عدن فجاء عمر معوضه وفضل عبيد الغريبيان بمائة رجل بأسلحتهم وأخرجوا السلطان محمولا على الاكتاف رغماً من رغبة عمه في مداواة السلطان على أيدي أطباء عدن وكان السلطان يدعي الابتعاد عن عمه خير وسيلة لشفائه

— ياعبادلى ان كان فيكم مثقال ذرة من العطف علي أبعدوني من هذا الظالم

فحملوه وساروا به الى الحوطة وحضر السادات والمناصب وأقاموا الصلوات والادعية لاجل شفاء السلطان . ورجع محمد محسن وبقيه الاعضاء الى لحج بعد من استطفوه من الريالات على من برئهم مستحقين أو ذوي قرابة وما زاد أخذه محمد محسن وودع المفوذ الذي اكتسبه في الدولة الوداع الاخير ولازم بيته وجفاه السلطان فضل بن علي الى آخر حياته .

وستولت الحكومة الانكليزية على الشيخ عثمان

(قال المؤلف) وكان السلطان أحمد فضل محسن يقول أن عمه محمد محسن أبى من بيع قرية الشيخ عثمان وشرط لنفسه في المعاهدة معاشاً شهريا قدره خمسمائة ريال خاصة لشخصه ولولده من بعده .

ومن العجيب أن السلطان أحمد فضل محسن ما كان ينكر على عمه هذا الطمع بل كان يلوم ابن عمه السلطان فضل لانه حول هذا المبلغ باسم السلطنه

كنا يوما بدار الامير مع السلطان أحمد فضل محسن عند ما حدث خلاف بينه وبين ناظر الشيخ عثمان وهو يومئذ الافتننت ميك بخصوص الحدود بين الشيخ عثمان وبين دار الامير فدخل علينا السلطان أحمد وفي يده أوراق معاهدة الشيخ عثمان عليها امضاء السلطان فضل بن على فرفعها بيده وجعل يقول لابن عمه أحمد بن منصر محسن أنظر الى هذا الامضاء كالحلزون . ثم تضجر وتحمس وقال انه امضاء فضل بن على ان المعاهدة التي تسلمت بموجبها قرية الشيخ عثمان والمملاح لحكومة عدن كانت ممضاه فقط بامضاء عمي محمد محسن وامضائي وامضاء أحمد بن على محسن والسيد عمر حسين ولقد ابى فضل بن على الاعتراف بها مدة ثم بدلها بهذه لا لفائدة استزادها ولا لمصلحة تمكن من الحصول عليها بل فعل ذلك لاجل الظهور ولكي يظهر هذا الحلزون (واشار الى الامضاء) منفرداً في ذيل هذه المكاتبة بغير شريك فسكتنا . ويظهر ان وفاة محمد محسن في شهور سنة ١٢٩٨ هـ وبعده بثلاثة شهور لم يكن تمنع السلطان فضل بن على عن الاعتراف بمعاهدة الشيخ عثمان ليحدي نفعا رهي بالواقع وعقد المعاهدة المذكورة ادناه :

بسم الله الرحمن الرحيم

شروط معاهدة واقعة بين السلطان فضل بن على محسن فضل العبدلي سلطان لحج ونواحيها من طرف نفسه وأعمامه وورثائه وورثائهم وخلفائه وخلفائهم من جهة . والميجر جنرال فرانسيس لاك كما ندر أرف ذى موست هونرابل أوردر اف ذى باث والى عدن من طرف حكومة الهند من الجهة الاخرى

حيث فى الشرط الخامس من المعاهدة المعقودة في تاريخ ٧ مارس سنة ١٨٤٩ م بين استافرد بتسورث هينس قبطن من الرؤساء البحرية الهندية ووكيل بعدن من طرف حكومة الهند . والسلطان على محسن من طرف نفسه وورثائه وخلفائه

حصل التراضي بينهما أن قنطرة خور مكسر والميدان الذي في وسطه وجبال عدن وهي جبل حديد ملك الدولة البريطانية ولا زيادة إلى الشمال . وحيث أن مبلغ دراهم قدرها (٥٤١) خمسمائة وواحد وأربعين ريالا بموجب المعاهدة السابقة تسلم شهريا للسلطان على محسن فضل المذكور وورثائه وخلفائه ما داموا يسيرون بالاخلاص والصدق والمحبة نحو الدولة البريطانية ومتمسكين بشكل تأكيد على شروط المعاهدة المذكورة . وحيث أن السلطان فضل بن على محسن لاجل نفسه وأعمامه وورثائه وورثائهم وخلفائه وخلفائهم رضوا أن يبيعوا على الدولة البريطانيه بمبلغ قدره (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرون الف ريالا ولزيادة فوق المشاهرة الحالية التي هي (٥٤١) خمسمائة وواحد وأربعون ريالا (١١٠٠) احدى عشر مائة ريالا شهرياً من ذلك (٦٠٠) ستمائة ريال في مقابلة محصول الماء و (٥٠٠) خمسمائة ريال لاجل محصول الملح ويكون جملة الجميع (١٦٤١) الف وستمائة ريال وواحد وأربعين ريالا شهرياً جميع الارض الممتدة إلى شمال جزيرة عدن يحدها خط يبدأ من محل ساحل البحر ميلا واحداً وخمسة أقسام ميل من ستة عشر قسماً إلى جهة الشرق رأساً من شمال آخر جسر خور مكسر ويمتد من شمال شرقي الشمال سبعة أميال وربع إلى طرف خط الساحل فمن هذا المكان يمتد الحد من البحر إلى جهة الغرب ثلاثة أميال وربع إلى محل قريب العماد . ومن هذا المحل بعد ما يمر الحد في وسط الطرف الخيالي بميل واحد من جهة الشمال من ولي الشيخ عثمان يمتد الى العلامة التي على شاطيء وادي تبن الكائنة على بعد ميل من جهة البر ومن هذه العلامة يمتد الحد الى جنوبي غربي طرف الجنوب بحراً . فلذلك هذا يثبت أن السلطان فضل بن على محسن فضل المذكور بموجب شروط هذه المعاهدة وبسبب (٢٥٠٠٠) الخمسة والعشرين الالف الريال التي قد تسلمت وزيادة المشاهرة شهرياً (١١٠٠) احدي عشر مائة ريال رضيت الدولة البريطانية بتسليمها له وذلك لأجل نفسه وأعمامه وورثائه وورثائهم وخلفائه وخلفائهم

يعطي ويثبت التمليك الى يد الدولة البريطانية جميع قسم تلك البلدة التي ذكر وصفها أعلاه أن تبقى بيد الدولة البريطانية مؤبدا كقسم من بلدانها والمذكور السلطان فضل بن علي محسن يربط نفسه وأعمامه وورثاءه وورثاءهم وخلفاءه وخلفاءهم زيادة أن لا يقيموا دعوى من الآن وصاعدا على الارض المذكورة وأي محصول يحصل منها .

٢ ـ والميجر جنرال فرانسيس لاك سي بي والي عدن المذكور مفوض تفويضا كليا فلذلك يشل عهد الله باسم سعادة والي ولاية الهند ورأي المجلس العالي أن للسلطان فضل بن علي محسن فضل المذكور وورثائه وخلفائه مبلغا قدره (١٦٤١) الف وستمائه ريال وواحد وأربعون ريالا شهريا المجملة كما ذكر أعلاه .

٣ ـ والسلطان فضل بن علي محسن فضل المذكور من جهة . والميجر جنرال فرانسيس لاك سي بي والي عدن من الجهة الاخرى مفوضا تفويضا كليا أن نشهر بأن المعاهدة الواقعة والمصححة في سابع يوم من شهر مارس سنة ١٨٦٧ م المتعلقة بالعتم الذي بين الشيخ عثمان وعدن من السلطان فضل محسن فضل من جهة ، والفتننت كولونل دبليو مريوذر والي عدن من الجهة الاخرى فبهذا تكون باطلة

٤ ـ مادام لسلطان لحج في أخذ المكوس على الاموال الداخلة الى عدن من جهة البر كما كان سيرخص له أن يجمع مكوسه كما هو الآن مستمرا عليها في حد الدولة البريطانية بالقدر المذكور في المعاهدة الواقعة في سنة ١٨٤٩ م

٥ ـ اذا فر أحد من عساكر سلطان لحج الى حدود الدولة البريطانية وطلبه السلطان سيرسله الوالي .

وفي هذه المادة اذا أحد من رعية السلطان فرّ بعد ارتكابه المعصية العظيمة والتي الدولة البريطانية تعتاد في مثل هذه المواد أن تنعم بتسليم الملتجئين كهؤلاء اذا كانوا في الشيخ عثمان والعماد أو عدن عند طلب السلطان واذا كان في ذلك شيئاً شافياً للتصديق أنه ارتكب الجريمة فوالي عدن سيرسله أيضاً والسلطان راضي

من طرف نفسه أن يرجع عساكر الدولة البريطانية أو رعاياها الذين ينهزمون من عدن وتوابعها الى لحج ونواحيها اذا طلب رجوعهم

٦ — اذا احتاج الوالى ادخال أحد في الخدمة من العبادل يكون ادراجه بمعرفة السلطان واذا العبدلى أو العبادل استعفوا أو رفتوا من الخدمة واذا سيبدل في محلهم عبادل آخرين فالوالي يطلب ذلك من السلطان

٧ — وتكون حدود السلطان فضل بن علي محسن فضل المذكور وورثائه وخلفائه من الآن وصاعداً محمية بحماية الدولة البريطانية كما هى الآن

حررت في الشيخ عثمان في نهار الاثنين تاريخ ٦ من شهر فبروارى سنة ١٨٨٢م المطابق ١٧ من شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٩ هـ

امضاء	فضل بن على محسن فضل	سلطان لحج وتوابعها
بحضور	ميجر اف أم هنتر	معاون والى عدن
«	عمر حسين بن محمد الوحش	قاضي لحج
امضاء	فرانسيس لاك	الميجر جنرال والى عدن
«	ريبون نائب جلالة الملك ووالى ولاة الهند	

وفى صفر من سنة ١٢٩٩ هـ توفي عبد الله محسن بدار الحبيل ونقلت جثته الى الحوطة ودفن في حجرة مسجد الدولة . ثم جدد السلطان فضل بن على بناء دار عبد الله وأعاد اليه أولاد عميه عبد الله محسن وعبد الكريم محسن

وفي سنة ١٣٠٢ هـ وجه السلطان فضل بن على أخاه أحمد بن علي في جيش من العوالق والعبادل الى بلاد الاعمور واستولاها جميعاً بدون معارضة وبنى بها دارى المنجارة وجعل بها أميراً ورتبة من العبادل لأجل ضبط البلاد وأمان الطرق وزجر الاصابح ومن يومئذ صارت بلاد الاعمور من جملة حدود سلطنة لحج · غير أن استيلاء السلطان فضل على بلاد الاعمور واحتفاظه بداري المنجارة لم يحدث التأثير المطلوب في قبائل الاصابح

ففي سنة ١٣٠٣ هـ اشتد ضيق السلطان من المصائب والمحن التي سببتها شروط معاهدة سنة ١٢٩٨ هـ بخصوص الاصابح التي وقعها محمد محسن وبعض الاعضاء بزعمهم لاجل رفاهية وسعادة وتقوية السلطنة فجلبت السلطنة المشاق والمصائب والمحن الجمة فلذلك عرض السلطان شكواه على حكومة عدن وأظهر أسباب لزوم تنازله عن تلك المعاهدة وترك العمل بها

وفي شهر القعدة سنة ١٣٠٣ هـ ثار الاصابح على عسكر السلطان وحاصروا دار الرجاع ودار العنبرتين ودار سيمة وغيرها ، وقامت الفتنة في كل مكان من بلاد لاصابح وقتل جملة من عسكر السلطان . ثم أمدت حكومة عدن سلطان لحج بزانة وبنادق وخمسين فارساً من خيالة الجراد Aden Troop وأرسل السلطان معهم فرقة من عسكره مع الامير حسن اسماعيل وبذلك التدبير تمكنت الرتب من اخلاء الحصون والانسحاب الى لحج بالسلامة وصارت الشروط من يومئذ غير معمول بها . وفي سنة ١٣٠٤ هـ اشترى السلطان فضل بن علي من السلطان محسن بن علي الثلاثمائة ضمد الارض التي لحسن بن علي الحوشبي في عبر خلاف من زايدة وبعشتراها بطل الشرطان الاول والثاني من معاهدة زايدة المؤرخة سنة ١٢٩٨ هـ ماعدا مايختص ببناء دار العند

وأحدث الشيخ عبد الله بن حيدرة مهدي دعاوي ومنازعات حاول بها التوسع في حدود سلطان لحج وقبض على بعض العبادل ساقهم الى سجون بير أحمد وثارت لتلك الاسباب حرب بين العبادل والعقارب استمرت أشهراً حدثت في أثنائها معارك بين العبادل وبين عقارب بير أحمد ، وعسكرت العبادل في (امْعَوَّجَة والسيلة وبير نعمه وبيرجامع وبير رُباك وامْدُرَيْمية وبير هادي وعمران وبير فضل) وحاصروا بير أحمد ودخلت الخيالة العبادل بير أحمد نفسها مرارا وأحرقت جانباً منها . وثبت الشيخ عبد الله بن حيدرة والعقارب مع قلتهم ثبات الابطال

ثم تخطفت القبائل الاصبحية أعوان الشيخ عبد الله بن حيدرة والمنتمين اليه من كل طرف فسلبوهم أموالهم ومواشيهم ومنعوهم عن المراعي حتى ضاقت بهم الارض وتحولت طريق القوافل عن طريق بير أحمد الى طريق الوهط . فحرم الشيخ عبد الله وبلاده منافع القافلة

ولما قل مابيد الشيخ انصرف عنه الناس حتى بعض من العقارب وعادوا الى الوحدة العبدلية مذعنين لسلطان لحج ، ثم خضع الشيخ عبد الله بن حيدرة وساق الرهائن من أعيان العقارب الى يد السلطان فضل منهم الشيخ حيدرة أبو سلامة والحاج سالم

وكانت المعارك على مقربة من الحدود الانكليزية فلذلك توسط الجنرال هوج الصلح وانتهت الفتن وانسحب العبادل عن بير أحمد . قال الميجر هنتر في كتابه يصف هذه الحوادث آنئذ : وفي الوقت الحاضر ابتدأ العبادل يسلبون العقارب نفوذهم بالتدريج ، وحرموهم من عشور القوافل التي كانت تمر في بير أحمد وصرفوا عنها ماء الوادي الكبير وأغروا الاصابح وأهل السيلة أن يسلبوهم ، وقد لايمر زمن طويل حتى يرشد العقارب ويصافون العبادل فيسترجع العبدلي سيطرته السابقة عليهم وينضمون الى العبادل كما كانوا

وفي سنة ١٣٠٥ هـ اشترت الدولة الانكليزية من الشيخ عبد الله بن حيدرة الساحل الكائن مابين الحسوة وجبل احسان فاستكملت السواحل المحيطة بالمرسى

وفي سنة ١٣١١ هـ كثرت شكاوى التجار وأهل القوافل من المسالم الجائرة التي يفرضها عليهم السلطان الحوشبي محسن بن علي ومن سوء المعاملة التي تلقاها القوافل في المسيمير ولما طال على ذلك المطال ولم يقبل السلطان محسن بن علي النصائح بحال من الاحوال انتدب سلطان لحج لازالة تلك الظلامات وتأمين المسافرين في الطرقات فحشد الجنود واكتسح الحدود في شهر القعدة من تلك السنة والتقى [illegible] جيش السلطان فضل بن علي بجموع الحواشب في الخندق فهزمتها

بدون كلفــة ، و بلغ ذلك محسن بن علي الحوشبي ففر من أرض الحواشب ونجـا بنفسه الى الظبيات

واستولى السلطان فضل بن علي على كافة أرض الحواشب ؛ وذكر لي بعضهم أن الجمال التي كانت تنقل الميرة والذخيرة في ذلك التجهيز (١٣٠٠) ألف وثلاثمائة جمل المحمول فقط . ثم اجتمعت كلمة رؤساء الحواشب وآل فجار وآل يحيى وزعماء القبائل كافة فخلعوا السلطان محسن بن علي الحوشبي وبايعوا السلطان فضل بن علي وتحرر يومئذ هذا الرقيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد المختار وعلى آله الأطهار وأصحابه البررة الاخيار . وبعد فانه لما كان يوم الجمعة لثلاث خلت من محرم الحرام سنة ١٣١٢ هجرية فقد تحرر هذا شاهداً كريماً بيد السلطان فضل بن على محسن العبدلي منا أهل فجار وأهل يحيى وكافة قبائلنا الآتي أسماؤنا جميعاً وهم محمد بن أحمد فجاري وحيمد عبيد فجاري وسلام فضل فجاري هؤلاء رؤساء أهل فجار ومن العبد فريد اليحيائي وسعيد سالم اليحيائي وفضل سالم اليحيائي وصلاح بن أحمد اليحيائي وناصر العبد اليحيائي هؤلاء رؤساء أهل يحيى ومن عقال الحواشب أهل الراحة وهم سالم بن صالح القرشي وسعيد بن جابر الشيباني وسعيد بن أحمد العبسي وهاش الرعرعي والشيخ سالم بن أحمد ناجي والشيخ حمدوه محسن والشيخ هادي بن علي وسالم عوض الاغبري والشيخ أحمد بن دباء هؤلاء عقال الراحة وسالم بن فروان العوجري واسكندر بن سعيد كرف العوجري عقال أهل الحرور من الراحة أيضا ومن عقال الحواشب أيضا أهل الغيل وهم يحسن مثنى الرباكي وعبد الصفي ابراهيم وعبد الله بن حيدره الهيثمي

وحيمد بن ناصر الميثمي وسالم بن أحمد القمال وعلى بن محمد قرمزي وقايد بن هادي الطميري وسعيد عوض سرحان وصالح بن سالم الممرى وسعيد بن سعيد الحذوري وأحمد حيدرة القزعي وسالم بن أحمد القزعي وسعيد بن ناصر المسهري وسالم بن صالح المقمعي وناصر بن سالم المقمعي صاحب اللجمه والشيخ صالح الوهيبي هؤلاء عقال الغيل ومن عقال الحواشب أهل العرضي أحمد السحام المعمري وأحمد بن صالح الجاوي وناصر بن قائد الاروع وصويلح بن على خبقان وهادي بن جابر الشويهي وصالح محسن الطيري وهادي بن على مغرم وعلى بن صالح السروري وناصر بن أحمد المغربي وهندى صميع وحسن بن عوض عاقل الابسوس والشيخ سعيد الزبيرى ومن عقال الاعمور سيف بن مقبل العامرى وأحمد مثنى العامرى وفارع بن يحيي العامرى هؤلاء عقال الاعمور

فانا رضينا أن يكون السلطان فضل بن على محسن العبدلي سلطاناً علينا وعلى بلادنا وله الاستقلالية على جميع حدود الحوشبي المعروفة المعينة المبينة المحروثة وغير المحروثة مرعى وجبالا التى يحدها من جهة القبلة حدود الترك ومن جهة البحر حدود العبدلي ومن جهة الغرب حدود الاصابح وبعض حدود الترك ومن جهة الشرق قبائل ردفان وصهيب ويافع الى وادى بنا تلك الحدود المعروفة من الجهات الاربع هي وأهلها تبع لسلطان لحج المذكور وان يتصرف فيها كتصرفه في حدود لحج بجميع أوامره بمقتضى نظره وعلى السلطان فضل ابن على المذكور وأهله وخلفائه من بعده الأمن والامانة وأن يجمل الجبرى جرى والعشرى عشرى كلا على حسب قاعدته وعادته سادة ودولة [1] وقبائل . والتزمنا أيضا لسلطان لحج المذكور وأهله وخلفائه بالطاعة والامتثال كسائر قبائل العبادل وأنه لا لنا تعاطى بيع ولا رهن في شيء من الاراضي والحدود المذكورة مع أحد من الدول الاجانب إسلامية كانت أو أروبية من دون رضا سلطان

---

(١) لفظ دولة يراد بها الامراء كما ان لفظ سادة يراد بها العلويون

لحج لكون الارض صارت أرضه كسائر حدود لحج و ان كل ما التزم به السلطان فضل بن على المذكور وتعهد به عند والي عدن وكيل الدولة البريطانية مقبول علينا كتعهده على سائر أهل مملكته وان حماية أرض الحوشبي كحماية لحج كما هي الآن عند الدولة البريطانية وان هده المعاهدة مرتبطة بين سلاطين الحواشب المذكورين فى هذه المعاهدة وسلاطين العبادل آل محسن معاهدة خلفاً بعد خلف على الامن و الامانة .

فقد تحرر هذا بحضور الشريف أبو طالب بن محمد والسيد علي حمادى سفيان والشيخ شايف بن سعيد بن صالح العلوى وسالم بن منصور العسيرى والسيد حسن الازرقي والشيخ مهدى بن أحمد الجعدى وهادى بن صالح بن حسين الظنبرى وكفى بالله شهيدا . والجادارا مصعبين بن عبيد البان وسالم بن شايف العلوي . (يتلو ذلك ختوم عقال الحواشب)

وبذلك صار السلطان فضل بن علي محسن العبدلي سلطان العبادل والحواشب معاً وتمكن من ادارة البلادين على خير نظام و أحسن ماير ام .

وفي ٩ شهر ربيع الآخر سنة ١٣١٢ ﻫ سلم السلطان محسن المخلوع نفسه لسلطان لحج على يد الباشا محمد ناصر مقبل الصراري قائم مقام القاهرة وعند وصوله الى لحج كتب على نفسه لسلطان لحج هذا الرقيم : (الحمد لله)

هذا خط شاهد كريم بيد الوالد السلطان فضل بن على محسن العبدلي من محسن بن على مانع الحوشبي بأني رضيت عن نفسى بأن أكون تحت رأي الوالد السلطان فضل بن على وادارته سامعا مطيعا وممتثلين لما يقول أنا والولد على مانع كسائر الحواشب وانا لا نخالف له أمراً وأنى أسكن حيث يريد الوالد السلطان فصل بن على . وصحيحي وختمي عمدة واذنت لمن يشهد وبالله الاعتماد . وكان ذلك بتاريخ يوم الاثنين ٩ شهر ربيع الآخر سنة ١٣١٢ ﻫ

شهد بذلك السيد محضار سفيان . وشهد على ذلك الشيخ صالح بن علي .

وشهد على ذلك الشيخ محمد ناصر مقبل . وشهد على ذلك عبد الوهاب بن مطهر الدهبلي . وشهد على ذلك قائد أحمد الدهبلي وكفى بالله شهيدا . ويتلو ذلك الختوم

وبعد ذلك رضي السلطان فضل بن علي على محسن بن علي وأجرى له مايسد نفقاته وأمره أن يسكن في الراحة ولما تحمل السلطان فضل نفقات ضبط أرض الحواشب ومشاهرة آل فجار ومصاريفهم وما للسادة والقبائل من العوائد والجرايات دون أن يضم الاعشار التي كان يأخذها الحوشبي على القوافل الى عشور بلاده لارتباط اسلافه في المعاهدة مع الانكليز أن لا يزيدوا على المقدار المعين . ولما أنس السلطان فضل من السلطان محسن بن علي حسن النية وعزمه على حسن السلوك كما يرغب السلطان فضل بن علي دعاه أن يعود الى سلطنته ويقوم بنفقاتها على حساب حاصلاتها ونصبه سلطاناً على بلاد الحواشب في ٢٢ من شهر الحجة سنة ١٣١٣ هـ بشروط منها :

أن أهل فجار والحواشب مالهم أن يسلطنوا أحداً الا بمشاورة سلطان لحج فيمن يرتضيه .

وأن يكون عشور الحوشبي تحت نظر السلطان فضل بن علي وفي حكمه حيث ما يرتضيه في حدوده ويطرح محسن بن علي الحوشبي لقبض عشوره من يختارونه ويأمنونه على ذلك ويكون قدر أخذ المسلم بموجب الورقة التي ستعطى لهم . وليس لمحسن بن علي الحوشبي أن يمسك أحداً من التجار أو المقادمة أو أي شخص كان من المسافرين ولا له حكم عليهم ولا حبس وأيضا ماله أن يطلب من أحد قدمة من أهل الحايل ولا من المقادمة .

وأن يلتزم محسن بن علي المذكور أن لا يصير منه تعد أو ظلم على أهله أو على أهل يحيي وأن يعطيهم حقوقهم وكل من له في العشور حق يسلمه اليه بموجب عاداتهم ومن له مصروف يسلم له مصروفه .

وأن يحامي الطرق ويسلم جميع مايفتهب على المسافرين في الطرقات الموصلة الى لحج الطالع والنازل منها .

وأن يكون دار العند وطين شامية والحرقات وأطيانها والسا كنين بها و بلاد الأعمور وأهلها مع جميع حدودهم للسلطان فضل بن على محسن العبدلى سلطان لحج في مقابل خسارته و يلتزم محسن بن على الحوشبي ان لايقبل أحداً منهم ولا يساعد من أفسد من المذكورين . و يتعهد أيضاً للسلطان فضل بن على بالاجابة عند ما يطلبه للمساعدة على تأديب أحد من المفسدين وله أن يأخذ عشوره على القوافل المارة في بلاد العامرى يستلمه حيث ما استقر محل عشور الحواشب من حدود السلطان فضل بن على .

وأن يكون محسن بن على الحوشبي وكافة أهله أهل فجار وقبائلهم من الحواشب وغيرهم تحت طاعة السلطان فضل بن على محسن العبدلى و باذلين له الامتثال وانهم يجيبون داعيه و يحاربون معه على أى عدو كان له وكذلك السلطان فضل ابن على يلتزم بالمساعدة والمعاهدة لمحسن بن على على أي عدو كان يريد أن يتعدى على بلاد الحواشب . وكل ما يحدث بين العبادل والحواشب من قتل أو نهب فالحكم فيه للسلطان فضل بن على ولمحسن بن على ومن حذق من أهل فجار .

وأن يقبض سلطان لحج مشاهرة سلطان الحواشب المقررة له من حكومة عدن ثم يستلمها الحوشبي من يد العبدلى .

وامضاء الشروط :

محسن بن على الحوشبي　　فضل بن على العبدلى

وشهـــد

شايف بن سيف أمير الضالع　السيد على حمادى　محمد صالح جعفر

بحضور مي اى كنجهام برجيدر جنرال والى عدن .

و بتوقيع هذه المعاهدة والحوادث التى قبلها صارت معاهدة زايدة المؤرخة سنة ١٢٩٨ هـ لاغية تماما . واعترف السلطان محسن بن علي الحوشبي أن أرض

الاعمور التي استولى عليها العبدلى سنة ١٣٠٢ ه صارت العبادل نهائيا

ثم عقد سلطان الحواشب المذكور معاهدة حماية بينه وبين البرجيدير جنرال شارلس الكساندر كنجهام والى عدن من طرف دولة بريطانيا وهي كما تأتى :

(١) وافقت الحكومة البريطانية على ارادة الواضع اسمه أدناه وهو السلطان محسن بن على مانع بأن تكون بلاد الحواشب ونواحيها الكائنة تحت سيطرته وضمن حدوده تحت حماية جلالة الملكة الامبراطورة

(٢) قبل السلطان المذكور محسن بن على مانع وأوعد عن نفسه وأقاربه وورثائه وخلفائه وجميع عشيرته أن يتجنب عن أن يدخل في مكاتبة أو معاهدة أو شرائط مع أي دولة أو حكومة أجنبية من غير اطلاع وموافقة الحكومة البريطانية وعلاوة على ذلك وعد أنه سيعطي انذارا فورياً لوالي عدن أو أي ضابط غيره عن أي مسعى من أي دولة للتعرض على مسيمير بن عبد والراحة وبلد الحواشب ونواحيها

(٣) تعهد السلطان المذكور محسن بن على مانع الحوشبي عن نفسه وأقاربه وورثائه وخلفائه وجميع عشيرته ومن يلوذ به بأن لا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يكري ولا يعطى ولا يتصرف في بلاد الحواشب ونواحيها أو أى قطعة منها لأي حكومة أو لأي شخص آخر سوى الدولة البريطانية في أى وقت كان

(٤) يكون ابتداء هذه المعاهدة من هذا التاريخ

صار ذلك بحضور الشهود الموقعين أدناه . حرر في عدن في ٦ أغسطس سنة ١٨٩٥ م موافق ١٤ صفر سنة ١٣١٣ ه

شاهد على ذلك : ميجر دبليو بى فارس معاون والي عدن

أنا فضل بن علي محسن فضل العبدلي سلطان لحج أشهد أن محسن بن على

مانع سلطان الحواشب عقد هذه المعاهدة بنظرى وأمضاها بعلمي وارتضائي
امضاء

فضل بن علي محسن سلطان لحج

ذكر لي الثقات أنه عند ما عزم الوالد رحمه الله على المسير الى أرض الحواشب اتزر واستلأم في داره فلم يفكها الا بعد رجوعه الى داره بعد انهاء المهمة وكان أغلب أوقاته يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء في أوقاتها بوضوء واحد . ولما استعرض كتائب العوالق في ميدان الحوطة بعد رجوعه من المسيمير أقبل على العوالق راكبا حصانه المرتاح فدنا منه أحد رؤساء العوالق وقال :

يالمربعي ياذى تقلعها طبن تقلعت الاطبان حتى الساس بان
ذى ما يقايسها وعاده في السعه يصبر على رشخ الجريد الهندوان

فأجابه السلطان على الفور :

الحوشبي خونا ولا نرضي عليه ملاّ من الرحمن ذى قدر وكان
ما نصلح الا لجتمعنا كلنا مثل الاصابع ذى تقايس بالبنان

وقد وصف الشيخ محمد المغلس بغي السلطان محسن بن علي في قصيدته التي كتبها الى بعض أصدقائه من أهل اليمن :

وقف الجواد بمن طغى وتمردا وبغى وذاق ببغيه كأس الردى
وغدا يعض أنامليه تأسفا مما جناه بجهله وتوغدا
ويلاه ما أخزاه ياعزى لقد ضاقت مذاهبه عليه وما اهتدى
تباً له سحقاً له خسرا له شلت يداه فكم أضر واعتدى
أوما درى أن المعان لمانع للمعتدي المغرور يابدر الهدى
بفياصل وعواسل وصواهل وعبادل ضرباتها تفني العدى
صبرا أخا العباس واعلم سيدي ان الوعاء قد امتلا وتبددا
لا تعجلن ففى قريب تأته شم الانوف على السوابح بالمدى

وبكل عضب قاطع فلكم به أضحت رؤس ذوي الضلالة سجدا
ولكم هزبر اصيد وسميدع وعخوذ لما رآه تشهدا
ومكعب صافي الحديد كأنما في رأسه ريب المنون تخلدا
لابد من يوم أغر تنوشه فيه الحماة وتسقه كأس الردى
ولكيف لا وقد تعدى طوره وأتى بكل قبيحة متعمدا
ولكم بعثت رسائلا فلعله أن ينثني عن غيه فتعربدا
ومحضته نصحي لكي ما يرعوي فلوي العنان تكبرا وتمردا
وازداد في طغيانه وعتوه ان اللئيم اذا تأمر أفسدا
لا تستقيم قناته بكرامة قسما وربك لايقوّمه الندى

وقال يحث العسكر وقد عزموا على المسير :

سيروا حثيثا للعدو المفتري يالرفاق بكل طرف أشقر
وبكل صمصام صقيل ابتر ذي رونق وبكل لدن سمهرى
وبعزمة تذر الحديد مفللا يوم الوغى وبهمة لم تقصر
وبصولة عربية تعنو لها شم الانوف وكل ضرغام جري
لا در در عدوكم قد ظل في قيد الهوان مكبلا يامعشري
لا يستطيع على النهوض لما به من حيرة مقرونة بتحسر
ولقد غدا متخبطا لا يهتدي أين السبيل الى النجاة فينبري
أبني الريافل والعواسل والظبا والبأس والجرد العتاق الضمر
ثوروا بأجمعكم عليه وطهروا منه البلاد بطعنة في المنحر
فلأنها عند الاله لقربة وبها الضمين محمد في المحشر
لا ترعووا عنه ولا تلووا على متثبط ياطيبين العنصر
دوسوا عرانين اللئام وزلزلوا أركانهم بمهند وبأسمر
واستأصلوا شأفاتهم واشفوا الغليـــل بصدق اقدام وضرب معسر

وارضوا بفعلكم الهمان العبدلي | الوذعي الاريحي السمهري
يعسوب أرباب الرياسة والحجا | والمرتجى في كل خطب مذعر
ابن الاكابر من ذؤابة محسن | غوث الضعيف وعون كل مقصر
لاعيب فيه غير أن بنانه | عن نهب ما في كيسه لم تصبر
ملك اذا حمي الوطيس تراه في | صدر الكتيبة كالهزبر المجتري
يصلي لظى الهيجاء في كراته | بمهند صافي الحديد بجوهر
لا يرتضي لحسامه وقناته | بسوى الرئيس وكل صنديد سري
يلقى الكريهة باسما فكأنه | مغرى بها وكأنه في محضر
وكأنه لما بدا متقلداً | بين العبادل تبع في حمير
يا أيها الملك الذي حقاً رقا | شأو العلا بسماحة لم تكفر
وبهمة وشجاعة وأبوة | وفتوة وبعزمة كالسمهرى
أنت الذي سدت العبادل بالندا | والمكرمات ودست هام المشتري
لا زلت يارب الشوازب والقنا | دوما بنصر الفتوح ميسر
واسلم ودم في نعمة مقرونة | بسلامة وكرامة وبمفخر
وبصحة ومهابة وبدولة | محمية بحمى النبي المنذر
الطهر ياسين البشير المصطفى | طه الشفيع لنا غدا في المحشر
صلى عليه الله ما شن الحيا | وشدت مطوقة بصوت مسكر
والآل والاصحاب والاتباع ما | هبت نسيمات الصباح المسفر
أو بات منشيها المفلس قائلا | سيروا حثيثا للعدو المفتري

وهنأ السلطان فضل بن علي بانتصاره على السلطان محسن بن على في حرب المسيمير بقصيدة مطلعها :

نصر أتاك من الاله مؤزرا | والفتح فيه بامعان تيسرا
وغدوت تشوانا تميس الى العلا | فى حلة المجد الاثيل بلا مرا

ومنها :

هذا الذى داس البلاد بعزمه والحرقات وجول مدرم والقرا
ما كان ضرك ياحيسن لو أتيت الى المعان من الخطا مستغفرا

وتسيطر السلطان فضل بن على على البلاد من الدريجة الى باب عدن ومن حدود أبين الى العارة وأصلح الله به البلاد وملأت هيبته قلوب العباد وكان سيف الله المسلول على أهل البغي والفساد وسيرته مبرورة وفضائله مشهورة. اتصف بالمكارم والتقوى وله فى عبادة الله النصيب الاقوى . وكان يقوم الليل الا قليلا ويرتل القرآن ترتيلا لايحابي ظالم ولا يخشى في الله لومة لائم يساوي في الحق بين الصغير والكبير والعبد والامير لا يرد من بابه مظلوم يقوم من نومه في أي وقت من الاوقات لاجل الانصاف تذهب أيامه ولياليه في عبادة ربه وخدمة رعيته لا يضيع منها لنومه وحاجته الا القليل وأقل من القليل

وكان يحب العلم والعلماء ويكثر من مجالستهم ومؤانستهم ومواساتهم ودعا أهل سلطنته لطلب العلم وكان في بداية الامر يحضر بنفسه في الجامع ويقعد في حلقة الطلبة كطالب علم

ثم بنى مدرسة للعلامة الشيخ احمد بن على السالمي من الاسلوم بلحج وولاه أمر التدريس وأجرى لطلبة العلم نفقة على حسابه . ولذلك أحبه السادات والعلماء في كل صقع ومصر ورتبوا له الادعية في رباطات أكثر السادات بحضرموت وفي بيوتهم بعد تلاوة القرآن العظيم والادعية المأثورة . وبالجملة فهومن السلاطين العادلين والاولياء الصالحين وممن نال سعادتى الدنيا والآخرة

ولاشراف حضرموت وزبيد والمراوعة وفضلاء عديدين من اليمن قصائد رنانة في مديحه رحمه الله تعالى نذكر طرفا من ذلك فمنها قصيدة للعلامة السيد أبي بكر بن شهاب قال في مطلعها :

بدت فأغاضت القمر السويا واخجلت السنان السمهريا

بربك هل ترى قمراً سواها بدا متمثلا بشراً سوياً

ومنها :

نقلت من فؤادى حيث القت به الجار المليك العبدليا
هو الفضل العظيم فكل فضل يفاخر حيث كان له سميا
ومن كأبيه أو كأبي تراب تعالى حق أن يدعى عليا

ومن مديح العلامة المذكور للسلطان فضل قوله فى قصيدة أخرى :

لو ان هذا الدهر يذعن لي كما لمحمد والفضل أذعنت الملا
هذا ابن محسن الذي حسناته لا تحوج العاني الى أن يسألا
وابن العليّ أبي المعالي بل هو الا بحر الخضم فكيف تنقصه الدلا

ومدحه الشيخ الفاضل عبده صالح عضبي من أهالي يفرس في قصيدة مطلعها

أقلي من صدودك يانوار فليس على جفاك لي اصطبار

ومنها :

اذا برزت الى الفضل السرايا فقل وافى بأعداه الدمار
فأما أن تدين له بحكم والا حكمت فيه الشفار

ومنها :

اذا ابن عليّ حل بأرض جدب تولتها هواميه الغزار

ومدحه العلامة السيد عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل بقصيدة مطلعها :

سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنا وأجابت الآمال
والنصر أقبل ضاحكا بعلوكم فوق العدا والحاسد المحتال

ومدحه من أفاضل الحديدة الشيخ جابر رزق ومن مدحه :

سلطان لحج أعز الناس سلطنة تلألأت بعلاه غرة الزمن
الحيدريّ سطا والبرمكي عطا وانه في الورى ذو منظر حسن

هذا الذي افتخرت لحج بدولته　　هذا الذي ساد في شام وفي يمن

ومن شعر العلامة السيد سليمان بن علي الهجام الاهدل في مدح السلطان فضل ابن علي قوله :

عرج بقصدك نحو الفضل تقصده　　فانه بحر جود جل ساعده
بل لا تحل سوى حيث العلا سكنت　　لأنه بيد العلياء مقوده
لا فخر في بلد ان لم تحل بها　　الا اذا هو فيه كان مولده
حيث السحاب أقلتها أنامله　　فكان ما كان فيها حين يشهده
تهتز عطفاه للمجد اهتزاز قنا　　هزته للحرب في يوم الوغى يده
تدفق المجد في صفحى مهنده　　فهو الفرند المصفى أو مجدده
اذا ألم ملم في الزمان رأى　　له من الحزم حزماً ليس يجحده
مولى الاماجد سلطان البلاد ومن　　يهابه كل سلطان ويرصده
ماذا يقول فصيح القول في رجل　　يريد يحمده والحمد يحمده
أكرم به فرع أصل طاب عنصره　　لان في كرم الآباء محتده
هبت لنا ريح فضل منه ترشدنا　　لفضله ويريد الخير يرشده
أنى يرى مثله أحيت أنامله　　جوداً أمات به من كان يحسده

وفي أواخر سنة ١٣١١ هـ قدم الى لحج السيد العلامة علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف شيخ السادة بمكة المكرمة عند ما اضطر أن يترك مكة هو وجماعة من العلماء تجنبا لأذى الشريف عون فدعاه السلطان فضل بن علي أن يسكن حوطة لحج لخدمة العلم فيها فلبى شيخ السادة دعوة السلطان فضل وجاء بعائلته من مكة وتولى أمر التدريس بلحج وأقبل الناس على طلب العلم فكان يحضر في حلقة التدريس من التلاميذ المنورين نحو مائة وخمسين طالب علم غير المبتدئين وتخرج منهم جملة قضاة ونال بعضهم درجة الافتاء وفتح الله به على خلق كثير وهناه المفلس بقدوم عام ١٣١١ هـ فقال :

يا أيها العلوي الابي الفذ الاجل　　الاريحي المرتجى ان خطب جل

والماجد الشهم الهزبر المقسل   بشراك بدر السعد في علياك حل
والانس قد واتاك ياكل المنا   والخير والفضل المؤبد والغنا
والعز والاقبال أيضا والهنا   لقدوم عام بالتهاني قد حصل
أو ما ترى ياذا المفاخر والسخا   قد جاء بالنعماء حقا والرخا
فلذا المفلس ياملاذي أرخا   بالجهبذ السقاف مزن السعد هل

٣٥ ١٤٥ ٩٧ ٢٧٢ ٧٤٣

سنة ١٣١٢

وقال فيه السيد العالم الفاضل سالم بن أحمد بن على المحضار صاحب حبان وقد زاره في الحج سنة ١٣١٣ هـ :

ياظاعناً عن مكة هل من لقا   بعد البعاد عن المحصب والنقا
وخرجت منها خائفاً مترقباً   مثل النبي الهاشمي المنتقى
لك في رسول الله أحمد أسوة   يعنا له نصراً على أهل الشقا
وكذاك موسى حين فارق مديناً   ولقى شعيبا حبذاك الملتقا
وكذا ابن عيسى أحمد من قد مضى   هذا السبيل ولم يكن متعوقا
فكفى بهم لك في الترحل قدوة   وكفيت شر معاند ومنافقا
ياسيداً حاز المفاخر والعلا   ورقى على معراج مجد المرتقى
حتى غدا شيخاً اماما جامعاً   كل الفنون محققاً ومدققا
ومحا على أقرانه بزمانه   في كل علم مشكلا أو مطلقا
وعبادة وزهادة وسماحة   قد زاده الرب المهيمن رونقا
وشجاعة وبلاغة وفصاحة   ما أن يغالبه فصيحاً منطقا
ومقاوم أهل الرياسة والعنا   ولسابق الخيرات صار مسابقا
ولأهله في زيهم وصفاتهم   أضحى بهم في كل فضل لاحقا
وبخير خلق العالمين شفيعنا   علوي بن احمد قد غدا متخلقا

بتبسم وبشاشة ولطافة ... وبرأفة للمسلمين ومتقا
والفضل والاحسان فيه سجية ... والى ذرا العليا بهمته رقا
فضلا من الرب الكريم ومنة ... وبنوره نور الهدى قد أشرقا
حتى أتى لحج الفياح فارتضى ... فيه التوطن صادقا ومصدقا
واختار في الارض البسيطة حوطة ... في حيث أرباب المكارم والتقى
والعز والاكرام والجود الذى ... أغنى جميع الوافدين وأطبقا
وسلامنا خصوا به حسن الرضى ... من بالمحاسن والشمائل طوقا
وسقى بكأس القرب من رب العلا ... كأساً هنيئاً بالغداقة مغدقا
واختار ما اختاره علوينا ... من قبله قد أسس وتحققا
هذا امتداحي لا أريد عطية ... الا الدعاء بفك رهن مغلقا
بدعائكم وسؤالكم متطفلا ... ولقربكم ووصالكم متشوقا
والله يحرسكم وينصركم على ... كل العدا ويكون فيهم ماحقا
ومشتتاً شملا لهم ومفرقا ... جمعاً لهم ومبدداً وممزقا
يسقيهم كأس المنية والردا ... ويذيقهم بأساً شديداً مزهقا
ويذلهم ويهينهم ويعزكم ... لازال غصن العز فيكم مورقا
ويديم ملكا للملوك ومنعة ... مع طول عمر والسلامة والبقا
ويديم سلطان الزمان بيلفه ... فضل الذي للفضل حقاً وثقا
ومشيداً أركان شرع محمد ... بصلاته وبحد سيف رققا
ثم الصلاة على النبي وآله ... مالاح برق في الدجى أو أبرقا

ومن مديح السيد العلامة علوى بن أحمد السقاف وثنائه على السلطان فضل ابن على قوله :

فضل الجواد أو بيت الجود حامى الحما ... كنز الكرام لدى الحادث العمم
نعم الملاذ ونعم المستجار ونعـ ... ـم الضيغم الكاسر السجاد في الظلم

احيي معالم قوما طاب ذكرهم بنية العرب العربا ذوي الشيم
من آل قحطان قد طابت عناصرهم لاريب في مجدهم من سالف القدم
يهناكم أهل لحج ذي المخار بمن قد فاق عدلا وجودا كل ذي عظم
يا أهل حوطة لحج صار حبكم لاجل فضلكم مخالطاً لدمي
أنتم قتلتم عباد الله أجمعهم بحسن خلقكم في ذلك العظم
ما أمكم زائر الا وعاد بما يربو على فكره في خير مغتنم
لاعيب فيكم سوى ان النزيل بكم يسلو الرفاق كذا الاوطان مع حشم
أثقلتمو كاهلي طوقتمو عنقي أغمرتموني بأنواع من النعم
والله والله لا أنسى صنيعكم ما هبت الريح من لحج الى العلم
أو لاعبت حلة البيت الحرام صبا أو عانقت باكيا في خير ملتزم
أو نفست قلب مكروب حليف جوى يحن نحو الحمى راضي بذا القسم
أو نسنست في ربا الهادي وشيعته تقبل الارض عن علوي عبيدهم

وهي طويلة مطلعها :

نادى الغيور لهتك هده الحرم يا للنبي لمن قد حل بالحرم

وأما حسن الذي ذكره السيد سالم بن احمد الحضار بقوله (وسلامنا خصوا به حسن الرضي) فهو السيد الجليل التقي النقي حسن بن علوي بن علي بن علوي ابن علي الجفري باعلوي . خرج جده علوي بن علي من قرية تريس بحضرموت الى يشبم من أرض العوالق بطلب أهلها ومات هو ثم ابنه علي بأرض العوالق . ثم ان حفيده علوي بن علي حج بيت الله الحرام وعاد الى المخا فأحبه أهلها وتزوج بها وكان يتردد بين المخا ويشبم وولد له السيد حسن بن علوي المشار اليه في القصيدة في مدينة المخا . وله أخ شقيق من أمه وأبيه وهو محمد بن علوي بن علي خرجت أمه من المخا وهي حاملة فولدت بيشبم . وكان السيد حسن بن علوي وأخوه السيد محمد بن علوي يترددان الى لحج الواقعة بين يشبم والمخا . وكان السيد محمد بن

علوى ينزل بلحج ضيفا على صديقه السلطان علي محسن وكانت العلائق يومئذ متوترة بين السلطان علي محسن والسلطان منصر بن بوبكر العولقى فجعل الله السيد محمد بن علوي المذكور سببا في ايجاد الالفة والاتفاق بين السلطانين في سنة ١٢٧٢ هجرية

وكان السلطان علي محسن يستوزر السيد محمد بن علوي في أموره الهامة . والسيد محمد المذكور وأخيه السيد حسن بن علوي عند السلطان وسائر عائلته منزلة جليلة ومحبة أكيدة وحسن عقيدة

وفي سنة ١٢٩٧ هـ دعا السلطان فضل بن علي السيد حسن بن علوى وأخاه السيد محمد بن علوي الى سكنى لحج فاعتذر السيد محمد وجاء السيد حسن بن علوي بعائلته الى لحج وتلقاه السلطان فضل بن علي بالاجلال والاحترام والاكرام واستوزره بقية عمره

وكان السيد حسن بن علوى الجفري من أكمل الرجال خلقاً وخلقاً مع زهد وتقى وكرم وسماحة وأدب وظرف فلا تمل مجالسته ولا محادثته وكان أخص أخصاء وأحب أحباء وأصدق أصدقاء السلطان فضل بن علي رحمهم الله أجمعين

ولذلك كان القاضي عمر حسين يقول :

ولو كانت الارزاق تأتى بقوة   لما حصل السقاف شيئاً مع الجفري

وقد عرف المؤلف السيد حسن كامل المعرفة ، فما والله أتحسر على فقد أديب وتقي جليل ولطيف نبيل من أعيان لحج كما أتحسر على فقد السيد حسن ابن علوى المذكور

روت عنه أخبار المعالى محاسناً   كفت بلسان الحال عن ألسن الحمد
فوجهه عن بشر وكفه عن عطا   وخلقه عن سهل ورأيه عن سعد

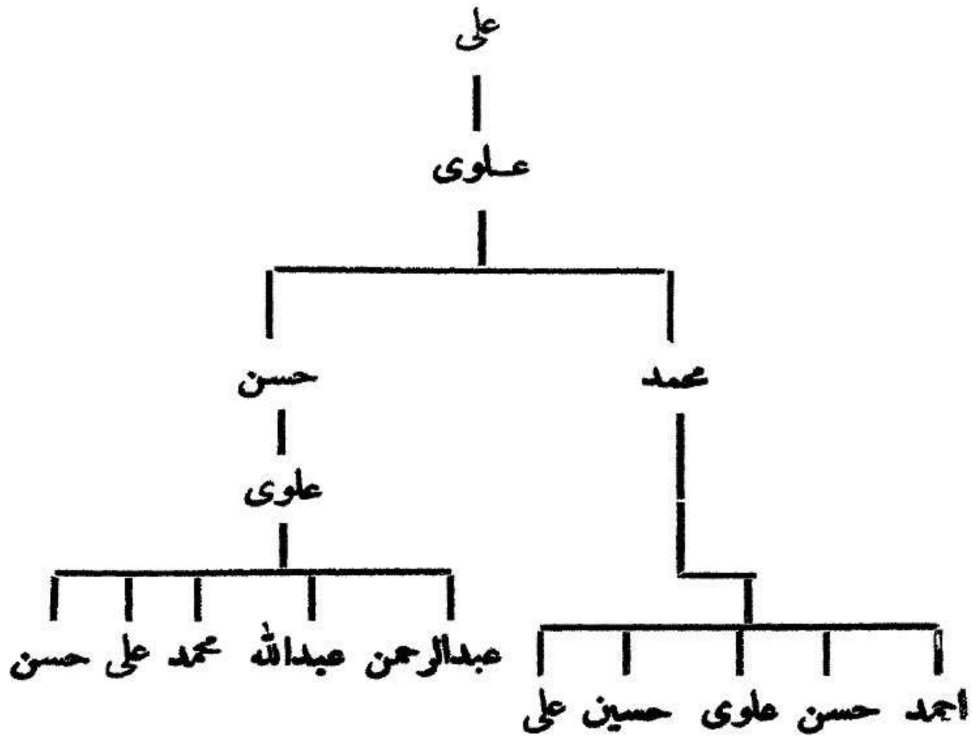
ومع أن السادة آل الجفرى من رجال سلطنة لحج الاخيار فهم أيضاً مناصب أرض العوالق ، تصغى القبائل لنصائحهم وتحتكم اليهم ؛ يحبونهم

ويتبركون بهم ، ويتلقون عنهم آداب وأحكام الشريعـة الاسلامية . قال رويس ابن فريد العولقي :

اليوم يا الله يا أهل علوي بن على ‏ ‏ ذي بحركم مالى وزيد على العـلم
لا هوه سواكم ما عقرنا عندهم ‏ ‏ لو يا يسيل الحيـد والوادي بدم

وقال امذيب بن صالح بن فريد العولقي :

يا منصب السـادة ويا تقدومهم ‏ ‏ يا أهل الكرامة ذي على الساس المكان
لاتستمع فينـا ولا يا نستمع ‏ ‏ يا ابن حسن على المرضيه كونوا عوان
وانتو حبايبنا عقـايد جدنا ‏ ‏ حاشا علينا ما نبا فيكم هوان



وفي شهر صفر سنة ١٣١٣ هـ انتقل الى رحمة الله تعالى عم المؤلف أحمد بن



الامير احمد بن علي رحمه الله

علي محسن العبدلى وهو من خيار أمراء العبادل آل محسن لم يختلف اثنان في كرمه وحسن أخلاقه وشجاعته ووداعته ، وكان رحمه الله مولعا بنجائب الخيل ويغالى في أثمانهـا حتى جمع في اصطبله من النجائب ما لم يجمعه غيره من أهل اليمن ، وفي ذلك يقول السلطان عبد الله بن علي اليافعي في قصيدة له منها :

تنشد على أحمد بن علي ليث هائل ... محل الكرم ذي له هم يصفونها

هنيئا لمن قدم بوقته جمائل ... وزيد ثمن في الخيل إذي في رصونها

ومن مدح المغلس فيه :

كنز الوفود أبو علي عمادنا الـ ... سلطان أحمد باسط الكفين

بطلا اذا ثار العجاج تسارعت ... بحسامه الأرواح في سجين

يلقى الكريهة باسما متهللا ... متشوقا كالهائم المفتون

واذا اعتلى فوق اللبيب تراها ... تحت العجاجة في الوغى أسدين

وفي شهر رجب من السنة المذكورة نال السلطان المعان فضل بن علي من دولة بريطانيا العظمى لقب الجناب العالى وضرب احد عشر مدفعا تحية له عوضا عن التسعة المقررة لاسلافه سلاطين لحج

وفي يوم الاربعاء لست خلت من شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٣١٥ هـ انتقل السلطان فضل بن على الى رحمة الله تعالى وخلفه ابن عمه السلطان احمد فضل محسن

وفي شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٦ هـ دخل الى عدن لتجديد المعاهدة مع والي عدن من طرف الدولة البريطانية . وفيها عاد الاصابح الى سوء السلوك والتعدي فى الطرق فجهز السلطان احمد فضل فى شهر شعبان على العوطف الى دار القديمي وقدم العوطف اذعانهم للسلطان . ولما رجع العسكر نكث العوطف العهد وأغاروا على أطراف لحج في اليوم الثاني من وصول العسكر اليها وأخذوا ابلا كثيرة من عابرين



﴿ والد المؤلف السلطان فضل بن علي محسن رحمه الله ﴾

وتخلى السلطان احمد فضل عن بلاد الاعمور ووضعها تحت يد السلطان الحوشبي بصفة أمانة رغما عن احتجاج قبائل الاعمور الذين ملأوا لحجا صياحا وعويلا وعقائر مظهرين عدم رغبتهم فى الاذعان و الارتباط للحوشبي و بقائهم على الولاء والاخلاص لحكم العبادل . وفيها أمر السلطان بأرسال الرتب الى رأس العارة وترن وامرجاع من بلاد الاصابح

وفى سنة ١٣١٧ ﻫ أرسل قوة من العبادل وغيرهم على المناصرة بقيادة أخيه عبد المجيد بن فضل محسن وجعلوا محطتهم فى حبيل المسيجد . وكانت النتيجة عقد الهدنة والمصالحة مع المناصرة وسلوك المناصرة على ما يريد السلطان

وفى شهر شوال سنة ١٣١٨ ﻫ جهز السلطان احمد فضل وخرج بنفسه الى دار القديمي مرة ثانية وبعد مناوشات خفيفة عقدت هدنة وأمر السلطان بتكسير دار صالح

وفيها بنى الباشا محمد ناصر مقبل الصراري قائم مقام القماعرة دارا فى الكفوف من أطراف بلاد الحواشب وجعل فيها حامية من عسكر الاتراك مدعيا أن المحل المذكور من أطراف الحدود العثمانية

وقام لذلك الخلاف بين القائم مقام والسلطان محسن بن علي الحوشبي وأبلغ الحوشبي شكايته الى والى عدن ثم ازدادت الطينة بلة عند ما جمع الباشا محمد ناصر جموعاً من العرب والاتراك تهدد بهم سلطان الحواشب فاستغاث بوالي عدن ، فساق الانكليز حملة من الجنود البريطانية والهندية في سنة ١٣١٩ ﻫ رافقها الكولونل ديوس معاون والي عدن الى الدريجة هدمت دار الكفوف واجلت الاتراك وجموع الباشا محمد ناصر عن بلاد الحواشب بعد معركة استدامت سويعات هزمت فيها جموع الباشا وقبض الانكليز على جملة أسرى من الاتراك ساقوهم الى عدن . وأرسل السلطان فرقة من عسكره تحت قيادة ولد ابن عمه علي بن أحمد بن علي لمرافقة العساكر البريطانية التى خرجت من

عدن مع الكولونل ديوس الى الدريجة .

ولسبب هذه الحادثة وشكاية الامير شايف أمير الضالع الى والى عدن بخصوص تعدي الاتراك على أطراف حدود الضالع فتحت مخابرة طويلة بين الدولتين العثمانية والبريطانية بخصوص حدود الحماية البريطانية في سنة ١٣١٩ وتشكلت يومئذ من الطرفين (لجنة تحديد الحدود) Boundory Commission وطافت العساكر البريطانية البلاد من حدود يافع الى باب المندب وعسكرت فى أماكن عديدة من بلاد الاصابح والاعمور والحواشب واحتلت الضالع وملحقاتها من عام ١٣١٩ الى عام ١٣٢٥ هـ ثم جلت عنها بعد ذلك . وفي سنة ١٣١٩ هـ أنعم عليه جلالة ملك الانكليز بنشان نجمة الهند من الدرجة الثانية (كي سي اس آي) مع لقب سر . وفي شهر رمضان سنة ١٣٢٠ هـ سافر الى الهند وحضر تتويج جلالة الملك أدوارد السابع (في دهلى) وكان المؤلف في جملة من رافقه اليها .

وفي شوال سنة ١٣٢٤ هـ سافر الى المكلا لزيارة السلطان غالب بن عوض القعيطى .

وفيها عقدت معاهدة بين السلطان والجنرال ديرات والى عدن بخصوص جلب الماء من الثعلب الى عدن وابتدأوا بتجربة حفر البئر .

وفي سنة ١٣٢٦ هـ عصى السيد محمد بن على بن زيد منصب الوهط وخرج عن طريق الاسلاف وبدأ بالخلاف فأرسل السلطان اليه ولده علي بن أحمد فضل مع قوة عسكرية الى الوهط أرجعها الى الطاعة وهرب السيد محمد بن على بن زين ومعه بعض المخالفين الى أبين ثم الى عدن وسلمتهم حكومة عدن السلطان وبعد أن عاقبهم بما يلزم أطلقهم وعزل السيد محمد على عن المنصبة ، وأنعمت الدولة البريطانية على السلطان أحمد فضل بضرب أحد عشر مدفعاً تحيةً له .

وفي سنة ١٣٢٧ هـ توفى السيد حسن بن علوي الجفري ودفن في بجنة (مقبرة)

الولي الشهير مزاحم بن أحمد وخلف السيد التقي النقي علوي بن حسن الآتي ذكره إن شاء الله . وفي شهر القعدة الحرام سنة ١٣٢٩ هـ سافر السلطان أحمد فضل الى الهند و برفقه السلطان حسين بن أحمد الفضلي والامير شايف بن سيف الحالمي أمير الضالع لحضور حفلة تتويج الامبراطور جورج الخامس . وحظي المؤلف بمرافقتهم أيضاً . وفي شهر الحجة توفى الامير شايف في مدينة دهلي ورجعنا في أوائل شهر محرم سنة ١٣٣٠ هـ . وفيها سافر السلطان أحمد فضل الى مصر وأنعمت عليه الدولة العثمانية بالنشان المجيدي لخدماته لولاية اليمن في أيام ضائقتها بالحصر البحري الايطالي في الحرب الطرابلسية حينما سمح السلطان أحمد فضل لبريد حكومة اليمن ولوازمها وفلوسها أن تمر من طريق عدن في بلاده من دون رسوم وفوق ذلك اعتنى بإرسالها و المحافظة عليها .

وفي سنة ١٣٣٢ هـ لاثنى عشر يوما خلت من شهر ربيع الآخر انتقل السلطان أحمد فضل محسن الى رحمة الله تعالى وهو من أكبر سلاطين العبادلة الذين لهم دراية تامة في السياسة

مدحه جملة من الشعراء منهم عبد الله المغيرة النجدي في قصيدته التي مطلعها

لاتجار العذول مهما تقوّلْ   انني عن هواك لم أتحول
ياغزالاً يرعى السويداء مهلا   قارعَ عهدي وبالفؤاد تمهل

ومنها :

أحمد الفضل سيد الناس طراً   وهو في قومه الامير المبجل
صقلت ذهنه التجارب حتى   صور الكون ذهنه فتمثل
هو أولى من أن يقال مليك   ان عددناه والملوك فأول
شيم كالسلسال من غير مدح   وسجاياه مثل الرحيق المسلسل
يا أمير البلاد كن لي موالى   واذا نابني الزمان فموئل

وهي طويلة . ومدحه السيد أبو بكر بن شهاب الدين سنة ١٣٢٠ بهذه القصيدة

هو الحي ان بلغته فاقصد الحانا   وحيّ الاولى تلقاهم فيه سكانا



السلطان أحمد فضل محسن رحمه الله

ومرغ خدود الفل في مسك تربه وحصبائه وانثر على الدر مرجانا
فثم البنات العامريات رتع به والحسان البابليات أعيانا
غصون من البانات تحملن نرجساً وورداً وعناباً ويثمرن رمانا
معاطير لا من مس جام لطيمة وأذكى شذى من مسك دارين أردانا
من اللاء ماعيبت عليهن خلة سوى نهب أرواح المحبين أعدانا
أوانس كالأقمار يسفرن في الدجى ويسمون أن يدنين منهن إنسانا
حواضر آداباً وتيها ورقة أعاريب ان حاورن نطقاً وتبيانا
تديرن حيث الحسن التى جرانه وحيث بزوغ الشمس من نحو قحسانا
ولى من أولاك الغانيات حبيبة على شكلها لم يخلق الله إنسانا
كتمت هواها واتخذت لحبها وتذكارها في السر سوراً وعمرانا
ولم أدر لولاها بأن الهوى هدى ولا عاد كفري بالمحبة إيمانا
وما غرس هذا الحب الا التفاتة بها شعلت مني الجوارح نيرانا
نظرت اليها وهي فضل وقدبدت محاسنها للعين معنى وجثمانا
ولم أنس لما أن رأتني وعاينت على لوعتى من شاهد الحال عنوانا
ولكنها من غير ذنب تنكرت عليَّ وأولتني صدوداً وهجرانا
على أنني والشاهد الله ليس لى مرام ينافي مابه الشرع أوصانا
واني لمن غير الحديث مبرأ وإن وسوس الواشي براءة صفوانا
أأبقى كذا مالى الى الوصل حيلة ولم أستطع لا قدر الله سلوانا
فكم نحوها وجهت من ذي فطانة لشكوى الهوى طوراً وللعتب أحيانا
وحاولت ان ترضى بكل وسيلة وقربت لو شاءت لها الروح قربانا
فقالت لهم نعم الفتى غير أنه غريب وأنى للغريب بلقيانا
ولم تدر أني بابن فضل بن محسن أصبت بذاك الحي آلا وأوطانا
أعز الملوك الاعظمين عبيدهم وأرجحهم عند التفاخر ميزانا

ولسمير المعالي حسن عبد الله جلبيك كاتب أسراره في مدحه غرر القصائد منها القصيدة التي مطلعها :

برز السعد في علاك بشيرا   وخطيباً لمبغضيك نذيرا
وزمان السرور نحوك وافى   ولك الله في الامور نصيرا
ولك الفضل يا أبا الفضل مجداً   زادك الله رفعة وسرورا

وهي طويلة . وأثنى عليه الكولونل هورلد اف جيكب في مؤلفاته (برفيوم اوف آرابيا) و (كينجس اوف آرابيا)

وفي الحقيقة فالسلطان أحمد فضل من دهاة العرب ورجالاتها : ماعرفه إنسان الا ملك قلبه أهلا وسهلا بل أهلين وسهلين يحيي بها زائره مع ابتسامة وبشاشة تذهب الغل من قلوب الاعداء وتزيد الذين أخلصوا إخلاصا . وصفه المرحوم الصنو محسن في مذكراته قال : كان رحمه الله طويل القامة معتدل الجسم ذا خلق وخلق مستدير اللحية طويل الشارب طبيع الصورة حسن المجاملة لطيف المعاشرة بشوش الوجه فصيح اللسان حاد الفكرة اذا قال أجاد وان دبر أفاد اهـ .

ووالى الامام المنصور ثم ولده الامام يحيي وخدم القضية العربية خدمات جليلة (١) . وكتب الى الشريف الحسين بن علي وهو يومئذ في الاستانة قبل أن يتولى إمارة مكة أن يسعى لحقن الدماء وابطال الحرب بين الامام والاتراك وأوفد اليه السيد محمد بن علوي السقاف يحمل كتاباً من الامام المتوكل على الله يحيي بن محمد للسلطان عبد الحميد . ونال السيد محمد من السلطان عبد الحميد النشان المجيدي من الدرجة الثانية .

وكان بين السلطان أحمد فضل والسيد محمد الادريسي مواصلة ومناصحة

(١) وقد كانت لحج في أيامه ملتقى العاملين لخدمة القضية واتصل بأكثرهم في سائر البلاد العربية بالمراسلة وممن وفد الى لحج في أيامه من المشتغلين بالمسألة العربية العالم المصري المعروف السيد محمد التميمي التفتازاني في طريقه الى اليمن ، وقد عرفناه فأدهشنا ماهو عليه من العلم والادب على صغر سنه حينذاك وقد تحمل هذا السيد في خدمة القضية العربية ماخلد اسمه بين كبار المجاهدين في سبيل الوحدة ، ولايزال بمصر الى الان مواصلا هذه الجهود بقدم ثابت وقلب مملوء بالايمان

وكان من أعضاده الأمناء لقضيته .

ومحا بقية المنافرة التي بين العبادل والعقارب حتى أحبه الشيخ عبد الله بن حيدرة مهدي . وكان الشيخ لوساوسه لا يخرج من داره ولا يفتح باب داره آمنا لغير والده فضل وعبده جوهر والسلطان أحمد فضل .

ولما أحس الشيخ عبد الله بن حيدرة بدنو الاجل أوصى السلطان أحمد بابنه الاصغر فضل بن عبد الله فقام السلطان بالوصية وجمع كلمة العقارب على انتخاب الشيخ فضل شيخاً لهم بعد وفاة والده رغماً عن احتجاج عمه الشيخ علي ابن حيدرة مهدي لدى حكومة عدن ودعواه بأنه أبو النوب والعقارب عياله . ثم أرضى السلطان أحمد الشيخ علي وأصلح بينه وبين ابن أخيه

أنت ياشيخ أبو النوب وولدنا فضل اليعسوب . وأنعم على مشيخة العقارب بستين روبية معاشاً شهريا وأصبح العقارب والعبادل بعد ذلك بنعمة الله إخوانا والسلطان أحمد فضل أول من تنبأ من أمراء العرب بقرب أفول نجم الاتراك العثمانيين في جزيرة العرب وما سيحدث بعد ذلك بين أمراء العرب من النزاع فاستوثق من جاره في المستقبل الامام المتوكل على الله بوثيقة الاعتراف باستقلال لحج.

وأول من سعى لمد السكة الحديدية من عدن الى لحج وتعز وأرسل السيد حسن بن علوى الجفري الى مكة عام (١٣٢٧) لمفاوضة أميرها الحسين بن علي في أن يتوسط لدى الحكومة العثمانية أن تمنح السلطان وشركاءه امتيازاً بمد السكة الحديدية الى تعز حيث تتصل بالسكة الحديدية التي تنوي الحكومة مدها من الحديدة الى صنعاء . وكانت وفاة السلطان أحمد فضل ، قبيل اعلان الحرب العظمى وعند مسيس حاجة البلاد الى الانتفاع بذكائه ودهائه ونفوذه لتخفيف مصائب الحرب العظمى ، كارثة على السلطنة العبدلية



السلطان علي بن أحمد بن علي محسن

وخلفه السلطان على بن أحمد بن على يوم وفاته وشاقه أولاد السلطان أحمد المتوفى وامتنعوا على أموال الدولة وأحدثوا منازعات بين الاسرة وبعد اللتي والتيا تم فصل تلك المنازعات على يد السلطان علي بن أحمد بن على ورؤساء القبائل أولى الحل والعقد

وكان هذا السلطان حليما خيراً كريماً وديعاً رحيما خدم بلاده ووطنه على عهد عمه السلطان فضل بن على وعلى عهد عمه السلطان أحمد فضل محسن خدمات جليلة يعرفها الخاص والعام من أهل بلاد لحج

وفي شهر القعدة سنة ١٣٣٢ ﻫ أنعمت دولة بريطانيا العظمى على السلطان على بن احمد باطلاق احد عشر مدفعاً تحية له، وبنشان امبراطورية الهند كى سي آي اى مع لقب سر



الفصل السادس عشر

الحرب العظمى . فتيان الجون تورك . بريطانيا في حالة حرب مع تركيا . حركة غير اعتيادية في اليمن
سياسة الامام . سعي السلطان على درء الخطر . الميتة في جول مدرم . كتاب والي اليمن للسلطان
وعد ووعيد . اسباب مهاجمة لحج . الامام والميثاق . الانذار من الضالع . الخطة الاستيلاء
على لحج فقط . موارية الحوشبي والفضلي . هزيمة العبادل في الدكيم . سقوط الحوطة
بيد الاتراك . قوة حملة سعيد باشا . خسارة البلاد اللحجية . اخلاص بني الشيخ
علي . اخلاء الشيخ عثمان

لم تمض بضعة شهور من تاريخ تولية السلطان على بن أحمد بن على حتى قصفت رعود الحرب العامة والمصيبة الطامة وزلزلت الارض زلزالها وأبرزت أهوالها بعد حادثة (سراي بوسنة) المشئومة فنزل القدر على البشر وأرسلت الحرب شرراً أصاب معظم أقاليم الدنيا . وكنا نرى أنه ليس للمسلمين في هذه الحرب ناقة ولا جمل وان لطف الله شمل العرب أمة المختار ورزقهم اجتناب مصائب شرر هذه النار . ولكن احداث تركيا الفتاة (فتيان الجون تورك) ، لاسامحهم الله ، كانوا لقلة درايتهم وعدم اختبارهم قد قطعوا لالمانيا ميثاقا قبيل اعلان الحرب أن ينضموا الى صفها في حروبها . قال كبيرهم (طلعت باشا) في مذكراته التي نشرت بعد قتله . لما صدقنا على تلك المعاهدة لم يكن منتظراً قط وقوع الحرب ، ولكن عندما وقعت تلك الحوادث الهائلة علمنا أن المانيا لم تطلب الاتفاق معنا الا لانها ظنت أن الساعة قد دنت ، وانها نظرت الى المستقبل بعين تخترق حجب الغيب . ولم تمض بضعة شهور حتى رأينا بوق الحرب ينفخ في دول أوروبا فيهيب . وللحال شعرنا بحرج موقفنا ، لانه يقتضى المحالفة التى عقدناها قبل وقوع الحرب كان يجب علينا أن ننضم الى أحد الفريقين المتحاربين فكان يزورنا في كل يوم سفيرا المانيا والنمسا ليسألانا :

— أي متى تخوضون غمار الحرب معنا ، فتبرهنون بذلك على اخلاصكم

وتقومون بوعدكم

لو شئنا لكان في أمكاننا أن نجيب أن حكومة ايطاليا احد أعضاء المحـالفة الثلاثية لم تشهر الحرب على أعدائكم ، وألمانيا أيضاً لم تحترم امضاءها في المعاهدة التي تقضي ببقاء البلجيك على الحياد ولكن كنا نتحاشا جواباً مثل هذالانه بمثابة رفض بات لمعاهدتنا الجديدة اه

فكلام طلعت باشا صريح في أن العذر كان متيسراً لهم لو أرادوا التملص واجتناب خطر هذه الحرب ، ولكنهم برغم نصائح أهل الاسلام واحتجاج الخاص والعام القوا سفينة الدولة العثمانية المنهوكة القوى بين أمواج طوفان الحرب العظمى ضياعاً للاوطان واغضاباً للرحمٰن وارضاء للالمان.

وفي شهر القعدة سنة ١٣٣٢ هـ أبلغ الجنرال شو والي عدن السلطان على ابن أحمد بن علي انه من سوء الحظ اصبحت دولة بريطانيا العظمى في حالة حرب مع دولة تركيا واصدرت حكومة عدن منشوراً وعدت فيه العرب بالمحافظة على حرمة البلاد المقدسة وحريتها .

واستاء السلطان السر على بن أحمد بن على لهذا النبأ وتعجب من مسلك الاتراك كما سره وعد بريطانيا العظمى باحترام حرية الحرمين الشريفين والمحافظة على كرامة البلاد المقدسة وأن ذلك مما يزيد ويؤكد اخلاصه للدولة البريطانية العظمى . وكنا قد شعرنا قبل ذلك بحركة غير اعتيادية في ولاية اليمن وأن عدداً من الضباط يصلون من جهة القسطنطينية الى الحديدة ومعهم ذخائر كثيرة لليمن مما دلنا على انالاتراك ينوون الانضمام الى صفالمانيا في هذه الحرب وفي الشهر المذكور بلغنا أن ضباطا من دائرة أركان الحرب مع بعض مشايخ اليمن طافوا الحدود وأن والي ولاية اليمن أنفذ الى جهة لحج من يستطلع الاخبار ويكشف الاحوال وأنه اتفق بالامام يحيى للمذاكرة وتم بينهما الاتفاق على مايرام وأن الامام بذل مساعدته لحماية حدود ولاية اليمن وأن الوالي أشار عليه بتقوية الشيخ سعيد

وبلغنا ان المشايخ أحمد نعمان ومحمد ناصر والسيد أحمد باشا قد تعهدوا بحماية الحدود وأنهم لا يطلبون من الدولة الا سلاحا وذخيرة وانما فعلوا ذلك لعدم رغبتهم في أن ترسل اليهم الدولة عساكر أتراكا في بلادهم .

وبلغنا ان الاتراك أنزلوا مدافع من صنعاء الى تعز . ثم توسل محمود بك نديم والى اليمن بالامام يحيى أن يسعى في استمالة سلطان لحج الى جانب الاتراك . وأن يكفل له أن الاتراك سيوفون بالوعود والتعهدات التى سيقطعونها للسلطان علي ابن احمد . وكان السلطان على بن احمد قد سبق وكتب للامام يحيى بأن الدولة العثمانية خاطرت بكيانها بسبب دخولها هذه الحرب وان معظم أهل الاسلام يكرهون ذلك لان مصالح الاسلام والمسلمين مرتبطة بمصالح بريطانيا العظمى وحلفائها وعلى الاقل فليس للمسلمين فى هذه الحرب ناقة ولا جمل . ومع ان الامام كان عالماً بنية السلطان علي لم يسعه الا أن يكتب للسلطان علي بما ترجاه فيه محمود بك نديم استرضاء لخاطره . وأرسل هذا الكتاب مع مندوبه السيد محمد علي شريف الذى كلفه أن يكتشف الاحوال في هذه الجهة .

أما سياسة الحضرة الامامية آنئذ فكانت التأني والتظاهر بالحياد المشرب بالعطف والميل الى حكومة محمود بك نديم والى اليمن دون أن يتعرض لعداء بريطانيا العظمى وحلفائها وانتظار الفرص المناسبة للاستفادة من هذه الحرب بمقتضى تغيير الأحوال ومساعدة الظروف .

وحاول السلطان على بن أحمد بن علي بحسن نية أن يسعى لان يتجنب عرب اليمن مصائب حرب ليس لهم فيها صالح . ففاتح مشايخ اليمن المنتمين لدولة تركيا في هذا الامر . وبعد مخابرة بين السلطان والباشا محمد ناصر أرسل السلطان علي السيد علي بن محمد الجفري لمقابلة الحاج على الكرانى المندوب من قبل الباشا محمد ناصر فوصل السيد الى المسيمير في شهر محرم سنة ١٣٣٣ هـ

أخبرنا (السيد علي بن محمد الجفري) قال : وبعد أن تخابرت مع الحاج علي الكرافي اتفقنا جميعاً على ان ضرر نزول الاتراك لمحاربة عدن سيكون ضرراً عائداً على أهل بر اليمن بسبب الحصر البحري الذي تضرب به بريطانيا العظمى على سواحل اليمن . والاولى أن يسعى مشايخ اليمن في تسكين حركات الاتراك ويقنع السلطان حكومة عدن أن لاتحصر سواحل اليمن ، وتعتبر ولاية اليمن أرضاً عربية محايدة وختمنا المقابلة باستصواب هذا التدبير ووجوب نزول الباشا محمد ناصر الى لحج لمقابلته بالسلطان علي واتمام هذه المكرمة . وبعد مدة جاء الحاج علي الى لحج ومعه مندوب الباشا محمد ناصر وأشاروا على سلطان لحج أن تظهر حكومة عدن نفسها بمظهر القوة لكي يتمكنوا من اقناع الاتراك . اه

وفي جمادى الآخرة وصل الباشا محمد ناصر مقبل والقاضي عبد الرحمن والشيخ أحمد نعمان والشيخ قايد صالح والشيخ صالح الطيري باشا الى جول مدرم من أرض الحواشب وطلبوا مقابلة سلطان لحج أو مندوبه فقابلهم الصنو محسن فضل وكان المذكورون بصفة هيئة أرسلت لاستمالة سلطان لحج بالوعد والوعيد وتشويقه الى أن يشترك معهم في الحرب ضد حكومة بريطانيا العظمى وحلفائها . وكان برفقهم كتاب من والي اليمن لسلطان لحج نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير الامراء الكرام ذو المجد والاحتشام محبنا العزيز السلطان علي بن أحمد المحترم حفظه الله . من بعد السلام التام ورحمة الله على الدوام .

نبدي قبلا صدر الى جنابكم كتاب حضرة الامام الهمام حفظه الله مع كتاب من طرف حضرة العلامة الفاضل قاضي لواء تعز عبد الرحمن افندي عن أمرنا . وبهما موضح المرام والحقائق . وبهذه الدفعة صار اعزام القاضي المومى اليه وبمعيته

رؤساء مجاهدي لواء تعز ، وهم محمد ناصر باشا قائمقام القاعرة . وأحمد نعمان بك قائمقام الحجرية . ووكيل قائمقام قعطبة الشيخ قايد صالح وشيخ مشايخ قضاء رداع صالح طيرى باشا لاجل الاتفاق والمذاكرة مع حضرتكم بما يرضي الله ورسوله واعزاز دين الاسلام واتحاد الكلمة . وقد أعطيناهم التعليمات اللازمة بهذا الشأن نرجو من ديانتكم وديانة كافة اخواننا أمراء لحج وجميع عائلتكم الكريمة البدار لنصرة الدين الحنيف وان أردتم التشريف لتسريع واكمال الامور بهذا الطرف للمذاكرة من الرأس نكون لحضرتكم من الشاكرين والله يحفظكم ويوفقنا جميعاً لما فيه الرضى ودمتم فوق مارمتم

في ١٤ جماد آخر سنة ١٣٣٣ هـ و ١٦ نيسان سنة ١٣٣١

قومندان الحركات العسكرية　　　والى اليمن

ميرالاى علي سعيد　　　محمود نديم

قال المرحوم الصنو محسن الذي ظهر لي أن هؤلاء الجماعة جاءوا ومعهم معروضات تساخوا فيها حتى قال لي بعضهم انهم يسلمون لنا عدن بعد فتحها وطرد الانكليز منها . قال ثم ما أسرع ان اقتنعوا أن قوة الاتراك في اليمن لا تستطيع مهاجمة حصن عدن الحصين . ولكنهم حاولوا أن يجربوا مغالطات لا أعلم هل كانوا يعتقدونها حقاً أم كانوا يموهون بها على البسطاء فقالوا ان الاسطول الالماني سيهاجم عدن من البحر يوم يهاجمها الاتراك من البر . وقالوا ان أسراباً من الطيارات تصل يومئذ من برلين الى عدن وتجعلها رمادا . وان فيالق عديدة شاهانية زاحفة برا الى اليمن وان مدافع حصن الشيخ سعيد العظيمة سترسل مقذوفاتها الجهنمية فتحرق حصون عدن . ثم قابلهم الصنو محسن أفرادا وتبين يومئذ ان مشايخ اليمن الشافعية لا يكرهون الاقلاع عن الحرب . وان الاتراك ساقوهم اليها وأن ليس في وسع الاتراك العدول عن مهاجمة عدن لانه وصلتهم أوامر مشددة من أنور أن يقلقوا راحة الانكليز في عدن ويجبروهم على ارسال عسكر اليها وأن يشغلوهم في اليمن بقدر الامكان وكأنهم أرادوا بذلك أن يشغلوا في عدن جانباً من المدد الذي

يظنون ان الهند سترسله الى السويس لكبح جماح حملة أحمد جمال باشا على مصر وقال لى بعضهم ان على سعيد باشا هو الذى أشار بمهاجمة لحج والاستيلاء عليها لانه خشى أن يتعطل الفيلق في اليمن ولا تكفيه حاصلات اليمن المحصورة فيموت جوعا فرأى أن يستولى على لحج المشهورة بكثرة حبوبها وأرزاقها في اليمن لضم حاصلاتها الى حاصلات اليمن لسد حاجة الفيلق وعائلات الضباط .

ومن اطلع على ما نقلناه في آخر هذا الكتاب من مكاتبات على سعيد باشا والقومندان أحمد توفيق ومحمود نديم يتأكد لديه أن الاتراك مع ما نهبوه وسلبوه واقترضوه واستولوا عليه بأي وجه كان من حاصلات لحج وأملاك السلطنة العبدلية ورعاياها ومن غيرها من بلدان اليمن والنواحي التسع كانوا في ضائقة شديدة في اليمن كما يفهم ذلك من النزاع الذي قام بينهم بخصوص توزيع الحاصلات بين الفرق العسكرية والملكية

وكان الاتراك قد أمنوا جانب الامام يحيى وأرضوه بما أراد فلذلك لم تظهر من سيادته رغبة في أن يجتنب اليمن مصائب حرب لمصلحة ألمانيا ولانه كان يومئذ مقيداً بميثاق ائتلاف العشر السنوات الذى عقده مع أحمد عزت باشا .

وكان يرى أيضاً أن الفرصة قد سنحت لأن يستلم عاصمة ملك أجداده مدينة أزال صنعاء الجميلة وأن موعد استلامها يدنو بدنو اشتباك الانكليز والاتراك في حرب حول عدن . فذهبت محاولة أهل الخير لاجل تسكين الفتنة سدى ، وبدأت عساكر الاتراك تدخل في حدود حماية عدن وتقلقل راحة الجيران من أمراء العرب وحاول الاتراك بجميع الوسائل الممكنة أن يدفعوا الامام يحيى الى ميدان الحرب في صفهم فلم يفلحوا ولازم الحياد

ولكنهم فازوا بأن يركنوا اليه في ضبط جانب من بلاد اليمن واحتمال جملة من المهام ، بصفة مفوض من طرف الخليفة ، وهي خدمة ثمينة مكنتهم من أن يتفرغوا لمحاربة أعدائهم وتمكنوا أن يقترضوا منه ما احتاجوا اليه من الحب

والنقد . ولو انتصروا للاقي كما لاقى بجيرام عامر . فلو نجح سعي السلطان علي بن أحمد لكان ذلك أصلح للطرفين من الحركة العقيمة التي قام بها الباشا علي سعيد على لحج ثم ركد ذلك الركود المشين . ولما وصل الاتراك الى الضالع في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ هـ كتب الامير نصر الى السلطان علي يقول : ان الحركة قوية جداً وجيوشاً تركيه واماميه ويمانية « لا لها قدر » (كذا) وأن الدولة العثمانية أخذت مصر والخور[1] وأقفلت باب المندب (كذا) وحصنته بالعساكر . والآن جهزت عساكرها من طريق اليمن وواصلين الى قعطبة وماوية والراهدة . وطريقهم الدريجة والراهدة ومن حدودنا . والآن الثورة والحركة قوية بالمرة ظاهرا وباطناً ومتوجهين عدن ونحن قد رفعنا للانكليز بالحقائق وأيضاً سمعنا أنكم عاونتم الدولة البريطانية بخمسين ألف . ورؤساء الترك سمعوا بذلك واغتاظوا للمعاونة منكم للانكليز . وسمعنا من بعضهم أن عند وصولهم قريب لحج بأنهم يطلبون منكم تسليم المعاونة بالمثنى . الآن حبينا اعلامكم بذلك وعندما يصلوا قريب لحج لازم علينا قوام العهد ونتداخل بينكم بموجب الخوة وتصلح جميع الامور وندخل أوجاهنا لكم ولهم . اهـ بنصه

ولكن الاتراك لم يحسنوا معاملة هذا الامير المحسن الظن فيهم بل أخرجوه من بلاده وولوا عليها رجلا من آل خرفه أقارب الامير نصر وجعلوا أمرها الشيخ محمد ناصر مقبل الصراري والتجأ الامير نصر الى حالمين وردفان . وحقيقة كان الاتراك المحصورون في اليمن المقطوعون من الاتصال بدولتهم من غير طريق الحجاز يعلنون في اليمن أنهم قد استولوا على قناة السويس وجميع الاقليم المصرى وأقفلوا باب المندب ليوهموا العرب أن عدن هي المحصورة . وكانوا يجدون في خراف قحطان الضالة كثيرا ممن يصدق ذلك . هكذا تظاهر الاتراك بأنهم يقصدون الى مهاجمة عدن . ولكن السلطان علي بن أحمد أدرك أنهم

---

(١) يريد قناة السويس

ما كانوا يقصدون إلا الاستيلاء على لحج فقط . وقد أكد ذلك للاصدقاء الذين كانوا يكاتبونه ويدعونه لاطاعة الاتراك وأنهم يتوسطون لاصلاح شئونه مع حكومة ولاية اليمن

ثم تحققت نية الاتراك فيما بعد من اقرار القائمقام رؤف بك عند بعض رجال حكومة عدن أنه لم يكن في عزمهم القدوم على عدن الا اذا حصلت لهم امدادات كبيرة من العرب وانما كانت خطتهم الاستيلاء على لحج(١) ليستولوا على نفوذ السلطان فلذلك كان مقاومة السلطان والتجاؤه الى عدن ضربة على علي سعيد باشا وسبباً لبقاء أكثر عرب المحمية على موالاة حكومة عدن

وفي أواخر جمادى الآخرة تأكد قرب نزول عساكر الاتراك على لحج وناصح السلطان جملة من أصدقائه على المصالحة ، ورأيت فيما كتبه بعضهم : اننا نعجب من عزمكم على مناطحة الجبل بالقارورة فان كنتم واثقين بأن دولة بريطانيا ستقابل بجنودها جنود آل عثمان وتحميكم وإلا نخير لنا أن نسعى باصلاح شأنكم مع الاتراك ، فاننا والله لانرضى عليكم باهانة فأنتم آباؤنا وفضلكم علينا سابق ولاحق

وبلغ السلطان علي مانع الحوشبي مثل ذلك فأرسل الامير علي بن صالح بن هاشم ليتخابر مع الاتراك ويقدم لهم الطاعة

وفي شهر رجب جاء هو بنفسه الى عدن طامعاً في حماية حكومة عدن لبلاده بمقتضى المعاهدات

ولما تحقق السلطان علي بن أحمد وصول عساكر الاتراك والقبائل اليمانية الى ماويه في أطراف الحدود ، وجه الامير محمد سعد بن سالم مع فرقة من العبادل والعوالق وأهل شعمة إلى الدكيم .

وكتب السلطان حسين بن أحمد الفضلى إلى السلطان على بن أحمد بن على

---

(١) ذكره الكولونل جيكب عن رؤف بك في الفصل التاسع من كتاب كنجس اوف آرابيا (ملوك بلاد العرب)

كتابا قال فيه انه علم من علم الرمل أن لا حيلة من استيلاء الاتراك وأهل اليمن على لحج بلادكم وستخرجون منها مقهورين وأنه له في الحساب أن يصل اليها ويحكم فيها ولو يوماً واحدا ثم انكم ستعودون إلى بلادكم ظافرين ويتوسع حككم في اليمن أكثر مما كان سابقاً .

وفي ٣ شعبان أرسل السلطان جميع العبادل الى الدكيم وكان عدد ما حشده سلطان لحج نحو الفي مقاتل وأرسلت حكومة عدن فرقة من عسكرها الخيالة Aden Troop تحت قيادة (السردار ملك داد خان الهندي) ثم سحبتهم الى لحج وأبقوا من طرفهم نفراً للمخابرة بالمليو

واكتشف العبادل كتابا ورد من طرف الاميرعلي بن صالح الحوشبي للسلطان علي مانع الحوشبي وهو يومئذ بلحج . وفي طيه كتاب من علي سعيد باشا قائد الحملة التركية يدعو السلطان الحوشبي للرجوع الى المسيمير ثم اليهم حالا لاتمام المخابرة التي خاضوا فيها مع الامير علي بن صالح بخصوص اعطاء الحواشب جهة زايدة من أرض العبادل وتحقق بذلك عدم اخلاص السلطان الحوشبي

وعاد السلطان الحوشبي بعد ذلك الى بلاده وقد تحصل على زانة وبنادق قليلة من حكومة عدن ولكنه يئس من حماية الدولة البريطانية وعقد النية على الاذعان للاتراك ومصالحتهم كما صرح بذلك لمقبل عبد الله القطيبي ومحمد بن الامير حسن اللذين أرسلا من الدكيم لكشف نيته . انه مالم تصل جنود بريطانيا العظمى وعساكر لحج لصد الاتراك عن بلاده فانه عثماني مصالح الاتراك

وبينما كان بعض العبادل يبنون متاريس وخنادق في محجة الطريق اليمنى بالخندق اذ أقبلت قافلة مسعود وابن الاحمر المرقشى الفضلي واصلة من قعطبة فعرفوا بين العبادل عقيل بن سعيد الغليسى فناداه بعض أهل القافلة ماذا تصنعون ياعقيل قال نصنع ما ترون فقال له ادن مني ياعقيل . فلما دنا منهم قال لعقيل همسا والله لقد رأينا الاتراك وعَدَدهم وعِدَدهم فهذا جمعكم الذي ذكرت لا يقف

أمامهم مدة حلبة شاة فاذا لم تكونوا واثقين من مساعدة الانكليز وامداداتهم فلا تعبثوا بأنفسكم . وأقبل مسعود قال ماذا تقولون قلنا « كذا كذا » قال نعم ياعقيل هذه نصيحة ولقد كتب السلطان حسين بن احمد الفضلي سلطاتنا معي كتابا للاتراك وسلمته ليد الباشا محمد ناصر وانى احمل اليه جوابه في حقيبتي فانصح أصحابك العبادل أن لا يلقوا بأنفسهم الى التهلكة فان الناس داهنت وسالمت . فرجع عقيل وأبلغ الصنو عبد الكريم فضل سلطان لحج الحالى . وهذا رفع ذلك الى السلطان المرحوم السر على بن احمد بن على

قال عقيل بن سعيد الفليسي : وقد تكلمت مع المراقشة الذين وصلوا بصفة أمداد من أبين وأكدوا لى أن السلطان حسين قال لهم أن لا يجازفوا بأنفسهم مع العبادل . فقد سبقت العبادل واعتمدوا على أبين وساعدوا الانكليز علينا وسافحونا الى شقرة فان رأيتم أنهم ظافرون فتظاهروا بالمساعدة والا فلا تكرهوا أن يأخذ الله لنا منهم على يد الاتراك

جميع هذه الاخبار علمناها في الدكيم ولو يسر الله بوصول أمداد عدن الى الدكيم لما سمعنا شيئا من ذلك ولقاتل أولئك المنافقون ضد الاتراك بيقين . وكان صد حملة على سعيد باشا في الدكيم ممكنا ولكن قلوب أصدقاء عدن كانت يومئذ مكسورة لان عدن خذلت أصدقاءها عند وصول قوة على سعيد باشا لامر أراده الله وما كنت أدرى سببا لذلك الخذلان مع أنه لو أمكن هزم الاتراك في الدكيم لكان في تلك الهزيمة القضاء التام على الحملة التركية اليمنية الى النهاية

ولكان ذلك في مصلحة عدن ولتمكنت الدولة اما من اقتصاد الآلاف الذهب التي كانت تنفقها على الجنود للدفاع تحت حصون عدن واما من انفاقها لشأن أعظم نفعا

وفي عصر يوم (١٧) شعبان وصلنا الى الدكيم كتاب من سلطان الحواشب وقد أحرق أطرافه انذاراً بالخطر وحثا لطلب المدد حالا قال : والا فانه لايلام

بعد ذلك . وكتب مثل ذلك لحكومة عدن وسلطان لحج وبينما كنا نتداول في تدبير ارسال مدد من الدكيم الى المسيمير وصلت الينا كتب أخرى حوالى الساعة العاشرة ليلا من السلطان المذكور كذّب فيها خبر وصول الاتراك الى حدوده وحذرنا من ارسال أي مدد اليه لان الحاجة لاتدعو الى ارساله فالتجأنا ساعتئذ لان نرسل من طرفنا من يكشف لنا حقيقة الامر إذ لم يبق لنا أي اعتماد ولا ثقة بالحواشب فوجهنا في الحال أربعة من الخيالة الى الدريجة . ولما وصلوا الى السلطان الحوشبي في المسيمير سألوه أن يرفقهم ببعض من عسكره الى الدريجة فامتنع وذهبوا بأنفسهم ورأوا جميع قرى الحواشب التي على الطريق قد أخليت وفر سكانها بمواشيهم واثاثاتهم وأرزاقهم الى شوامخ الجبال فراراً من معرة الجيوش وتحققوا أن الاتراك قد مدوا السلك التلغرافي الى جهة الدريجة ورأوه بأعينهم في قرقحان تحت حبيل العرابى ورأوا الشيخ قايد صالح ومعه فرقة من الاعراب في المليح قبلي الدريجة ثم عادوا الى الدريجة ومكثوا فيها الى بعد الظهر في الرهوة عند محطة القات حتى وصل اليهم الشيخ ناجي بن صالح القناحي فعرف أحدهم وصافحهم وناصحهم أن يرجعوا قبل الوقوع في قبضة الاتراك . وكان الشيخ قايد صالح وفرقته قد اقتربا من الدريجة على مسافة ربع ميل ورأوا العساكر الاتراك النظامية نازلة من حبيل العرابى الى جهة الدريجة وصاروا منها على مسافة ميل فعاد الينا الخيالة بهذه الحقيقة

وفي ١٩ شعبان كنا على يقين أن الاتراك دخلوا الحدود فلبثنا في انتظار هجومهم من يوم الى آخر

وفى يوم السبت ٢١ شعبان هاجمنا الاترك في الدكيم بعدد عظيم من قبائل اليمن العثمانيين والحواشب والاصابح والجنود النظامية التركية فلم نقو على دفعهم لكثرة عددهم وعددهم وحقيقة كان حالنا وحالهم كن يناطح بالقارورة الجبل

ولما أبطأت مساعدة عدن أبلغ السلطان حكومة عدن انهزام عسكره في الدكيم وانه سيصبح بيته غداً تحت وابل قنابل مدافع الأتراك فأجابوا أنهم سيرسلون غداً من يصل الى لحج لاجل تعزيز مياه الآبار . ولكنهم عادوا فأرسلوا فرقة من عسكرهم باتت في الشيخ عثمان وبكرت يوم ٢٢ شعبان الى لحج

وفي الساعة الحادية عشرة بدأت الطوالع تناوش عسكر السلطان حوالى مدينة الحوطة . وفي الساعة الرابعة بعد العصر هاجم الاتراك مدينة الحوطة ، وأطلقوا عليها المدافع واحتدم القتال بين الطرفين وكان قد وصل الى المدينة جانب من العسكر الهنود والبريطانيين لمساعدة سلطان لحج ولكنهم مع الاسف وصلوا بعد فوات الوقت ولم يتمكنوا من ايصال مدافعهم ولوازمهم . ولا يزيد عدد الذين دافعوا عن المدينة من عسكر السلطان وعسكر عدن أكثر من سبعمائة مقاتل ولكنهم قاتلوا قتال الابطال

ولقد بلغنى عن بعض كبار قواد الاتراك أنه سأل عن عددعسكر البريطانيين الذين اشتركوا في القتال يوم لحج . فقيل له ثلاثمائة وخمسون الى أربعمائة . فقال : لا أصدق بل هم أضعاف ذلك فلما اقتنع بأن عددهم لا يزيد عن ما قيل له قال ان صح ذلك فقد أتوا بالعجب العجاب والله لقد كنت أحسبهم أضعاف ما ذكر لي

ودخل الاتراك والعرب الجانب الغربي من مدينة الحوطة نحو الساعة العاشرة من ليلة الاثنين واستدام الكفاح في الجانب الشرقى الى قبيل الصباح وخرج السلطان علي بن أحمد بن على قبل الفجر فر بكمين من الهنود ظنوه من الاعداء فأصابوه بسبع رصاصات وقتلوا فرسه واعيد مجروحا الى القصر وبقي فيه الى بعد شروق الشمس حيث أخرجه من بقي من العسكر في القصر محمولا على الاكتاف وكان الاتراك وأعوانهم من العرب يرمونهم بالبنادق من أطراف المدينة فأصابوا بعض الذين يحملونه بجروح خفيفة وساروا به على تلك الحالة الى قرب الرباط حيث التقته سيارة حملته الى عدن

واستمر اطلاق المدافع على المدينة الى الساعة العاشرة من ضحى يوم الاثنين وابيحت المدينة للناهبين ثلاثة أيام وجمع الاتراك من الارزاق المنهوبة مقدارا اعظيما أودعوه خزانة أرزاق العسكر (الانبار)

وأصبحت المدينة خرابا وأهلها فقراء ففشت المجاعة في البلاد وضجت العباد واضطر العاهل على سعيد أن يبيع الى العبادل جانباً مما غنم منهم من الحبوب وكانت الخلائق من الاهالي تتزاحم لشراء ما يسد الرمق بأغلى الاثمان حتى فتح الله لهم الطريق الى سوق عدن

وكان عدد أعوان الاتراك من العرب لا يقل عن ستة آلاف مقاتل ينقسمون الى جملة فرق :

(الاولى) تحت قيادة القائمقام محمد ناصر باشا وهم قبائل قضاء القماعرة

(والثانية) تحت قيادة السيد أحمد باشا وهم قبائل حوالي تعز ومن جبل صبر

(والثالثة) تحت قيادة عبد الله بن يحيى وهم قبائل الضباب وجبل حبشي

(و الرابعة) تحت قيادة القائمقام يوسف حسن وهم قبائل قضاء العدين

(والخامسة) تحت قيادة القائمقام الياس بك وهم قبائل اب وجبلة ونواحيهما

(والسادسة) تحت قيادة القائمقام عبد القادر نعمان وهم قبائل الحجرية الذين جاءوا من طريق عقان والتقوا بالقوة الكبرى في بلاد الحواشب

(والفرقة السابعة) تحت قيادة السلطان على مانع الحوشبي وهم قبائل الحواشب

هؤلاء كبار رؤساء فرق الباشبوزك الذين أطلق عليهم المجاهدون لقب رؤساء المجاهدين ويتبعهم عدد كبير من المشايخ تحت امرتهم . ويلحق بالعرب الطابور الملى قدر أربعمائة نفر تحت قيادة اليوزباشي اسماعيل الاسود ومع هؤلاء لفيف من الاصابح ويافع وفوق ذلك قوة نظامية تقدر بنحو الفين وثلاثمائة عسكرى أتراكا وشواما وهي عبارة عن ثلاثة الايات

يتألف من الطابور (١ ، ٢ ، ٣) من الاي ١١٦ . ومن الطوابير (١ ، ٢ ، ٣)

من الاى ١١٨ الاى تحت قيادة القائمقام سامي بك وكان في الجناح الايمن يقابل غربي مدينة الحوطة

ويتألف من الطوابير (١، ٢، ٣) من الاي ١١٥ ومن الطابور (٣) من الاي ١١٩ الاي آخرا تحت قيادة القائمقام رءوف بك وكان في القلب

ويتألف من الطوابير (١، ٢، ٣) من الاي ١١٧ ومن الطابور (١) من الاي ١١٩ وبلوكين من الاي ١٢٠ الاي ثالث تحت قيادة محمد حسني بك وكان في الجناح الايسر

ومع هذه القوة من المدافع السريعة الطلق ثمانية . وعادي جبل اثناعشر . ومانتلى ستة . وهاوان اثنان . واوبوس اثنان ومعهم عشرون متراليوز (ماشنجن) وطابور استحكام وفرقة صغيرة من السوارى

وكان مجموع الجنود المهاجمة من الباشبوزك والنظام فوق ثمانية آلاف ولم يتخلف من هذه القوة الا رتبة صغيرة فى الدكيم وزايدة

وذكر الكولونل هورلد جيكب فى كتابه (كينجس أوف ارابيا) عن القائمقام الاسير رؤوف بك أن عدد المدافع التى كانت مع القوة اثنان وعشرون مدفعا أوصلوا منها الى لحج خمسة عشر واستعملوا منها فى المعركة ستة فقط ولكنه لم يذكر من العرب غير أهل الحجرية وزاد أن معهم طابورا من الاتراك تحت قيادة عبد القادر فهان مع أن رؤساء الباشبوزك المذكورين اشترك جميعهم في الهجوم وملئت بيوت المدينة برجالهم ولبثوا فيها الى يوم ستة عشر من رمضان حين رفع مأمور الانبار تقريراً للقائد العام شكا فيه كثرة ما يصرف من الارزاق للعرب وان الاستمرار على بقاء جمع مثل هذا يؤدي حتما الى نفاد الارزاق وتجويع العساكر النظامية فأصدر الباشا أمراً لرؤساء العرب أن يرجعوا الى بلادهم لاجل العيد . فعاد الى اليمن المشايخ المذكورون وهم : الشيخ مقبل بن على باشا ، والشيخ ناجي بن محسن أبو راس ، والشيخ حمود بن عبد الرب سنان ، ومحمد اسماعيل باسلامة ،

والشيخ حمود الدغار ، والشيخ علي بن عبـد الرب العتابي ، والشيخ عبد الرب ابن علي البدوي ، والشيخ قارع عايض ، والشيخ حمود البتر ، والشيخ محمد عبـد اللطيف الشبيبي . مع جملة مشايخ غيرهم وجميع من يتبعهم من الرجال المقاتلة وحملوا معهم الى بلدانهم من الغنائم والمحاسن والذخائر والمفارش والاثاث والملابس والكتب شيئاً عظيما . وقد رؤي كثير من أجلاف اليمن يلبسون أقمصة نساء لحج المذهبة ويتبخترون بها في الاسواق . وخسرت البـلاد اللحجية فوق الخسارة المادية خسارة أدبية عظيمة لما ضاع في هذه الحرب بأيدي الناهبين من الكتب النفيسة النادرة الوجود فلم يتركوا من مدخرات هذه المدينة ونفائسها ومكاتبها شيئاً حتى مفارش المساجد وقناديلها وأخربوا أكثر جدران بيوت الحوطة بحثاً عن الكنوز بين جدرانها وارتكبوا من الفظائع ما يتعالى عنه أهل الايمان . غير أنه والحق يقال لم يخطر على بال أحد من هؤلاء المجاهدين أن يسبي ولداً من أولاد اللحجيين لاجل بيعه ، أو بنتاً ليتمتع بها باعتبارها ملك يمينه كما كان يفعل المجاهدون البقارة من أصحاب المهدي والخليفة التعايشي بأهل السودان ولله الحمد .

فان سلمت روس الرجال من الاذى   فما المال الا مثل قص الاظافر

وممن اشتهر بالثبات والاخلاص للعبادل في معركتي الدكيم والحوطة أمراء يافع بنو الشيخ علي واستشهد منهم محسن بن عبد الله وحسين بن علي بن سالم وجرح ناصر بن عبد الله بن محمد . ثم بقي السلطان وحاشيته في عدن ضيوفا على دولة بريطانيا العظمى .

وفي أواخر شعبان أخلت الحامية البريطانية مدينـة الشيخ عثمان فجاء اليها بعض العرب من أهاليها وغيرهم وأوسعوها نهباً وقتلوا بعض التجار وذهب بعضهم وجاء بثلة من الجنـد التركى احتلت الشيخ عثمان ومنعت النهب والسلب وأحسنت صنعا

الفصل السابع عشر

السلطان عبد الكريم . المهاجرون في عدن . الاتراك في لحج . الراية العثمانية في بير أحمد
خراب بير احمد . حالة الحصمين . ولاء العبادل لسلطانهم . ولاء القبائل للدوله
البريطانية . الكولونل جيكب والامير نصر . الشروع في مد السكة
الحديدية الى لحج . السلطان عبد الكريم في عدن .
سفر السلطان الى مصر

وفي ليلة الاربعاء غرة شهر رمضان توفي السلطان علي بن احمد بن علي وخلفه ابن عمه السلطان عبد الكريم فضل بن علي

وكان يومئذ قد وصل الى عدن الجنرال ينج هزبند بقوة من السويس وما كاد يتم نزولها من المراكب حتى أمر باسترجاع مدينة الشيخ عثمان فاستردها في اليوم التاسع من شهر رمضان وطاردوا الاتراك الى مسافة في البر . وبعد ان ناوش الاتراك مرارا في الوهط وغيرها تحقق ان قوة الاتراك التي في لحج لا تستطيع أن تهاجم عدن مهاجمة خطيرة فعاد بقوته الى السويس وأبقى في عدن ما يكفي للدفاع .

ولما توضح للناس أن الاتراك لن يتمكنوا من مهاجمة عدن مهاجمة خطيرة غير الاتراك لهجتهم . فقالوا انهم جاءوا لكي يحافظوا على أرض اليمن المقدسة من اعتداء النصارى .

وبلغني انه سأل بعض اللحجيين تركياً : أي متى تستولون على عدن ؟ فأجابه على الفور : عند ما تتسلق بغلتي هذه تلك النخلة وأشار الى نخلة طويلة كانت على بعد منه .

وهاجر مع السلطان نحو أربعة آلاف نفس أو يزيدون ، وهم أعيان البلاد وساداتها وحاشية السلطان وأقاربه ومن رؤساء القبائل ، فتفرقوا في البلاد بين عدن ومعلا وبير أحمد والشيخ عثمان والعماد وأبين وصهيب وتركوا أراضيهم وبيوتهم



السلطان عبد الكريم فضل بن علي

وأموالهم ومواشيهم واستولى الاتراك على جميع ذلك وبحثوا على الديون والرهون التي للمهاجرين عند الناس وطالبوا بها المراهنين والمدينين ونال أذى عظيم خلقاً كثيرا لتهمتهم بأن لديهم أموالا أمانة أو ديونا لأحد المهاجرين .

نذكر من ذلك قصة (الشيخ عبد العليم بن محمد با نافع) على سبيل المثال لغيرها . أما اذا تتبعنا أعمال الاتراك وأخبارهم بلحج فلا يستوعبها مجلد ضخم وربما وفق الله بعض المبادل الى كتابة ذلك . ولقد رجوت الشيخ عبد العليم بن محمد بانافع أن يكتب قصته بقلمه فكتب ما يأتي :

ولما دخلت الاتراك لحجاً خرجت الاهالى وأنا من جملتهم وتوجهنا الى قرية الجحفة يوم الاحد ٢٢ شعبان سنة ١٣٣٣ هـ وفي يوم الاثنين ٢٣ منه خرجنا من الجحفة الى بير صالح في طريق أبين ومكثنا في الخبت ثلاثة أيام ثم رجعنا الى الجحفة خائفين نترقب لئلا يأخذونا كما أخذوا أموالنا التى نهبوها وأخرجونا كيوم ولدتنا أمنا ولم نزل على هذه الحالة حتى بلغنا ان الوهط صالحت الاتراك وهي مأمن لكل من قصدها فقصدناها في ١٢ رمضان من السنة المذكورة ولبثنا بها الى نهار ٢٠ رمضان فلم نشعر الا وقد أحاطت العساكر الاتراك بالبيت الذي نحن فيه وهو بيت الشيخ على بن محمد بانافع حيث كنت فيه أنا وجماعة من أهالى الحوطة منهم صالح بن فضل العاصي وزين بن احمد زين فقيه مسجد الدولة فدخلوا علينا الضباط شاهرين السيوف ونحن نيام صيام وقالوا أين الشيخ عبد العليم فانتبهنا مذعورين ولأجل أن يمضي قضاء الله وقدره عليّ قلت أنا الشيخ عبد العليم وأما أصحابي فمنهم من ذهل ومنهم من خرس ومنهم من اختل عقله من رهبة الداخلين علينا بهيئة عسكرية موحشة منذرة بالقتل والسلب . فدنا مني ضابط يقال له رسول آغا كان مدير عسكرية فى قعطبة فوضع السيف في عنقي وقال : أأنت الشيخ عبد العليم ؟ قلت نعم . فقال هيا ياعاصي الدولة يقول الباشا اما فلوس والا رءوس . الآن هات فلوس الجفرى وفلوسك والا فانا نقطع رأسك . فقلت له لايوجد

عندي فلوس للجفرى وليس من أمثال السيد علوي الجفرى أن يستجير بى و يضع أمانته عندي بل هو الرجل الذي تضع الناس عنده أماناتها وتستجير به وأما فلوسي وأموالى فقد نهبت ليلة دخلتم لحجاً فما أبقيتم لنا لاطعاماً ولا دراهم ولا ذهباً ولا فضة ولا أثاثا وقد قدرت قيمة ما انتهب من أموالى يوم لحج أربعين ألف ريال فاغتاظوا من ذلك وأطلعوني الى أعلى البيت المذكور ودخل جانب منهم يطوف في البيت بين النساء فأخذوا كل ما وجدوا من حلي وفراش وغيره من ملك أهل البيت حتى انهم أخذوا غداء الصبيان من الميفا فأكلوه . ثم علمت في ذلك الوقت انهم قد ذهبوا في نفس ذاك اليوم الى الجحفة ظانين أني باق بها حسبما أخبرهم الوشاة وانهم قد أحاطوا بالجحفة فلم يأذنوا لاحد بالدنو منها ولا بالخروج منها ريثما يفتشوا عني و بالصدفة كان رجل من الماجيد من غير أهالى الجحفة حين علم وصول الاتراك الى الجحفة خرج منها هاربا فظنوه عبد العليم فصوبوا اليه بنادقهم وقتلوه ودخلوا القرية المذكورة وقبضوا على خمسة عشر شخصا وأوثقوهم فى عجلات المدافع ثم سألوهم أين عبد العليم وأين مال السيد علوى الجفرى الذي أودعه عبد العليم عندكم فأخبروهم انه فى الوهط وأن المال الذى تزعمونه أخذه معه . قالوا ذلك لأن يتخلصوا من يد الاتراك ولكن لات حين خلاص فساقوهم موثقين الى الوهط وجعلوا فى الجحفة نصف طابور بصفته رتبة وجاءوا بالموثقين والنصف الطابور الينا في الوهط وكان ماتقدم أعلاه

وأخيرا سلمت اليهم صندوقا صغيرا وقلت لهم هذا الذي سلم معي وكنت أنقله من مكان الى مكان وفتحناه وفيه قليل ذهب مصاغ لنا ولغيرنا أمانة وكسبا للاولاد الصغار وكهرب قليل ومصاغ فضة فلما رأوا ذلك احتقروه فقالوا مالنا حاجة بهذا . أين نقود السيد الجفرى التي عندك التى قدرها خمسة وأربعون ألف جنيه ومثلها حقك . فقلت لهم لم يبق معنا الا هذا وكل ماسوى ذلك من ملكنا فقد نهبه المعتدون وما للسيد علوى عندنا مال ولا أمانة . فلم يصدقوا بل قالوا اننا قد

وقفنا على خط من الجفري مرسول اليك وفيه يذكر لك أن ترسل اليه بالذهب الذى أودعه عندك صحبة عبده فلان.

وأخذوا يتهددوننا ويتوعدوننا بالقتل والضرب ثم ساقونا معهم الى الجحفة وكان لى حمار أخذته لاركبه لأني كنت صائماًولا أستطيع المشي الى الجحفة فأخذوا الحمار وأركبوا عليه بعض العسكر وساقوني ماشيا في الشوك الى الجحفة ووكلوا بي عسكرا يحرسوني وضابطا يضر بني ضربا أليما بكرباج كان بيده من جلد البقر ولم يزل ذلك الجلاد بجلدني حتى أشرفت على الموت. وكان يقول لى بعد كل ضربة هات مال الجفري ومالك والا ستضرب الى أن تهلك وكنت أستغيث بالله واستمر على ذلك فلم يرفع عني سوطه حتى لم يبق محل في جسمي لم يصبه السوط. وكان الوقت بعد الغروب فخرج من عندي وبقي يهدد الموثقين الخمسة عشر. فقال لى العسكر الذي عندى ان هؤلاء الخمسة عشر هم الذين أخذوا مالك ومال الجفرى وكنت أقول لهم لم يأخذ مالى من الجحفة الا المراقشة وأما الذى في الحوطة فقد أخذه المجاهدون فيقولون لى لماذا لاتقول مع هؤلاء الخمسة عشر فيصيح الموثقون وحماك ياعبد العليم لاتظلمنا وكنت أرثيهم وهم يضربونهم الى الساعة العاشرة من الليل فأخرجوني وقالوا جاءنا أمر بقتلك فقلت حبا وكرامة ذلكم أهون من هذا العذاب فربطوا يدى وعيني وأبعدوني قليلا حتى صيروني كالنيشان وقابلني العسكر بالبنادق وطالبوني بجنيهات السيد علوي والا سينفذون الامر. فقلت افعلوا ما أمرتم به فلم يبق معي جواب. فتهددوني مدة وكنت أرى والحق يقال أن الموت في تلك الساعة أحلى من الحلوى لهول ما قاسيته من امتحاناتهم وتشديداتهم وعذابهم. ثم عادوا وأدخلوني بين العسكر وأطلقوا عشرة من الموثقين وأبقوا معي خمسة من أصهاري وأمسينا بين العسكر الى الساعة الرابعة صباحا وساقونا الى الحوطة مشيا على الاقدام وسلمونا الى يد رئيس الطابور الذي كان في بستان السلطان محسن وأقمنا هنالك طول يومنا في الشمس المحرقة في جوع وظمأ وتهديد

وتشديد الى غروب الشمس فخرج الينا شاوش من مدينة الحوطة وقال : أين الشيخ عبد العليم وأصحابه فاشاروا الينا فأبرز لهم كتابا من الباشا يأمرهم أن يسلمونا اليه . و بعد استلامنا ساقونا العساكر الى بيت السيد علوي بن حسن الجفري الذى اتخذته الاتراك يومئذ سجنا للمسلمين وأطلعوني الى البيت فوجدت السطح قد غص بأشراف الاهالى ورؤساء قبائل العبادل مسجونين فيه . ثم قابلنا ضابط أسود يقال له اسماعيل أغا فاستنطقنا وتهددنا ثم قال بيتوا هنا الى الصبح غدا ان شاء الله نقطع رأس الشيخ عبد العليم . وكنا لانجيب الا مرحبا مرحبا وأمسينا بلا قوت ولا ماء وفي الليل دنا منا محبوس بن العزيبة قد أخفى قليلا من الماء فأعطانا ما بل ألسنتنا

وفي صباح (٢٢) رمضان أنزلوني الى محل اسماعيل أغا الاسود الذى أعاد علي الاستنطاقات والتهديدات فلما وجدني ثابتا على الانكار ومدعيا ببراءتي قال : حسنا غدا نخرجك الى الميدان و نقطع رأسك لتكون عبرة لاهل لحج ليعلم ذلك كل من عنده أمانة للعبادل أو المهاجرين معهم فيأتي بها الينا قبل أن نقطع رأسه كما قطعنا رأسك . ثم أودعوني السجن شهرين ونصف كنا في عذاب مهين واستنطاق وتهديد فأحيانا يقولون اكتب وصيتك قد صدر الامر بقتلك وتارة يقولون جاءنا الامر بابعادك الى صنعا

وفي أثناء تلك المدة توسلت بالسيد محمد على منصب الوهط و بعض ضباط الاتراك كالقائمقام يوسف حسن والقائمقام الياس بك لكي يراجعوا الباشا و يثبتوا له براءتي مع أنه لو ثبت أن عندي للجفرى أمانة ليس لهم حق باستلامها ومع ذلك فلم يكن للجفري عندي شيء ولا غيره . وكان الباشا مصراً أنه لا يطلقني حتى أسلم الخمسة وأربعين ألف جنيه لان الوشاة بلغوه زوراً وبهتانا أن عبد العليم هذا من المقربين عند العبادلة وهو من كبار التجار وذوي

النفوذ عند السلطان وهو صديق السيد علوي بن حسن الجفرى ومتشيع له وسافر معه مرة الى أرض العوالق وجاءوا بعسكر من تلك البلاد لحربكم وأنه كان يحث الناس على قتال الاتراك . ومن جملة ما وشوا به أنني ألقيت خطبة يوم خروج العساكر لمقابلة الاتراك الى الدكيم . ولو كان لدى الباشا أدنى تبصر وأقل انصاف لتمكن من معرفة كذب أولئك الوشاة ولكن عين السوء تبدى المساوى.وصبرنا على أمر الله حتى أراد الله لنا بالخلاص وكان ذلك على يد السيد محمد علي منصب الوهط بمقابل رشوة قدرها ثلاثمائة ريال على أن لانهرب من لحج مادام الاتراك فيها وأن نكون حاضرين كل يوم لطلب المحكمة فلهذا السبب لم نتمكن من احراز فضيلة المهاجرة مع من هاجر فأقمنا بين الاتراك حتى سلموا أنفسهم الى الانكليز وقد عرف علي سعيد باشا غلطه أخيراً وقد قال لي مراراً سامحني ياشيخ عبدالعليم فيما جرى منا لك لان الناس غرونا « انتهى ما كتبه الشيخ عبد العليم بقلمه »

وارتكب الاتراك كثيراً من أمثال هـذه الجرائم فلم يتركوا من أموال المهاجرين من العبـادل قطميراً بل مدوا أيديهم الى أموال الاهالى الذين بقوا تحت رحمتهم . فكانوا يأمرون أحيانا بالقبض على بعض الاعيان وسجنه لمجرد تهمة فارغة توسـلا للحصول على المال ثم يطلقونه فيعلنون في جريدة صنعـا أن التاجر فلان تبرع بمبلغ كذا وكذا ألف ريال لمجاريح الجيش أو لبناء مستشفى أو غير ذلك كما فعلوا بسعيـد علي عون من أعيان نوبة عياض وبغيره أيضا . والله يعلم أنهم انما أخـذوا تلك الاموال قهراً لا تبرعا . ولما بلغهم أن الفقهـاء ينكرون عليهم نهب أموال المسلمين استصدروا فتوى من شيخ الاسلام بالاستانة صرح لهم فيها باباحة أموال المهـاجرين لانهم فروا من بلاد المسلمين الى بلاد النصارى . وبعبارة أخرى من منطقة الخوف الى منطقـة الامن . فقـد تعجب الفقهاء في اليمن من جرأة هـذا الرجل على الدين . وجاهر بعضهم بفسـاد هذه

الفتوى اذ لم نسمع من قبل أن مفتيا يفتي باستحلال أموال المسلمين ودمائهم

وطلب الشيخ فضل بن عبد الله العقربي لنفسه ولعقارب بير احمد الامان فأمنه الباشا على أن يرفع الراية العثمانية على حصن بير احمد فخفقت الراية العثمانية على دار الشيخ فضل أياما حتى رأتها الخيالة الهندية البريطانية فانزلتها وجاءوا بالشيخ فضل الى عدن يحتجون على فعله ثم أطلقه والي عدن على أن لا يعود الى رفع راية الترك في بير احمد

وقد رأيت الشيخ فضل يومئذ وقد جاء لمقابلة السلطان عبد الكريم منفعلا مدهوشا محتاراً في أمره : ماذا نعمل يا احمد ؟ قلت هذه أيام محنتنا والصبر حكمة فالصبر عاقبة محمودة الاثر . جاء هؤلاء الاتراك من أعالي جبال اليمن متيقنين بعجزهم عن أن يمسوا عدن الحصينة بسوء فلا يقصدون غير اذيتنا في بلادنا (ليمحص الله الذين آمنوا . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) . قال آمين . فلما عاد الى بير احمد أرسل اليه الباشا بلوكين من الاتراك وأعوانهم وقادوه الى سجن لحج وعاملوه بما لا يليق بمثله ثم أبقوه أسيراً الى ما بعد الصلح ولكنهم أحسنوا معاملته في الآخر . وبقيت بير احمد أثناء الحرب مأوى لجواسيس الاتراك وطوالعهم ولقربها من المراكز الانكليزية دعا والي عدن أهالي بير احمد أن يدخلوا الى عدن والشيخ عثمان والمعلى وأن يبقوا في ضيافة الدولة وأمر بهدم بير احمد فهدمت ودخل الشيخ علي بن حيدرة مهدي أبو النوب وجميع عياله العقارب الى الشيخ عثمان والمعلى وعدن وبينهم الشاعر المحوز السجيني وقد قال يعاتب من بقي تحت حكم الاتراك شعرا :

يا ذي جلستوا في محكم الترك ... من بعد مجلس جلسه بلا ناموس (١)

وبقي العقارب في عدن الى ما بعد الصلح . ومات الشاعر السجيني في المعلى وهو يتمنى أن يعود الى بلاده بير احمد الغبراء المشوكة

---

(١) [illegible]

لاشا المعلى ولا عدن اسكن   شالي بلادي غبرا وفيها شوك

وتوفي في عدن الشيخ على بن حيدرة مهدي العقربى وهو يتوجع ماء الابية ويتمنى شربة ماء من ماء بئره المالحة

ولو استثنينا معركة (٢١) شعبان التي تم بها الاستيلاء على مدينة الحوطة فالمعارك التي صارت حول عدن انما هى معارك محلية وغزوات صغيرة اذ لم يحاول الاتراك مهاجمة عدن أو الشيخ عثمان وكذلك الانكليز فلم يروا في اخراج الاتراك من لحج بالقوة فائدة أو فصلا في الحرب العظمى ، فلذلك قال الجنرال ويليام ولتن (قائد الجيش البريطانى في عدن) في منشوره المؤرخ مايو سنة ١٩١٦ م :

« انه ليس لضعفنا امتنعنا عن حرب الأتراك الذين في لحج ولكن مملكة الدولة الانكليزية واسعة جدا ويلزمنا معاملة الميادين التي فيها العدو واحدا بعد آخر بالتعاقب بحسب الخطط التي رسمتها الدولة فنحن قد استولينا على أرض الكرون وعلى الجزائر الكائنة في البحر الاوقيانوس وعلى افريقيا الجنوبية الغربية والآن نحارب الجرمن في افريقيا الشرقية وعند ماينجز عملنا هناك وسينتهي في مدة أشهر قليلة بعد ذلك سيأتي الوقت الذي نفكر فيه بمصير الاتراك في أرض العرب وعلى كل حال فلا تكون الموقعة الفاصلة في أرض العرب بل هى في فرانسا »

ونشرت جريدة لندن ديلى تيمس بتاريخ (٢٥) و(٢٦) جولاى سنة ١٩١٧ م مقالا تحت عنوان (أرض حماية لم تحم) شرحت جواب اللورد كرزن على سؤال اللورد لمنجتن في المجلس بخصوص عدن .

ذكرت الرأي العام أن بندر عدن البحري المهم الكائن على الطريق الرئيسية البحرية الى الهند واستراليا محصور بالاتراك من الجهة البرية منذ سنتين . قالت فلا يمكن أن يقال ان رواية حركاتنا العسكرية بقرب عدن أكسبت الجيش البريطاني شهرة أو مجدا بل بالعكس فانا دُحرنا الى حصوننا حيث نقيم الآن تاركين جيشاً ضعيفا للعدو يطوف في الارض كيف شاء بين القبائل المشمولة بحماية عدن

لاسباب عجزنا عن حمايتهم . فعلي سعيد باشا والي الاتراك في اليمن انحدر من الجبال في شهر يونيه سنة ١٩١٥ م وقاتل في لحج أقرب نقط الحماية لعدن جزءاً من حامية عدن القليلة على مسافة خمسة وعشرين ميلا من حصن عدن فاندفعت قوتنا الى الوراء واستولى الاتراك على الشيخ عثمان الواقعة على مسافة سبعة أميال من حصن عدن . وفي تلك الاثناء قتل سلطان لحج الغيور على مصلحة الدولة البريطانية وخرب جانب من عاصمته الصغيرة وبعد مدة قصيرة طردنا الاتراك من الشيخ عثمان الى مسافة في البر حيث جمعوا قواهم وتمسكوا بلحج واستداموا يحومون حول البندر .

ذكر اللورد كرزن في المجلس أن الاتراك قاموا فى السنة أسابيع الماضيــة بغزوتين عقيمتين وأنهم لا يستطيعون أن يهددوا عدن تهديدا خطيراً وهى الآن آمنة مطمئنة . وهذه هى الحقيقة .

وقال ان غالب القبائل الذين هم تحت الحماية لا يزالون مخلصين لجانب الدولة البريطانية . فهذه المسئلة هى موقع الاستغسار

لماذا لا ينبغي لهم الاخلاص ؟ لاننا بموجب المعاهــدات تعهدنا لهم بالحماية ولكنهم تركوا منذ سنتين تحت ضغط الاتراك ، نحن نحجم أن نشير بأي مظاهرة ثانية في جهة الشرق في هذا الوقت الضيق ولكن الحالة الحاضرة بعدن مخزية ومعيبة فالاتراك يسحبون لحانا حيث يشاؤن وأصوات مدافعهم تسمع الى سطوح مراكب البريد في حال كون مخابرات علي سعيد باشا مع دولته مقطوعة ولا تصله ذخائر جديدة بسبب الثورة الحجازية فهلا يمكننا تمزيق جيشه والوفاء بمعاهداتنا مع القبائل فلولا معارضة اللورد مورلي في مدسكة حديدية ضيقة الى مسافة ستين ميلا في بر عدن لامكن منع العدو عن احتلال أرض الحماية . اه .

فكذلك كانت الحالة حول عدن وكان علي سعيد باشا يتحول بتلك القوة الصغيرة بين العربان بنية استعمار هذه البلدان العربيــة ومد يد الاتراك الى بر

الصومال والدناقلة اذا تم النصر لالمانيا وحلفائها ولكنه كان مقتنعا بعدم كفاءة القوة التي معه لمهاجمة عدن الحصينه .

ولما توالت الأخبار بانهزام الجنود العثمانية في ميدان العراق وميادين الشام واخفاق ألمانيا وحلفائها ، كان علي سعيد باشا يتلقى أخباراً صحيحة بهذا الخصوص فتمكن في فؤاد علي سعيد باشا الايمان بسوء خاتمة دولته حتى قال يوماً لبعض أصدقائه وقد مضى عامان من أعوام الحرب : انقطع الآن رجائي بنصر المانيا فقد وجدت بريطانيا المدة الكافية لأن تحشد جيوشها في ميادين فرانسا .

وسلط الله على جنود الباشا الامراض والحيات ففتكت بهم فتكاً ذريعاً حتى أفنت منهم عدداً عظيما وضاقت بهم المقابر اللحجية وأحدثوا مقابر عديدة في انحاء البلاد فسبحان الصبور الغيور . وبقيت كافة قبائل العبادل على الولاء التام لسلطانها ولو أنسمت لهم المهاجر لما بقي في لحج الا النزر اليسير واستمر فريق منهم على مقاتلة الاتراك الى نهاية الحرب وكان مركزهم في العماد .

ولما هاجمها الاتراك في (١٠) صفر سنة ١٣٣٥ هـ قاومهم العبادل فيها مقاومة شديدة . ولم يمل الى محبة الاتراك من أهل البلاد اللحجية الا الاوحاش أهل الوهط فلم يبق منهم على ولائه لسلطانه ومحبة وطنه الا من هداه الله . اتبع الأوحاش السيد محمد على زين فخرج بهم عن سيرة السلف وجعل الله شتاتهم وهتك محارمهم وخراب بيوتهم على يد الاتراك .

وبعد أن تم للباشا الاستيلاء على لحج أمر بمنع دخول القوافل الى عدن ثم عدل عن ذلك فضرب على البضائع الداخلة من لحج ضرائب فادحة وأذن بدخولها الى عدن . ولبقاء البلدان المجاورة للحج على ولاء عدن كان يخرج باسمها بضائع وأرزاق من عدن يصل جانب منها الى الاتراك في لحج .

وفي الحقيقة فان أكثر القبائل بقيت على ولاء الدولة البريطانية وولاء سلطان لحج . والذين قبلوا يد الأتراك كالامير نصر وعلي مانع الحوشبي فانما

أخذوا بالمثل « يدلا تقدر تمصرها بوسها » وقد كان الامير نصر وعلي مانع الحوشبي يومئذ في حالة لايحسدان عليها وما عاونا الاتراك عن طيب خاطر وانما « اذا عكرت العيس عصرت » وبلا شك فقد نال الأمير نصر من الاتراك مشاق كبيرة ولكنه عند ما يئس من مساعدة دولة بريطانيا وعرف أنه ترك للأعداء ألزمه الضعف بان ينافق للاتراك الذين أظهروا أنفسهم في بداية الامر من خيار المسلمين وتحايلوا بالترغيب والترهيب على كثير من الناس حتى قضوا منهم وطراً . فلما طلب السلطان علي مانع من علي سعيد باشا الوفاء بالوعد بخصوص أرض زايدة اجابه أنه قد تحقق لديه ثبوت ملكها للعبادل وليس في وسعه أن يملكها للحواشب ، فقنع السلطــان علي مانع من الغنيمة بالاياب .

وقد أفرط الكولونل جيكب في تحامله على الامير نصر فقال في كتابه « كينجس اوف ارابيا » إن الامير كان يتمثل (بأينما دارت الزجاجة درنا) وأنه قال مرة (كنادر الاتراك أقوى من طيارات الانكليز) وروئي مرة في لحج سنة ١٣٣٥ هـ لابساً بدلة تركية . قال لاتأمن بيت الخرفه ولو حلفا اهـ .

فلا أدري ماحمله على كتابة ذلك مع أنه يعلم أسباباً كافية لعذر الامير نصر وغيره من الذين تركوا اعواما تحت رحمة الاتراك عند ما كانت قوة ضعيفة للاعداء تطوف بأمان واطمئنان بين قبائل حماية عدن اجبرتهم أن يساعدوا الاتراك عن رهبة لا عن رغبة ولو تظاهرت عدن بمظهر الحذر والاستعداد لكانت قصة حملة علي سعيد خلاف ماكتبنا بل ربما كان الاتراك لايصلون الى لحج ولا يتحرشون بارض الحماية . وتوالت كتب قبائل يافع الموسطة والضبي والعوالق الى السلطان عبد الكريم في عدن بعرض كل ما يقدرون عليه من المساعدة وبذل الرجال المقاتلة والتدابير لارغام الاتراك على الخروج من لحج ونواحيها . وفي سنة ١٣٣٤ هـ شرع الانكليز بمدون السكة الحديدية الى لحج . وفي شهر الحجة سنة ١٣٣٤ هـ وردت للسلطان عبد الكريم فضل القصيدة الآتية

من السلطان عبد الله بن علي اليافعي وهي :

الهي سالك بالمختار تسمع	دعا عبدك وكن له حيثما كان
وبادر مثل لحظ العين وأسرع	تجليها بفضلك وأصلح الشان
وصلوا ما القمر والشمس تطلع	على النور المسمي نسل عدنان
يقول المرهري يا هاجس ابدع	وهات أبيات بانشرحها الآن
رعود اتحطرمه والبرق يلمع	من الحوطة ومن صيرة وشمسان
ولا حنه ميازر والف مدفع	موج متلاطمة غبرا وحمران
عسى عوده وذاك الوقت يرجع	من الطنان لا الثعلب وعمران
وتاك المحكمة والخيل تربع	وتاك البندقة بالشيخ عثمان
ويا عازم سري والناس تهجع	من الدرب المنيف فوق همدان
على هالمحجبة عالي تمنع	حلال أهل النكف شيبه وشبان
كأنك بالمراحل صقر يسفع	وسيفك بيسرك والرمح بيان
ولا السده مقفل دق واقرع	تحصلهم شوك هندي وأبان
وتوك لاعدن وانشد توقع	على (ابن فضل) ذي قاموه سلطان
طلع صيته على من قبل وافرع	بكرمه والسخا كم قدم احسان
وخصه بالسلام آلاف واجمع	معه الاعمام وأولاده واخوان
وقل خالك يقول الصبر واصنع	جمائل تحفظ القربه وجيران
وشفت أن الوسل يرفع وينفع	كما شرع الدول خزنة وخزان
ولا انتوا في جزيرة بانوسع	وباتلقوا بها دائر وحيطان
وبنديره مع بيرق ومرفع	وطاسة والمزيكة ترهب الجان
تعنوا قنعوا من كان يطمع	يشوف الارض مشعولة بنيران
يسافر من بلدكم خير يقنع	وعاد الكيس بالجنيات ملآن
ولا يأمن يجي له سيل يردع	ويخرج منها جائع وعريان

بقول الصدق لاصور ولا افزع — ونا بالمحجبه من روس همدان
وجدي ذي عبر عالناس يقطع — بصنما لا الحما لا أرض نجران
وبعد الفرق والفتنة ترفع — وباقي من جبن لاقوب ردمان
وما تجدد بيافع اليك يتبع — وخطك ختمه علمه وعلوان
وختم النظم صلوا على المشفع — وآله والصحابة كل الاحيان

وأمرني المولى المعان أن أجيب عليه بهذا الاسلوب فكتبت ما يأتي :

طلبنا الله ذي ينزل ويرفع — وذي ان قال للمخلوق كن كان
وذي يرحم وذي يخزق ويرقع — وذي ينشي سحاب ترسل امزان
وصلى الله عدد ما البرق لمع — على طه نبي الانس والجـان
وبعده يارسولي سير واهرع — وشل الخط له من حيد قحسان
وان حصلت عبد الله توقع — وقل له بايقع للثوب صبان
وعاد الناس حد ينهب ويطمع — وحد داخل عدن يفتق عليان
وحد سدوا طريقه اين يجزع — وحد سوى بضاعة له ودكان
ونا ياخال لا هايب ولا افزع — فعلنا بكلنا واللي خفي بان
كفانا فخر لو قالوا لك اسمع — خبر حرب ابن محسن وابن عثمان
وان عان المهيمن قلت به قع — سجم فوق الكزابه قمري البان
وماشي عذر باروح وبارجع — قدا الحوطة وسي للحكم ديوان
وجيش الترك بيحمل ويرفع — ويرجم ماويه مقطوع الآذان
وذي فاعل معه سكين يقطع — فمن قصر قصر من هون اهتان
تجمل قل ليافع عيب تقنع — ومدفعنا يحذي خلف سفيان
وخصمي مامعه شيء قوم تبع — ولا ربك وهب له عقل لقمان
وعاد الشمس بالشرق وتطلع — وبايدفا القى في الحيد بردان

وعاد الطير باتهش وتشبع — من أجسام المباشر ذى بالاطيان
وذي عاده يبا المنفوع ينفع — قبل من ميفمه لاحيد ر دفان
بدال الواحده يا يدفع أربع — وحق الله ما ابنه بات ندمان
وشى جا كم خبر سبط المشفع (١) — ملك أم القرى ذى قام بالشان
ملك مكة وما جاور ومطلع — وصل لما المدينة يطفح الخان
وخلا بقعة الاتراك بلقع — ونتلهم زونهم ذى بالاثبان
وكسر كرمي القانون الاشنع — وقام الشرع بامصحف وقرآن
وذى عبره لهم تزجر وتردع — قضاها الله بين الخلق ميزان
فان ألله ما يطرد ويدفع — من البيت المحرم خيرة انسان
وهب بعض العرب يحشد ويجمع — وحد يذكر شجو نه بات حزنان
كما ان المهشرى كم ناس قرع — وقد حان القضا قاموا له الآن
وعلم الحرب مدفع بعد مدفع — ومركب بعد مركب وألف ربان
وذا يفقع وذا يقرح ويصقع — وهذا قال شبه واز كيان
وجيش الانكليزى أين يجزع — جمعها من سيامه لا خراسان
وأهل الصين لفلفهم ووزع — وجابوا اسود من يم بم وسودان
وجابوا حروا من شاف يفجع — يسيل الدم يوم الحرب ودیان
وعاد الحرب باتصلى وتقرع — وبابيصر لحبها من له أعيان
فلابع صلح شيء مسهون يوقع — وعاد الجيش للشوفات رغبان
وتالى ما صفي با اكتب وبا ارفع — الى يافع الى حمير وهمدان
تمهل لا تقع معجول فيسع — من استعجل ندم من صون أصتان
وصلى الله على أحمد ما تقعقع — رعود من السماء أوشنت امزان

---

(١) الملك الحسين بن علي رحمه الله

وآله كلهم والتابع اتبع ومن لازم طريقتهم باحسان

والحاج احمد بن ابراهيم الجيشي في واقعة لحج الابيات الآتية:

ألا حي المنازل والخياما وسكانا أصابهم انهزاما
منازل قدخلت عن ساكنيها عفت الا الدعائم والثماما
محتها مدافع ورجال قطر وأتراك شواربهم زماما
وكانوا لكل ملهوف غياثا وفي جدب السنين لهم غماما
فخانهم الزمان فلست أدرى على ما الدهر خانهم على ما

وبلغت أبياته الى عدن فأجابه الامير صالح بن سعد بن سالم بالابيات الآتية:

وقيت الجهل هل للدهر عهد وهل أعطى لمن ذهبوا ذماما
وهل صافى الملوك علمت يوما وهل اعداؤه الا الكراما
يخولهم رياشا ثم يغدو فيوسعهم هلاكا وانتقاما
عروشا ثلها ذهبت وبادت وكانت في العلا أبدا تسامي
وكم من صالح وكبير قوم يولى أمره قوما طغاما
وفي حرب الامام وآل حرب عجيب يستبين لمن تعامى
كذا شأن الزمان على بنيه فلا عتباً تزده ولا ملاما
قضاه مبرماً لاشك فيه وحكما جازما ماض تماما
ولو أبقى الزمان على كريم لكان بقاؤنا حتما دواما
سنعطي الدهر ابراما ونقضا ونلقمه اذا اشتد الحساما
وفينا بالعهود لمن عهدنا فهل كان الوفا فعلا حراما
اذا كان الوفا شرفاً وعزاً دع الدنيا ودع عنك الحطاما
لنا فى الله ظن مستبين وحسن الظن بالرحمن قاما
قريبا تصبح الثارات تترى فتلقى عن لظى الهيجا اللثاما

وتدنو الخيل من لفح المنايا ... وتملا الجو من عكر قتاما
ويبدو مكفهر الموت قسرا ... نظاما زاحفا يتلو نظاما
ترى النيران تقذفها رجوما ... مدافعنا فتضطرم اضطراما
هنالكم يندم الجاني ويبدو ... جزاه حيث يخزون الندامى
وبشرا للوفي ومن نراه ... على حسن الصفا فينا أقاما

وكتب المؤلف بعد الصلح هذه الابيات. الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الارض

هبوا لحجّ التحية والسلاما ... فقد كشف السرور لها اللثاما
وقد ذهبوا أعاديها جفاء ... وظل ملوكها فيها دواما
هباء يذهب الزبد ويبقى ... بها ماينفع الناس الكراما
فها لحج تحيي ابن فضل ... وصنعا اليوم تعتنق الاماما
وها الاتراك في عدن أسارى ... وقد تركوا المنازل والخياما
وقد باعوا الصوارم والعوالي ... فقل للدهر خانهم على ما

وفي ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٥ هـ دعا الميجر جنرال جي إم استيورت عدداً كبيرا من الضباط العسكرية والملكية وقناصل الدول وأعيان عدن لحضور احتفال تقديم حسام الشرف للسلطان عبد الكريم المهدى اليه من اللورد ويلنجدن والي ولاة بومباى. ولما غص المكان بالاعيان ألقى الجنرال استيورت في المجتمع الخطاب الآتى :

يا حضرة السلطان عبد الكريم والجنرال دولتن والضباط والاعيان انكم تعلمون بشهرة الخدم السابقة التي أدتها العائلة العبدلية ففي أثناء النيف والسبعين

سنة التى قضوها حلفاء الدولة كان الوفاء و المودة سجايا ملوكهم ومن جملة الامراء الاجلاء من العائلة المذكورة بدون محاباة نشير على الخصوص الى خدمات المرحومين السلطان فضل بن على والسر احمد فضل والمأسوف عليه السر على ابن احمد بن على الذى فقدنا حديثا مساعدته الثمينة جدا التى بذلها من صميم فؤاده . أما خدمات الحاكم الحالى اعني السلطان عبد الكريم بن فضل بن على المقيم الآن بعدن فانها مما لايقدرله ثمن مع ان وجوده هنا شؤم عليه ولكنه سعد علينا . ومن دون مباهاة أقول ان أعماله الشاقة في مراسلاته مع أهل البر قد حفظت جدا مصالح كلا الطرفين وقد أعاننا في تشكيل شرذمة من رجاله الذين هم الآن مشاركون في العمل ضد العدو . فسعادة اللورد ويلنجدن و الى بومبي معجب بخدماته واقرارا باعتراف الدولة تكرم سعادته بأهداء حسام الشرف لسمو السلطان المذكور . وقبل أن أقدم لكم السيف ياسلطان عبد الكريم أحب أن أضيف كلمة من ذات نفسى فأقول : انى أنا وأسلافى وكل من ائتلف مع عائلتكم الكريمة بهذا المقام مرتاحون جدا لاقرار الامتيازات الممنوحة لجنابكم و نسأل الله الكريم أن يرينا عاجلا رجوعكم الى مملكتكم التى سيكون غيابكم عنها مؤقتا . واسمحوا لى باسم سعادة اللورد ويلنجدن أن أسلم لكم السيف وأتمنى لكم طول العمر في تقلده و أن تنالوا أضعافا من الشرف زيادة على ذلك . اه

ثم قام سمو السلطان عبد الكريم فتلا الخطاب الآتي :

أيها الجنرال استيورت و الجنرال دولتن والكولونل جيكب والضباط والاعيان الحاضرون . اني لا أدرى كيف أشكر سعادة والى بمبي اللورد ويلنجدن شكرا كافيا على اهدائه حسام الشرف الي . بل على اظهار تحننه نحوي . واني كذلك أظهر ثنائي لكم ياحضرة الجنرال استيورت على ذكركم بالاطناب الخدم الصادرة من أسلافي في الماضى والعمل الحقير الذي صدر مني في أثناء اقامتي

الوقتية هاهنا . فأنى حقيقة مغمور بالاحسان الذي بذلتموه وأسلافكم وصديقي الكولونل جيكب فالجميع قد قام بالممكن لتطييب خواطرنا في ملجأنا واني لم أتوقع مثل هذه الهدية الكريمة من الدولة مع أنه خطر ببالى أن أعمل القليل الذى في استطاعتى عمله لمساعدة الدولة وإنه ليسوءني جدا حالة كوني في الحالة التى أنا فيها مبعد عن وطني وعن قبائلى لست قادرا على القيـام بما هو فوق ذلك ولكني أشعر بتسلية عظيمة لان الدولة وجنابكم استحـدتم وفائي وأن ذلك ارث ورثته عن عائلتي واني أرجو بمعاونة الله الكريم أن أتمكن من اقامة البراهين الدائمة على الاخلاص الذاتي واني لا أشك في ان هذه الحرب الهائلة ستنتهي بالظفر لجلالة الملك الامبراطور وحلفائه الابطال وأن الدول ذات المقاصد السيئة ستنال العقاب الذي تستحقه وأشكر جميع الحاضرين لتشريفهم هذا الحفل . اه

وفي شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ سافر السلطان عبـد الكريم فضل الى البلاد المصرية بدعوة من نائب ملك بريطانيا العظمى لمقابلة صاحب السموالملكي (الديوك أوف كونت) وقد حضر الى مصر خصيصا من قبل جلالة الملك ليقلد رجال دولته وأصـدقاءها الاوسمة والنياشين بالنيابة عن الملك ، فسافر سموه وبمعيته أخوه الصنو محسن فضل بن على وابن عمه احـمـد منصر محسن والشيخ محمد فضل العزيبي والامير صالح بن سعـد بن سالم . ومن طرف حكومة عدن الميجر ريلى [1] وأقام بمصر أياما محوطا بكل اكبار واكرام

وفي اثناء هذه الايام دعي مرة الى غرفة البرنس الديوك أوف كونت في دار النيابة البريطانية ومرة أخرى للاحتفال لتقليده (نشان امبراطورية الهند من الدرجة الثانية كى سي آى إي مع لقب سر) . ودعي مرة ثالثة لوليمة أولمت

---

(١) هو والي عدن الا ن وهو على جانب عظيم من اللطف والهمة ومحبة العرب والالمام بسائر احوالهم

في دار النيابة حضرها عظماء مصر ، وسلطانها [1] يومئذ جلالة فؤاد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن محمد على باشا ورجال دولته ونائب جلالة الملك بمصر حينذاك (السر وينجت باشا) والميجر جنرال استيورت والي عدن والميجر ريلي رفيق السلطان عبد الكريم في سفره والصنو المرحوم محسن فضل . ثم قابل عظمة سلطان مصر في قصر عابدين ونال من الاكرام والاجلال مايليق بمقامه . وفي اثناء هذه المقابلات وضح السلطان عبد الكريم للمعتمد البريطاني وجوب ضم القسم الشافعي من اليمن الى القسم الزيدى تحت سيادة الامام يحيى . وكان بعض أولي الرأي من العرب والانكليز يميلون الى عدم ضم القسم الشافعي من اليمن الى حكم امام صنعا ويستحسنون اعانة الشوافع على الاستقلال التام عن السلطة الزيدية وكان السلطان عبد الكريم والمرحوم الصنو محسن من ألد خصوم هذه الفكرة احتفاظا بوحدة اليمن تحت سلطة واحدة ، هى سلطة امام صنعا ، ولولا ماقاما به من الجهود الجدية كما يعلمه عارفو الحقائق من المشتغلين بالقضية العربية وعلى الخصوص قضية اليمن ، لكانت للشوافع اليوم دولة في اليمن على رأسها ملك مستقل ، وتفصيل ذلك عند الذين ساهموا في قضية اليمن ، وحد الله صفوف الجميع وقضى على أسباب الفرقة ، وألهم القائمين بالامر في سائر انحاء اليمن الحكم بالعدل والسوية بين الجميع بلا فارق بين سنى وشيعي أو شافعى وزيدى أو تهامى وجبلي ثم عاد السلطان عبد الكريم ومن معه الى عدن فوصل اليها في ٢٥ من الشهر المذكور

---

(١) هو حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم احمد فؤاد . كبير ملوك الاسلام وحامى شريعة سيد الانام صاحب التقى والاحترام أيده الله بنصره ووفقه لاعلاء كلمته وأقر عينه بسمو ولى عهده الامير فاروق ، وحفظ ... الاسرة المالكة الكريمة

الفصل الثامن عشر

بعد الضيق فرج . حديث الهدنة . اعتراف علي سعيد بانهزام دولته . الهدنة المزورة . الامام يدخل في الموضوع . الشافعية يتمسكون بالدولة المتهابة . علي سعيد يصر على التسليم محمود نديم يخدم فكرة الامام .

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لاتفرج

في ظهر يوم ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٦ هـ (الموافق ٣١ سبتمبر سنة ١٩١٨ م) شاع في عدن أن الهدنة عقدت بين دولة تركيا ودولة بريطانيا وحلفائها و تحققت الاشاعة في مساء ذلك اليوم

وفي صباح اليوم التالى كتب صاحب السمو السلطان عبد الكريم الى الميجر جنرال استيورت والي عدن قال : انني في قلق عظيم منذ البارحة لعدم اشعاري بكيفية قبول الهدنة مع بقاء بلادنا تحت يد الاعداء .

وفي الحال اجابه لجنرال استيورت بقلم يده بما مضمونه :

ان الذى بلغني رسمياً هوأن الهدنة عقدت أمس بين تركيا و بريطانيا وحلفائها ولم أتلق أدنى تفصيل انما مما لاريب فيه ان معنى الهدنة هو أن تركيا قبلت جميع شروط دولتنا . وفي تلغرافات اليوم العمومية أن تركيا سلمت بلا قيد ولا شرط . وانى على يقين من أن جنابكم ستكونون قابضين على زمام مملكتكم في أقرب وقت .

وأرسل الجنرال استيورث خبر الهدنة رسميا الى علي سعيد باشا مع أحمد العبادل وهو عبد الله بن على بن أحمد البان من أهل الحمراء الذين هاجروا مع سلطان لحج ولكنه تأخر لسبب أن الاتراك قبضوا عليه في دار عبد الله بن احمد وأمروه بالمبيت هناك الى صباح اليوم التالي حين أذن له علي سعيد باشا بالوصول اليه .

وكان اللفتننت كولونل (اس جي دبليو هوم) أمير ميون وقد أبلغ حق بك قومندان باب المندب ما ترجمته[1]:

سيدي العزيز،

اذا كنتم الى الآن لم تأخذوا خبراً فانى أفيدكم انه بناء على أمر الحكومة الانكليزية المؤرخ (٣٠) تشرين أول سنة ١٩١٨ صار التبليغ من رئيس قومندان البحرية في البحر الابيض في (٣١) تشرين أول سنة ١٩١٨ وقت الظهر مضمونه:

ان الهدنة عقدت بين الدولة العثمانية ودولة الانكليز وحلفائها وقد أعلنت الكيفية الى جميع الجهات بتوقيف المحاربة. ونظراً لاحكام هذا التلغراف فان الصلح سيكون فى أقرب وقت حسب ظني وتخميني: فبالطبع ان وقوعها انما لأجل اجراء المذاكرات الصلحية خاصة وأني أعرض هذا التلغراف مع ابرازي الود الصميم لكم وانى بكل سرور سأقبل كل من يرغب الوصول من ضباطكم الى ميون بالصورة الودية وسيعاملون أحسن المعاملة

وتفضلوا بقبول فائق احترامي

صديقكم القائمقام

هوم

ورفعه قومندان باب المندب من حينه الى على سعيد باشا قومندان لحج

جواب أمير اللواء على سعيد باشا لقومندان ميمون[2]

منطقة الحركات قومندا نلغي أركان حربيه سي قسم ٣٠/٨/٣٣٤ لحج

بواسطة باب المندب الى جناب قومندان ميمون القائمقام هوم دام بقاءه

(١) راجع الاصل التركى رقم (١) فى آخر الكتاب

(٢) نقلا عن الاصل العربي

تناولت بيد السرور تبليغكم المشعر بعقد الهدنة بين الدولة العثمانية و بين دولة انكلترة العظمى وحلفائها بتاريخ ٣١ تشرين أول سنة ١٩١٨ ثم وصلنا التبليغ المذكور بعينه بعد مرور ثلاثين ساعة من طرف حضرة والي عدن مؤيداً اشعاركم . فأشكر اهتمام جنابكم على سبقكم . وأيضاً أقدم لكم تشكراتي الخاصة على تلطفكم بالمساعدة لمن يرغب الوصول من ضباطنا الى ميون لأجل المزاورة وقد أمرنا ضباطنا بدخول من يرغب منهم كما أننا أمرناهم بالاجتناب عن كل مايسوء الطرفين . فنرجو من الباري التوفيق بعقد صلح شريف مديد ودمتم محروسين

قائد الجيوش العثمانية بلحج

أمير اللواء

علي سعيد

ولما كان علي سعيد باشا موقناً بسوء خاتمة ألمانيا وحلفائها لما يتلقاه من الاخبار الصحيحة . وبما أنه ليس له غرض غير خدمة دولته والقيام بواجبه العسكري كما يلزمه الناموس والشرف ورأي أنه قد أتم ماعليه من الواجبات لم يشأ أن يعطل خدماته بمخالفة أوامر الدولة في الوقت الذي وجب عليه أن يعاونها أيضاً بالاذعان لأوامرها وأن يجري عليه ماجرى عليها وبما أن الاصرار على العناد والاحتفاظ بلحج بعد انتصار جيوش الحلفاء في جميع الميادين الكبرى سينتهي ولا بد باكراه علي سعيد على التسليم أو اخراجه من لحج مشيعاً بفضيحة الهزيمة فلذلك لم يتردد في قبول أمر الجلاء عن لحج والتسليم لأقرب والي انكليزي بحسب الاوامر التي وصلت اليهم من أحمد عزة باشا التي أكد فيها غاية التأكيد ان التهلكة محققة اذا لم يسلموا . فتوجه علي سعيد باشا بنفسه الى عدن لمقابلة الجنرال استيورت وتحقق وقوع الهدنة ومغلوبية دولته

وكتب في ٤ تشرين ثاني الى قائمقام الحجرية تلغرافياً ما ترجمته (١)

---

(١) راجع الاصل التركي رقم ٣ في آخر الكتاب

من سعيد باشا الى قائمقام الحجرية عبد الوهاب نعمان بك

نفيدكم مع الاسف أن الدولة العلية وحلفاءها قد تحقق انكسارهم وان الالمان عقدوا الهدنة وتوقفت الحرب العمومية . والسبب الوحيد لهذا الانكسار هو ان اخواننا العرب أهل الحجاز وفلسطين وسورية والعراق قاموا على حكومتنا السنية بالحرب واشتركوا مع العدو فعلا وقد قبلت دولتنا اضطراراً سرعة اخراج عساكرها التي في اليمن وعسير والحجاز وفلسطين وسورية والعراق كما هو في شرطو الهدنة . وبما أن حكومتنا قد أعطت الحكم القطعي بذلك فنحن مجبورون على ترك تربة اليمن المقدس وأهله اخواننا المجاهدين المحترمين الذين اشتركوا معنا منـذ أزيد من أربع سنين[1] وإن كنا نفدي بأرواحنا ودمائنا في سبيل المحافظه على تلك التربة المقدسة ولـكن من حيث ان حضرة الامام مخالف للامر ولسرده بعض الاسباب ابتدأت المخابرة مع دار السعادة في هذا الباب وستكون الحركة ضرورية بموجب الاوامر الصادرة والجواب الذي سيؤخذ . فاذا نحن تركنا هذا اليمن المقدس فانا نتمنى لاخواننا في الدين الاتحاد والاتفاق التام وأن لايقبلوا تولية النصارى قطعياً لنكون على الدوام في سلوان بحسن فعلهم ولو معما . وقد امتننت لبيانكم من انكم ستعاونونا وستخدمونا . أما والى اليمن وقومندانها فمن يوم وصولهم الى منطقتنا (أورثوا السكتة) لادارة واعاشة عساكرنا بحصرهم عموم التحصيلات والقروض لنفوسهم النفيسة وتعقبوا المسلك الذي يهدد بمجاعة منطقتي ولكنكم ستجعلوننى ممتنا للغاية فيما اذا عاونتمونا بخمسة أو ستة آلاف ريال وسأرسل لكم حالا سنداً مخصوصا بذلك لان ضباطنا وعساكرنا متضايقون وفي حاجة الى الدرجة النهائية وهؤلاء أبناء العثمانيين الذين دافعوا عن هذا اليمن المقدس بدمائهم وأرواحهم وقد أصبحوا اليوم ممرضين للامراض والجوع والعري فاذا قدمتم له خيراً ليكون نهاية لخدماتكم فسيسطر

---

(١) كان اخلاص شوافع اليمن للاتراك لسبب لايخفى على من يعرف اليمن

اسمكم جليا في التاريخ . واذا لم تقدروا على هذه المعاونة فاكتفي أن أقابلكم بالشكر لخدماتكم التى قد بذلتموها نحو نا الى الآن ودمتم . حرر في ٤ تشرين ثاني سنة ١٣٣٤

أما الوالي محمود نديم بك واحد توفيق قومندان الفيلق وأشياعهما فأظهروا أنهم ارتابوا في صحة التبليغ وزعموا أن اشاعة الهدنة تزوير وخديعة من الانكليز وعاتبوا علي سعيد باشا لمقابلته والي عدن الجنرال استيورت ورماه بعضهم بالخيانة فأشاعوا في اليمن خيانة علي سعيد باشا وميله للاعداء . وكتب احمد توفيق قومندان الفيلق الى على سعيد باشا تلغرافيا ماترجمته [1] :

من قومندان الفيلق الى على سعيد باشا .

ج (٢٤) تشرين أول سنة ١٣٣٤ رومى ان التلغراف المرسل من ميون الى المندب ومنها مفتوحا اليكم الذي رفعتموه الينا لم يكن فيه شيء عن شروط الهدنة غير أنه يذكر وقوعها فقط . فمثل هذه الاشعارات الواصلة من المصادر الانكليزية يحتمل أن تكون غالبا مصطنعة من طرف العدو الذي يعمل لاجل احداث الثورة في اليمن حتى يتيسر له استرداد لحج فكان يجب تكذيبه ورده ما لم يصل الامر من مركز سلطنتنا وأنتم بالعكس أشغلتم الافكار ونسيتم أن من يتواجهون في المناطق المحايدة هم مندوبو الامة من الطرفين فقط فساعدتكم بوصول أركان وأمراء الانكليز الى نقطة صبر وحتى دخولكم عدن بخلاف أمرنا مع أركان حربكم وياوركم وزعمكم صحة الاقوال الطبيعية التي سمعتموها من قائد العدو والقاء معيتكم في الخوف والتشويش ، واقتراحاتكم الغير صائبة على من هو فوقكم ، كل هذا لايأتلف بأي صورة مع المباديء العسكرية بالخصوص مع القيادة وقد وصل الاشعار بعينه الى منطقة تهامة وأجيب عليه حتى من أحد اليوزباشية جوابا يليق بالعسكري وكما هو واقع في سائر المناطق العسكرية فيلقنا وكذلك

(١) راجع الاصل التركى رقم ٣ بآخر الكتاب

الافراد والضباط والامراء في لحج يحبون وطنهم وبمدافعاتهم الفعالة وبتضحياتهم المستمرة أثبتوا أنهم لا يقبلون الاهانة واني قانع بانهم لا يتقهقرون شبرا عن خطواتهم التي تقدموها وأنهم ليسوا من أولئك السذج الذين تنطلي عليهم حيل العدو ودسائسه الثابت أمثالها مرارا وأن كل واحد منهم يفهم الحقائق فليس هنالك ما يوجب قط انزال عيالهم وعائلاتهم المتفرقة في مختلف البلاد الى السواحل بهذه السرعة فأنا والوالي والركن الاعظم للاسلام وهو حضرة الامام الذى اتفق مع الحكومة موجودون هنا ونحن نعتبرهم كلهم أولادنا ونحن المسئولون عنهم مادياً وأدبيا اذا وقع حال مثل ذلك لاسمح الله ، أما الضباط الآن فليس لهم أن يفتكروا في غير العدو الذي أمامهم ووطنهم وواجباتهم العسكرية ، حافظوا على ثباتكم كما أمرناكم قبلا فأنتم وحدكم المسئولون مادياً ومعنوياً عن العواقب الوخيمة التي تنتج اذا فعلتم شيئا من ذات أنفسكم بدون أن نأمركم ، وبناء على الامر الصريح القطعي الذى سيصل من حكومتنا بالشفرة ، وأما مسألة الفلوس التي اقترضناها من العدين أعطينا القسم الاعظم منها الى منطقتكم والذى تحصلناعليه من زبيد من قرض وغيره أعطي منها ثمانية وأربعون الف ريال لاعاشة العساكر الجائعة في تهامة لمدة كم شهر والعشرون الالف الباقية للمأمورين الملكية في صنعاء والعساكر الموجودة في المركز ولاعاشة عائلات الامراء والضباط الموجودين في مختلف المناطق والذين تراكمت مرتباتهم من أربعين الى خمسين شهرا فالمائتان والثلاثمائة الف ريال التى سمعتم عنها من أفواه أفراد العسكر ومن أفواه بعض الناس لو كانت هى من زلط الحجارة لا يمكن جمعها ، فايمانكم بمثل هذه النقولات وعدم اعتمادكم على آمركم الذى تعهد من كل الوجوه مقررات هذا الفيلق ليس فقط لا يتفق مع المباديء العسكرية بل لايتفق مع أي مسلك آخر فالقسم الاعظم من أموال لواء تعز وخصوصا سبعة آلاف وخمسمائة ريال من محمد ناصر باشا وأموال لحج الزراعية والجركية كل هذه تركت الى منطقتكم ولم نسألكم عنها

حسابا ولولا حصول اللزوم القطعي لمواجهة حضرة الامام لشرعنا في اجراء التحقيق والتفتيش عن كل هذا لاجل اظهاره ، واذا كان العساكر حسب اشعاركم جياعاً وعرايا فذلك لانه قد وقع سوء الاستعمال في هذه الاموال. وخلاصة القول ان الزمان غير مساعد للمناقشات القلمية الطويلة العريضة نأمركم بالانقياد الى الامر وبالطاعة العسكرية

قائد الفيلق

أحمد توفيق

وأبرق احمد توفيق الى علي سعيد باشا صورة كتاب زعم أنه وصله من طرف الامام يحي ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة قومندان الفيلق الهمايوني الهمام الاكبر احمد توفيق حرسه الله. شريف السلام التام ورحمة الله صدورها بعد اطلاعنا على ما وصل الينا من مقام الولاية ومنكم نقلاعما رفعه حضرة قومندان منطقة لحج علي سعيد باشا وما معه من مواد المتاركة ومن التبليغ المحرر الى حضوركم بالشفرة من حضرة عزت باشا وصورة ذلك بامضاء المومي اليه عن مسند الصدارة العظمى الى حضرة قائد لحج وتأملنا ما فيه الامر بلزوم تسليم القطعات العسكرية الموجودة بهذه القطعة الى من يستلمها من طرف حكومة الانكليز وتعجبنا لذلك كثيرا . أولا لعدم ورود شيء الينا من مسند الصدارة . ثانيا انه لم يرد الينا ماذكره قائد لحج من التبليغ من والي عدن . فأنتم تعرفون مابيننا وبين الحكومة العثمانية من الائتلاف المتعلق ببعض مواد العسكر وغيرهم مع مالنا لدى الحكومة من المطلوبات المتكاثرة البالغة مبلغا عظيما لايمكننا معه الاذن باعزام نفر واحد . بناء عليه فقد حررنا اخطارا

الى حضرة والي الولاية وحررنا هذا لحضرتكم اعلاما أن أعزام العسكر من المستحيل وانه ان كان منكم أو أحد من معيتكم التصميم على ذلك فلا بد لنا من المنع على أي وجه كان . وقد حررنا تلغرافا الى والي عدن وقومندانها وبينا له ما ذكر وأفدناه انه لم يصل الينا ما ذكره سعيد باشا من التبليغ وانا نعمم أيضا عزم أحد من الضباط وعائلاتهم فليكن منكم اغلاق هذا الباب واجراء الاخطارات الشديدة الى جميع المأمورين فانا لا نريد تكدير خاطركم لكن للضرورات أحكام وقد عرفتم ماقمنا به مع الحكومة من لدن الائتلاف الى التاريخ ودمتم . والسلام عليكم ورحمة الله

وكتب الامام الى علي سعيد باشا تلغرافيا مانصه :

من عبد الله الامام يحيي الى حضرة قائد المنطقة بلحج سعيد باشا حرسه الله

بلغ الينا من حضرة الوالى والقومندان باشا عدم حسن تحريرنا الى والي عدن ذلك التلغراف المرسل بواسطتكم لذلك أحببنا الايضاح لحضوركم اعلموا أنه لما كان الاطلاع على مفاد حضرة عزت باشا وعرفنا بمفاد كتابكم الى حضرة الوالى والقومندان احمد توفيق باشا حصل معنا التصميم على القتال حتى الممات من دون خوف ولا مراقبة لغير الله

وحشدنا القبائل واتخذنا لذلك جميع الوسائل وأمر [1] ما اذا أعداء الله الانكليز هو محفوف بغرابة الكذب لكنه لما رأينا فيما كتبه حضرة عزت باشا من أنه ان لم يكن التسليم الى الانكليز فان التهلكة محققة أردناصون جانب الحكومة ومأمورين اليمن عن مسئولية الدولة ورضينا تحمل تلك المسئولية وتلونا قوله تعالى (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) فمثل هذا يحمل على غيرخدمة الدين والوطن وهل يرضى أحد من أهل الديانة والمتانة الاسراع الى التسليم اليه

(١) كذا في الاصل

الكافرين والدخول تحت ذمتهم وقد بقي له مجال لمنع ذلك على أن الامر كما أسلفنا محفوف بغرابة الكذب . ثم انه لو فرض صدق ذلك الامر على بعده وكان منا جميعا القيام بالدفاع لكان استحسان ذلك لدن الخلافة الاسلاميــة [١] خصوصا بعد أن نزهنا الحكومة ومأمورين اليمن عن المسئولية أما مافي بيننا وبين الحكومة فالطريقة واحدة والمسلك واحد والملة واحدة ولم نرد التوصل الى شيء يضير بالحكومة حالا ومآلا بل أردنا دفع ذلك كليا

أما اذا كنتم مصممين على التسليم كما ظهر من طلب العائلات الى لحج فليكن منكم التصريح بذلك وأي مانع عن ارسال الحكومة هيئة لتبليغ الاوامر اللازمة التي يغلب الظن بصدقها ثم أي مانع للانكليز عن بث الجرائد الحرة لنشر الاخبار المدعاة فالامر مفتقر الى دقة النظر واحالة سلميات الفكر . والسلام عليكم ١٧ صفر سنة ١٣٣٧ هـ

وأبرق بعض الموظفين وتجار لواء تعز الى علي سعيد باشا مظهرين استياءهم من تغيير الحالة وتبديل الحكم العثماني في اليمن وتخوفهم من سوء المصير بما نصه :

حضرة القائد الكبير للجيوش الاسلامية بلحج سعيد باشا دام نصره

قد علم العموم أن دولتكم السبب الوحيد لاحياء حفظ هذه النقطة اليمانية عن تعدى الاعداء اليها . وأنها لولا ما ابرزتموه من الثبات والمتانة الدينية وبذل النفس للجهاد في سبيــل الله حق صرتم مظهرا للتوفيق والنصر الالهي والظفر الغير المتناهي فقلدتم أعناق سا كن القطعة اليمانية طوق الامتنان الذى لا يقوم بشكر أقلها الشان وأصبحتم شمسا مشعة على هذه القطعة يهتدى بنوركم في ليل الخطوب فاجتذبتم أزمة القــلوب وحزتم أعظم الاجور من علام الغيوب ، وبينما العموم يشكرون فعلكم الجميل اذ شاعت أخبار مفجعة وحركات مدهشة فأظلم ليل الخطب واعتكر بعد أن كان فجر الاصباح أسفر وتأيدت تلك الاشاعات بسحب الموجود في

---

(١) وكذا في الاصل ايضا

المركز من القوة وتعطيل المستشفى وبيع الاشياء الاميرية وأخذ الامراض الى غير ذلك مما ترى معه الافكار مضطربة والآراء مشتتة والعقول مختلفة والاخبار غير مؤتلفة والعموم ناظرون الى رأيكم الصائب ودهائكم العظيم واليقين العام بديانتكم وشهامتكم عدم الاعتماد على الشاءآت الاعداء مع أنه يتصور خديعتهم بكل خبر مشابه للصدق وتزوير اتهم غير مجهولة ولو كان ذلك حقاً فلا يخفاكم حبنا للدولة العلية العثمانية قديما وحديثا وارتباطنا بعاصمة الخلافة الاسلامية لانستبدل به غيره وقد بذلنا أهالي هذا اللواء النفس والنفيس في المظاهرات والمعاونات بأمر الجهاد والامل العمومي بديانتكم أن لاتتركوا التبليغ إلى مقر الخلافة بأسامرة يطون بها وغير منفكين عن سلطتها ونسألكم بالله أن لا تتحركوا حتى تعلموا ما السبب الباعث لترك هذه القطعة هملا وبترعضو من الاسلام ونرجوكم تسكين روع العموم بأنبائنا بالنتيجة .وها نحن منتظرون التفاتكم الكلي علينا ببذل مزيد العناية بالمراجعة ان كان لهذه الاشاعة صحة فرمان ٢٠ صفر سنة ١٣٣٧ هـ ١٧ تشرين ثاني سنة ١٣٣٤ رومي . عن كافة أهالي وأشراف وعلماء :

مدير صبر .	محكمة كاتبي .	أمين صندوق .	
عبد العزيز .	يحيى بن علي الحداد .	عبد الاله .	
باشكاتب .	رئيس بلدية .	لواء تعز مفتي .	تجار .
محمد .	محمد .	علي .	محمد خياط .
تجار .	تجار .	تجار .	علماء .
نوري .	محمد مصلي .	علي مصلي .	عبد الولي .

هذا ماذهب اليه القومندان ووالى الولاية وأشياعهم في ارتيابهم بصحة الخبر ورأى المنبري مدير الشيخ سعيد طريقة أخرى فقد زعم صحة خبر الهدنة وان الدولة العلية العثمانية اتخذت ذلك حيلة كادت بها بريطانيا وحلفاءها سحقت بها أساطيلهم . ولذلك هو ينصح سعيد باشا ان لايسلم للانكليز اذ لم يبق حاجة

التسليم . واليك نص برقيته الى على سعيد باشا بحروفها :

غايت مستعجلدر . لحجده منطقة الحركات قوماندا نلغنه

يومنا هذا استخبرنا من بعض المعتمدين بأن بوابير أعداء الله الانكليز والفرانسيز مقدار مائة الى مائة وخمسين بابوراً نقلي وحربي قبل اسبوع قصدت دار السعادة سراً يريدون التعرض على جناق قلعة ودار السعادة وظاهراً لأسباب المتاركة للمصالحة ففتح لهم باب البوغاز ودخلوا حتى توسطوا بالبوزغا وعند توسطهم بالبوغاز حتى جناق قلعة لبعض أسباب ظهرت بتلك الساعة أغلق باب البوغاز وأطلق عليهم عموم المدافع المرتبة بالبوغاز فأهلكوا بعضهم في يوم أمس وصلت هذه الاخبار بعيون سراً لاعداء الله والدين فاشتدت أحزانهم وغضبوا غضباً هائلا وأيقنوا بهلاكهم وأظهروا عويلهم. فنسترحم من دولتكم الايقاظ لعموم المواقع المرتب بها العساكر لدولتنا المنصورة بالانتباه عن الغفلة ولأجل المعلومات تجاسرت بالعرض فرمان ٤ تشرين ثاني سنة ١٣٣٤ رومي

مدير الشيخ سعيد

ناصر عنبرى

وأما على سعيد باشا فانه أعلن انتهاء الحرب بينه وبين الانكليز وأن وظيفته قد ختمت في اليمن فلا يقبل أن يبقى بصفته محارباً بدون مأذونية دولته وأصرَّ على التسليم كما يتبين للمطلع من الجوابين الآتيين اللذين كتبهما لأحمد توفيق ولحسين باشا المتقاعد

ترجمة تلغراف جواب من سعيد باشا الى قومندان القول أوردو بصنعا [1]

ج ٢٧ تشرين أول سنة ١٣٣٤ رومي

ان القلاع المهمة والاراضي التى استرددناها من الانكليز مثل قلعة باب

---

(١) راجع الاصل التركي رقم (٤) بآخر الكتاب

المندب والشيخ سعيد وسواحل الخاوة باب وكذا النواحي التسع الموجودة الآن تحت أشغالنا وتأثيرنا وهي :

لحج والصبيحة والحواشب والضالع ويافع العليا والسفلى وبلاد الفضلى تلك النواحي باعتبارها أوسع من لواء تعز في داخل جنوبي اليمن وعلى الساحل من باب المندب الى شقرة ماعدا شبه جزيرة عدن فجميع هذه الاراضي المذكورة في قبضتنا ونحن المحافظون عليها وأما البلدان التي تعود تابعيتها الينا حضرموت وبلاد الصومال حتى بلاد الدناكل وقد عقدت مقاولاتهم بتابعيتنا وأوراق المقاولة المعقودة محفوظة بأيدينا تحت امضاء كل من الامراء ومشايخ وعقال وأهالى البلدان المذكورة . أما المواقع والخطط الحربية والنقط المهمة الموجودة فيها قوتنا العسكرية وعليها المدار والمقابلة لباب عدن والشيخ عثمان فهي كما سيأتي :

(الدرب . وبير ناصر . ودار هيثم المسمى دار المشايخ . والجهالة . وكدمة الاصلع . وبير جابر . والحاط . وبما أن حكومتنا المتبوعة قد قبلت أساسات الصلح مع حكومة انكلترة وحلفائها وعقدت الهدنة بتاريخ ١٨ تشرين أول سنة ١٣٣٤ رومي وبعد أن رست مراكب الانكليز وحلفائهم في مراسى دار السعادة بالصورة الودية وسويت أمور وضع المهادنة فبهذه الصورة التي هي عن قواعد الهدنة المبلغة رسمياً من حكومة انكلترة حصل هيجان عظيم بين العساكر والاهالى وفي داخل الخطط الحربية . فتلافيت الامر مسرعاً لاجل تسكين ذلك الهيجان . ولكي نفهم من قريب نوايا العدو وكان ضرورياً ان تلاقيت مع والي وقومندان عدن لاجل هذا الغرض ولتأمين المخابرة بين اليمن ودار السعادة لا لغرض آخر يوجب الشك وسوء الظن . وكما ظهر لى من جواب سيادة الامام بتعبير كلمة (لقد ساءنا) قاصداً بهذا التعبير تقبيحي وما حمله على ذلك الا مقاصدكم وأعراضكم الخصوصية لبعض أسباب كاشتراككم مع والى ولاية اليمن بنشرياتكم واشاعاتكم غير اللائقة والمخالفة للحقيقة قاصدين بذلك اهانتي عند

عموم أهالى اليمن المحترمين الذين ليس لهم وقوف على الحقيقة لسوء تفسير كم لما
ولكني قانع وقائل ان كل ذلك ليس له عندى أهمية بمثقال الذرة لما لى من سوابق الخدم خصوصاً في هذه التربة المقدسة اليمانية وما قمت به من المحافظة والمدافعة والثبات والمحاربة المتواصلة ضد العدو في باب المندب وباب عدن منذ أربع سنوات وكل ذلك بمساعدة ومظاهرة رؤساء مجاهدي وأهالى لواء تعز لما بذلوا من أرواحهم وأموالهم خدمة للدين والوطن . أما حضرة الامام ووالى الولاية وجنابكم فلم يكن لكم نصيب في شيء من المعونة المادية أو الفعلية نحونا سوى الكلام لاغير مع حرماننا من كل شيء . ويشهد على ذلك كل من أرباب الشرف وأصحاب الوجدان من عموم أهالى اليمن من ذكر وأنثى حتى الصبيان . وفوق كل شيء فالتواريخ والوثائق ستبين ذلك بالصراحة . والحاصل أن لليمن مفتاحين مهمين هما لحج وباب المندب اللذين هما من أهم مايكون لسلامة ومحافظة عموم اليمن فكل من له علاقة وصلاحية من القوات فليشرف سريعاً للاستلام : أما نحن فقد أمرت حكومتنا المتبوعة المفخمة باجازتنا وختمت وظيفتنا فلسنا مأذونين بالبقاء بصفة محاربين في هذا الوطن الذى نعتبره وطننا الثاني . وقد كفانا مالاقيناه نحن والعساكر العثمانيون والفدائيون في هذه المدة الطائلة من المتاعب المضنية للاجساد والمفاداة بأرواحنا العزيزة ضد العدو وتحت قذائف الطيارات والمدافع (والمكاين) وبين الرمال والخبوت من غير ماء في أيام الصيف الجهنمي ونحن معرضون للحميات لشدة الرطوبة في داخل الخنادق أيام الشتاء من جهة ، ومن الجهة الأخرى كل هذه الدماء التي ارقناها والارواح التى ازهقناها في هذا السبيل انما هي للمحافظة على عرض وشرف ووجدان أهل اليمن المقدس الذي هو من ضمن الحرمين الشريفين من تجاوز الاعداء . والحالة هذه مع كوني لا زلت ولم أزل مضحيا بروحى ليلا ونهاراً في سبيل الدين والوطن وبحسب الوظيفة مع الحرمان الكلي ففوق كل

هذا يرموننا من بعيد بما يسهل على طباعهم ولكنه عندنا من أغلظ القول مشيعين في جزم واصرار أي لمقابل بعض المنافع الخسيسة سأعيد لحجاً وماحواليها للأعداء . فانا أرجوكم خاصة أن تتفضلوا بالتبليغ لمن يلزم ليسارع بارسال أي كائن يكون ممن له حمية وطنية قهرمانية بالوفود الى باب المندب والى لحج لاستلامهما قبل فوات الوقت . ومع أني لا أقبل أصلا أن اكافأ بالتهم المهينة التي يقصدون باذاعتها وافترائها أن يلصقوها بي ولكن المفتريات مردودة ومعادة لمذيعيها وقائليها وناشريها بتمامها ، ٢ تشرين ثاني سنة ١٣٣٤ رومي .

جواب آخر من علي سعيد باشا الى حسين باشا[1] :

حضرة أمير الوا حسين باشا المتقاعد بصنعا

ج (٧) تشرين ثاني سنة ١٣٣٤ رومي . ان اشعاركم بخصوص وقوع بعض مظاهرات وطنية في صنعا كما وقع في بداية الحرب العمومية وفي حرب طرابلس الغرب وان تأمينات حضرة الامام القوية في غاية الوطنية والديانة لهو موجب للسرور

ان مثل هذه المظاهرات لم تبد لحد الآن فعلياتها التامة بالمال والرجال لمصلحة الحكومة السفية . نتمنى أن نسمع ونرى تحقيق وقوعها بعد الآن واجرائها فعلا وتماما من أصحاب البلاد الحقيقيين ، أريد أن أؤمل بعد هذه المظاهرات أن أولاد اليمن لايكونون متفرجين كما كان الواقع منذ أربع سنين ولسان حالهم يقول نحن نرتاح وعساكر الترك يحافظون على حدود بلادنا بل يسعى كل صغير وكبير منهم ويتقدم بالغيرة التي لاتعرف الملل الى ايفاء واجباتهم الدينية والوطنية . أما نحن الاغراب فجهادنا المملوء بالشرف في الدفاع داخل الخنادق مع الحرمان التام من الوسائل قد ختم . ومن الآن فان دور الجهاد حربيا وسياسيا وادرايا لاخواننا العرب . فالوظيفة الانسانية الاولى التي تترتب على عموم أولاد اليمن أن يقوموا بالمعونة من كل الوجوه للعثمانيين في ايصالهم الى أوطانهم وأحضان أمهاتهم سالمين

---

(١) راجع الاصل التركي رقم (٥) بآخر الكتاب

وأن يبذلوا المروءة والسعي فى ذلك شكراً ومكافأة للعثمانيين للمحافظة على وطنهم الى الآن واستشهاد الآلاف منهم في سبيل دفع العدو من أن يستولى على شبر من أرضهم . وأؤمل أن يعترف بذلك حضرة الامام قبل كل أحد ، ان الواجبات القطعية للاحوال العمومية والاوامر الصريحة من مركز السلطنة يستلزم مع الاسف وداع العثمانيين لاخوانهم العرب المحترمين بعيون دامعة . ولم يبق محل هناك للتفسير والتأويل . واني أنتظر وصول كتابكم الذي ذكرتموه ولكني أستغرب التوصية لنا بالثبات من جنابكم . فالتمدح بالنفس عيب . وانما التلغرافات الواردة من كل الجهات أجبرتني على القول بأنه لاينكر أحد ما لقيناه في اليمن مدة أربع سنين من دروس الثبات والغيرة والشجاعة وما بعثناه في هذا الفيلق الذى كان في حالة العجز والجمود في بداية الحرب من روح الحركة والفتح والاسترداد للبلاد وجعلناه مثالا لمن يقتدى به ويعترف لي بذلك حتى المخالفون أهل الحسد واني وان كنت أشكر كلمات جنابكم وكلمات حضرة الامام اللطيفة ولكنى أحتج على مثل تلك التواصي من الذين لاعمل لهم ولاأمل منذ أربع سنين سوى املاء رؤسهم ومعدهم ببخار الرقي (الخمر) وملء صناديقهم بذهب هو ثمن دماء أولاد العثمانيين ، ان العساكر جميعا بلحج مراض ومسببو مصائبنا هم بصنعاء فاذا أمكن انتظار ما في لحج للامر الاخير من حكومتنا فسنجتهد ياحضرة الباشا المحترم

١٢ تشرين ثاني سنة ١٣٣٤ رومي قائد منطقة الحركات بلحج

أمير اللواء

علي سعيد

فمن ذلك تبين أن علي سعيد باشا رفض أن يعمل أى حركة تكون مصلحتها لغير حساب دولته ، وفيه تصريح على انه يجب على أمراء العرب والمشايخ سواء الذين أخلصوا لتركيا وقاتلوا معها بالنفس والنفيس كأهالي لواء تعز وغيرهم من

الذين كانوا متفرجين أن لاينتظروا أي مساعدة من الاتراك

ويرى أنه آن الاوان لاهل البلاد اليمانية صغيرهم وكبيرهم أن يقرروا مصيرهم كما يشاءون ويتمنى أن يسمع عنهم ما يسره بخلاف خصمه محمود نديم والي اليمن فانه توسط بنفوذه لخدمة اغراض الحضرة الامامية فكتب تلغرافيا بواسطة علي سعيد باشا الى الميجر جنرال استيورت قومندان ووالي عدن جوابا على كتاب الجنرال رقيم ٥ تشرين ثاني سنة ١٩١٨ م هذه ترجمته :[1]

بواسطة قائد منطقة الحركات في لحج الى حضرة ذي الاصالة قائد عدن

اطلعت على شروط الهدنة المطوية بكتابكم وقد أمرتنا حكومتنا قبل الحرب أن نجرى جميع الحركات في اليمن بالمشاورة مع حضرة الامام . وبناء عليه فقد تواجهنا مع حضرته للمذاكرة بخصوص الهدنة وكانت نتيجة المذاكرة كما يأتي :

(١) لم يصل الينا ولا الى حضرة الامام أمر من حكومتنا في حركة العساكر العثمانية بهذه الصورة مع ترك السلاح بموجب المادة ١٦ من شروط الهدنة ومع اعتمادنا على صحة تبليغكم العالي فانكم تسلمون معنا بأنه لايمكن تحركنا من دون أن يبلغنا أمر

(٢) من حيث ان أمر البلاد في يد حضرة الامام فالامر الوارد الينا المنقول صورته أعلاه والتلغراف المرسل منه الى جنابكم العالي المؤرخ ١٠ صفر سنة ١٣٣٧ ه يتضمن عدم امكان خروج فرد واحد من العثمانيين من هنا ذكراً أم أنثى فضلا عن العسكر

(٣) في المادة (١٦) من شروط الهدنة وفي المادة (٥) المصرح بها وفي عموم شروط الهدنة لايوجد ايضاح ولا حتى اشارة أن تترك الحكومة الملكية أمور الادارة

(١) راجع الاصل التركي رقم ٦ بآخر الكتاب

(٤) بالنظر الى أن حقوق ايفاء شروط المدنة اليوم هذا في يد حضرة الامام لا أرى وسيلة لتنفيذ ذلك سوى وصول مأمور مخصوص من دار السعادة وجلب أمر تلغرافي واضح بالشفرة التي بينه و بين الصدارة

(٥) اذا وجب خروج الحكومة الملكية من هنا سواء كان في أثناء المدنة أو في خلال عقد الصلح يتوقف نقل المأمورين وعائلاتهم على تسوية مطلوبات حضرة الامام وينحصر على استحصال رضاه القطعي وعلى تأمين داخلية البلاد . وهذا لايتأتى إلا بالقوة العسكرية ، والقوة المعاونة التى يضاف عليها من طرف حضرة الامام برضاه واختياره . ومع أني مقتنع بهذه النظرية أرجو استحصال رضاء حضرة الامام وابقاء العساكر الموجودة هنا لتأمين داخلية البلاد بموجب المادة (٥) من شروط المدنة

(٦) حيث إن المادة (١٢) من شروط المدنة تسمح بالمخابرة الرسمية أطلب حق المخابرة مع حكومتي للقيام بواجبي بحكم منصبي المودع في عهدتي ، وأرجو التفضل بقبول احتراماتي الخالصة سيدي

٣ تشرين ثاني سنة ١٣٣٤ رومي و ١٦ تشرين ثاني سنة ١٩١٨ م

والى اليمن

محمود نديم

وكتب الى الباشا محمد ناصر شيخ القماعرة التلغراف الآتي :

صورة تلغراف الولاية

الحذر أن تسمعوا أقوال المفسدين وتعلمون درجة محبتي لكم منذ خمسة عشر سنة حضرة الامام قائم معنا بالمال والروح مع اعلاء شأنكم فوق ما أنتم عليه الآن قاضي اللواء قريباً متوجه اليكم وسيفهمكم التفاصيل . الحذر أن تسمعوا أقوال أحد المأمورين أو غيرهم من الآن وصاعداً ان صدر لكم اشعار من المأمورين بأي

وجه كان من دون الاستئذان منا بالشفرة لا تعتمدوا وهذا سنداً بيدكم أماناً منه وتأييداً لكم ودمتم والى

نديم

والتمس من حضرة الامام يحيى أن يحرر للباشا محمد ناصر التلغراف التالى :

صورة التلغراف الوارد من حضرة الامام

أفادنا حضرة والى الولاية بأنه حصل لكم بعض شبهات من هذا الجانب ولم ندر من أى طرف حصل عليكم هذا الوهم . ولا نظن تحقيق ذلك لديكم . فأنتم تعلمون بما أنتم عليه من رفيع المقدار وانه لا يساويكم لدينا أحد من منسوبينا لصداقتكم ورابطتكم القوية لنا . ولذلك أسرعنا بهذا بشفرة الولاية بالصورة السرية نعلمكم أنكم لا تزيدوا لدينا الا رفعة ووقاراً وقريباً ان شاء الله ترون ما يسركم من اعلاء مقامكم فوق ما أنتم فيه وذلك قريباً واعتمدوا تلغراف الولاية الصادر اليكم يومنا هذا ولا تخدعوا المأمورين الذين هم بجواركم لأن بهذا الامر رأينا بعض ميلان الى أعداء الله واحفظوا ما لديكم من قليل وكثير ولا تفرطوا بشيء قطعياً ولا تساعدوا الا اذا كان الى هذه الجهات أو الى نفس تعز . وفهمكم وديانتكم كافية وكافلة لذلك ومحبكم الوالى مشترك معنا بهذا الفكر والدوام معنا الى ماشاء الله لمحافظة الدين والوطن المقدس اليماني

وهذا سراً الى النهاية وانا نحب منكم اعلامنا بمقدار موجود المهمات الحربية والآلات الافراد وغيرها من الاشياء ليستقر بذلك الخاطر فانا نعمد ما سركم سرنا ان شاء الله ودمتم (١)

---

(١) انتهى بنصه

ولما اطلع الباشا محمد ناصر على صورة التلغرافين المذكورين كتب الى سعيد باشا ما نصه :

غاية مهم و مستعجلدر . حضرة قومندان باشا

ورد الينا تلغراف من حضرة الامام و الولاية ، فلاجل اطلاع دولتكم صار تقديم صورتهما أعلاه نرجوكم تعرفونا بما نعتمد وما يكون جوابنا لهم فرمان ١٣ تشرين ثاني سنة ١٣٣٤ رومى

محمد ناصر

أما والى عدن فلم يقبل توسط محمود نديم لفتح المحابرة مع الامام لاعتباره محايداً وافهم محمود نديم أن قبول تركيا لشروط الهدنة جبر وهذه ترجمة جواب الجنرال استيورت على محمود نديم من الاصل التركى (١)

اصالتلو محمود نديم بك والى ولاية اليمن

أخذت تلغرافكم المؤرخ ١٦ تشرين ثاني سنة ١٩١٨ م فليكن معلوما لدى اصالتكم أن قوة النفوذ العسكري في زمان الحرب مرجحة على كل القوى . وكذلك عموم شرائط المتاركة التى من طرف العسكرية ليست على تركيا وحدها فقط . فألمانيا أيضا قد قبلت تلك المتاركة جبراً . ولذلك لم نرفع الكيفية لاصالتكم فلا نرى لزوم أن نذكر أمراً آخر بخصوص الادارة الملكية ليتوقف أمرها وتابعيتها للعسكرية . وبما أن حكومة انكلتره وحلفاءها لا ترى لزوما لاجراء مقاولة أخرى مع الامام لكونها لا تعده متفقا مع تركيا . بل تعده محايداً الى الآن . فقبول تركيا لشروط الهدنة جبر وبما أن بين حكومة انكلتره والامام وداد قديم كنت قد أخبرته بشروط الهدنة من طرف الحكومة و بينت له ان الحكومة تنتظر منه بذل المعاونة الكلية بخصوص جلاء الادارة الملكية وقوة الاتراك العسكرية .

---

(١) راجع الاصل التركي رقم (٧) بآخر الكتاب

وأخبرته أيضا أن الحكومة الانكليزية قررت أنها ستحل المسائل المالية والارضية في المستقبل

وأما المادة الخامسة فليست عائدة لليمن فالذي تعود لليمن وتحتوي على الشروط فهي المادة السادسة عشر فقط القسم الاخير منها يعود الى (اطنة) أما الامر الذى أخذته من نظارتنا الحربية في لوندرة يتضمن ارسال عوم المخابرات التلغرافية التى تأخذها منكم من اليمن بواسطتها لأجل نقلها الى استانبول ومع هذا أعرض لكم احترامأتي الخالصة والى عدن

استيورت

وانتهت هذه المخابرات باخراج القوة العسكرية والادارة الملكية العثمانية من اليمن وعسير . وسلم على سعيدباشا نفسه وعساكره ومدافعه وذخائره لوالى عدن في شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٧ هجرية . بعد أن باعوا جميع الحبوب المخزونة في المخازن من مزروعات لحج وباع الضباط أسلحتهم وأثاثاتهم بأبخس الاثمان حتى بلغ قيمة السيف خمسة قروش مصرية . واستلم الجنرال (بتي) لحجاً ، وعسكر في (أم القفع)



الفصل التاسع عشر

رجوع السلطان الى لحج . العثور على الوثائق . محسن فضل . حملة الى الرجاع . جيكب في القحرة . آدم يزور لحج . السيد علوى في صنعاء . فتنة في اطراف الحدود • سفر السلطان الى الهند علي سلام والسلطان محسن . سفر السلطان الى أوروبا

في يوم (١٢) ربيع الأول سنة ١٣٣٧ هـ خرج السلطان عبد الكريم فضل وجماعة من العائلة العبدلية والامراء والوزراء صحبة الميجر جنرال استيورت والى وقومندان عدن ومعاونه وأركان حربه وجملة من الضباط البريطانيين ودخل السلطان عبد الكريم فضل مدينة الحوطة باحتفال عظيم وموكب جسيم. والقى الميجر جنرال استيورت الخطاب الآتي :

ياصاحب السمو . انى هاهنا أرحب بكم في هذا اليوم الى عاصمة مملكتكم من طرف الدولة البريطانية ولاكون وسيلتها في أقعادكم على كرسى سلطنتكم التي انتخبتم له من ذوي الكفاءة المعتمدين .

فمنذ يولية سنة ١٩١٥ م كانت عساكر الاتراك محتلة لبعض محلات في مملكتكم والمذكورين سمح لهم بل شجعوا على أن يبقوا فيها بناء على الخطة الحربية التي صدرت من القيادة العمومية للعساكر البريطانية التى تنبأت بأنه لابد من مجئ الوقت الذى ستسلم فيه تلك العساكر لا محالة • ولقد حان ذلك الوقت لحدوث الفاصلة النهائية في ميادين الحرب الكبرى وانكسرت الجيوش المتحدة ضدنا وضد حلفائنا انكساراً تاماً ونتج من الشروط المفروضة على الجرمن والنمسا والمجر والاتراك والبلغار الاذعان مطلقاً . ففى هذه الدائرة المحلية الصغرى كانت قيادة العساكر التركية منوطة بسعادة الميجر جنرال على سعيد باشا والمذكور برهن في جميع حركاته من البداية الى النهاية بأنه جندى ذو شرف وبسالة . وبوفائه قبل الشروط التى أجريت على دولته ثم نقلت اليه فسلم نفسه مع جميع العسكر والمدافع والآلات الحربية التى كانت بيده

أما سموكم فقد انتظرتم ولزمتم الصبر والوفاء في كل هذه المدة الطويلة واني شاكر لسموكم عن نفسي لمساعدتكم ومناصحتكم لي وقد كان سموكم معتقدا بأن الظفر سيكون في العاقبة في جانب البريطانيين وكان الامر كما اعتقدتم وفي هذا النهار يجتني سموكم ثمرة اخلاصكم المتين . واني أهنئ سموكم على استمادتكم لمملكتكم وأقدم أقصى تمنياتي القلبية بدوام خير واستقامة حكومتكم بامنية تامة وعلامة لاحترام سموكم ذاتيا سمحت الدولة باطلاق احد عشر مدفعاً تشريفاً لسموكم

فياصاحب السمو انه من امتيازي أن أبلغكم الرسالة الآتية من جلالة الملك الامبراطور وهي :

أهنئ سموكم تهنئة صميمية على ارتقائكم كرسي سلطنتكم في قاعدة مملكتكم ولقد سمعت بسرور عن اخلاصكم الذي هو سجية عائلتكم على ممر الازمان . ولقد قاسى سموكم محناً في السنين الغابرة ولكن الآن تم لنا النصر فكل رجائي أنه سيعود الخير لاهالي لحج عاجلاً بحسن تدبيركم السديد وتنمو لهم السعادة كما كانت سابقاً

ثم نهض السلطان عبد الكريم فألقى الجواب الآتي:

ياسعادة الجنرال استيورت ، إني من صميم فؤادي أقدم الشكر الجزيل لجلالة الملك جورج الخامس امبراطور الهند على تهنئته السامية وعلى هذه التعطفات الملوكية نحونا واني اليوم كلي السن ثناء على وفاء دولة جلالته باعادتي الى وطني وعلى حسن الجميل الذي قوبلنا به مدة اقامتنا بالحفاوة والتكريم في عدن . فهذا الصنيع العظيم يجعلني وسائر عائلة العبادل مدينين لجلالته وقيد اخلاص نحو دولته ما دمنا في هذه الديار . وأرجوك ياسعادة الجنرال استيورت أن تتفضل فتنقل عني عظيم الشكر والممنونية لجلالة الملك وتؤكد لجلالته ولاءنا واخلاصنا القلبي الدائم نحو جلالته . وأقدم شكري لسعادتكم أيها الجنرال استيورت على تهنئتك وحسن تكريمك إياي بهذا القدوم السعيد عند اعادتي الى وطني فانها لن تبرح ذاكرتي أبدا . واليك ياسعادة الجنرال (بتي) أبدي شكري الوافر على حسن

الاعتناء من سعادتك بتوطيد الامن وعلى تحملكم تكاليف الاعتناء هنا باحتفال استقبالى

وكان المؤلف فيمن رافق السلطان وحضر ذلك الاحتفال فى ذلك اليوم عدنا الى بلادنا بعد أن غبنا عنها أربع سنين فوجدنا مدينتنا الحوطة وقد تخرب نحو نصفها وأقفر النصف الآخر حتى اننا أقمنا ليلتئذ مولداً النبي ﷺ فاحتجنا الى مجامر البخور ففتشنا في سوق لحج وفي بيوتها بالشراء أو بالعارية فلم نجد مجمرة واحدة فأحرقنا العود في أشقاف الاباريق المكسرة وذلك لما صارت عليه حالة المدينة حينئذٍ من عبث الاتراك وأعوانهم

واستلم السلطان عبد الكريم زمام مملكته وأعان الله أهلها على عمرانها والارض موعودة بالحياة كما ان الانسان موعود بالممات . وهناك عثر المؤلف في أسلاب الاتراك على المخابرات بين على سعيد باشا ووالى اليمن التى نقلناها آنفاً بالامانة في هذا الكتاب . ثم رأينا الاتراك يفارقون الأقليم اليماني حتى لم يبق في اليمن الا ذكرهم والامل وطيد بأن اخراج الاتراك من اليمن الذى هو نتيجة انتصار بريطانيا العظمى وحلفائها يكون بركة لعدن واصدقاء عدن ولعموم البلاد العربية

ولما تحقق اليمانيون الشافعية جلاء الاتراك عن البلاد اليمانية ذعروا وجاء كثير من أعيان اليمن الاسفل من مشائخهم وساداتهم وزعمائهم الى عدن يستفهمون عن مصيرهم فلم يوافق طلبهم هوى السياسة وأعرض عنهم الوكيل السياسي في عدن وعادوا خائبين . ولم يجدهم اخلاصهم للاتراك وجهادهم بالنفس والنفيس مع على سعيد باشا نفعاً . فلم يعنهم الاتراك على نيل أمانيهم بل أعانوا الامام عليهم . وحاول بعض الشافعية المقاومة فلم تتحد كلمتهم وساق الامام جيشاً من قبائل الزيدية وضباط الاتراك على حبيش . فنشبت معاركة دموية استدامت ستة أشهر ثم هزمت جموع الشافعية وأذعن جميعهم لحكم الامام والسيطرة الزيدية



شقيق المؤلف الامير محسن فضل رحمه الله

على كره منهم ماعدا الحديدة وملحقاتها كما سيأتي ذكر ذلك في محله

أما علي سعيد باشا فبقي مأسوراً في عدن مدة ثم ساقه البريطانيون مع من سلم من الاتراك اسراء الى مصر

ولما بلغه أن الصنو محسن فضل متأثر في بعض مستشفيات القاهرة استأذن في زيارته فزاره بالمستشفى وبالغ في ملاطفته وما أخفى تألمه مما ستصير اليه حالة أهل اليمن الاسفل وتمنى لو يتمكنون من تقرير مصيرهم بأنفسهم وأنه يتمنى للحج وعبادلها مستقبلا حسناً فوق ماتؤمله ورجا الصنو محسن أن يبلغ فائق سلامه لسمو سلطان لحج وأهدى اليه صورته

وكان الصنو محسن فضل بن علي رحمه الله تعالى هو العبدلي الوحيد الذي اتخذه الاتراك عدوهم الاكبر لزعمهم أنه الوزير الذي أصر على الانحياز الى بريطانيا والاخلاص لها فلذلك لم تجد عبابياً من رجال حملة علي سعيد باشا وأشياعهم من أهل اليمن الا وقد عرف محسن واذا ذكر ذكروه بالعداء التام ومع ذلك فقد ثبت من بعض خيار ضباط الاتراك كالقائمقام حسين حسني أركان حرب الباشا علي سعيد انه كان يمنع السفهاء من شتمه لسابق معرفة بينهما اثناء الحرب الطرابلسية عند ماجاء القائمقام المذكور مفوضا من طرف حكومة اليمن للاطلاع على ترتيب حساب الوارد لليمن من الاستانة عن طريق عدن ولحج ونزل ضيفا على الصنو محسن

ومما يحسن ذكره أني تعشيت ليلة معهما حينئذ في بستان الصنو محسن المسمى (بستان السركال) فجرنا ذكر حرب طرابلس الغرب الى المقابلة بين قوى دول العالم فوصف القائمقام قوى ألمانيا وكأنه يصف قوة السماء ثم قال ليأتين يوم تتحارب فيه صديقتكم بريطانيا مع ألمانيا ولعل ذلك اليوم قريب ولتسحقن ألمانيا بريطانيا وحلفاءها قال وسنسترد عندئذ جميع ممالكنا المسروقة منا ظلما وعدوانا . وقال له الصنو محسن ربما أنكم تخسرون البقية الباقية اذا انحزتم الى

المانيا . وذكر جملة أسباب معقولة ترجح انتصار بريطانيا العظمى

ثم لما استولى الاتراك على لحج والتجأنا الى عدن أرسل القائمقام الى الصنو محسن من يذكره بمخابرة البستان فأجابه ان الامور بخواتمها ولما تم الصلح بانكسار المانيا وحلفائها عاد الصنو محسن فذكر القائمقام . وكان الصنو محسن رحمه الله تعالى واحد البلاد وزعيمها الذي عليه الاعتماد وكانت وفاته بدار الامير في شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٨ هـ من أعظم خسائر البلاد اللحجيـة أو كما قال في رثائه السيد سليمان بن عبد الباري :

خطب ألم بركن المجد فانهدما أبكى عيون المعالى والفخار دما

بدر الهدى ليت في كف الردى شلل عن مثل شخصك أو في ناظريه عمى

وفقدت لحج في ذلك اليوم المشئوم خير رجالها في أوان أشد حاجتها اليه . ولقد رأيته رحمه الله تعالى مراراً يشتغـل في عدن وقد أخذ المرض يفتك به والاطباء ينهونه عن أقل الاعمال وكان يقول : الوقت وقت أن أعمل ويكفيني بعد ذلك أن أجد قبراً في لحج . ثم رأيته بعد استرداد لحج يشتغل من الصباح الى نحو الساعة الثانية عشر أو الواحدة بعد منتصف الليل حتى لحق برئيسه وابن عمه السلطان على بن احمد بن على فمات شهيدا مثله في محبـة الوطن . وقد رثاه الامام يحيى بن محمد حميد الدين بالقصيدة الآتية :

يا دار أشراكك منصوبة تصيد والصيد نفوس العباد

لاترهبين الملك فى دسته من دونه البيض وسمر الجلاد

ولا تخافين أمير الوغى يروع بالباس فؤاد البلاد

دام الدجا حتى مَ ذا ينقضي قد لبس الافق ثياب الحداد

أحزنه ما راع من محسن مضى وغصن العمر فى ازدياد

واخترمت أيدي المنون الفتى من أهله والشيخ في الانتقاد

الحازم الصائب في رأيه إن أفل الرأي وقل السداد

يا آل عبد الله من أرحب [1] والشم في أطوادها والعماد
عزاؤكم فيمن قضى تاركا أمثالكم والحبر خير الرشاد
لله يوم مات فيه الذي أولى من الهمة فوق المراد
وغاله الموت وفي موته رماية المجد بمشؤوم الكساد
والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد
والكل رهن للذي ذاقه طال المدى أو قصر الامتداد
وان في الله تعالى عزا من كل فان واليه المعاد
وفي ادخار المرء من رزئه وثوقه بالله نعم العماد

وأبرق صديقه الحميم فضيلة الاستاذ السيد محمد الغنيمي التفتازاني شيخ السادة الغنيمية من مصر بالبيتين الآتيين راثيا:

أديت واجبك الذي قدرته وعرفته ففديته بالروح
ثم (محسن) في خلد ربك هادئا ودع السهاد بقلبي المجروح

وفي شهر شعبان سنة ١٣٣٧ هـ جرد السلطان عبد الكريم فضل حملة من العبادل لتأديب قبائل الرجيعة وحاصر العبادل حصون الرجاع ستة أيام ثم سلم الرجيعة أنفسهم وقريتهم الى يد المؤلف بالشروط الآتية بناء على أن الرجيعة

---

(١) يشير الى ماظنه القاضي حسين بن احمد العرشي فى بلوغ المرام شرح قصيدة مسك الختام عند قوله :

والعبدلى بلحج من غوايتها قد البسته ثياب الوشي والحلل

العبدليون سلاطين لحج وكانوا سلاطين عدن وأصولهم من الرتبة القاسمية ولعلهم ينسبون الى آل عبد الله من ارحب اهـ .

وأغرب من هذا مايذيعه الآن بعض الكتاب فى بعض الصحف المصرية ان الشيخ فضل بن علي العبدلى مؤسس السلطنة العبدلية كان زيدى المذهب وحاكما عاما من طرف الامام المنصور على جميع اليمن الاسفل وأنه ترك المذهب الزيدى الى المذهب الشافعى طمعاً بالامارة والاستقلال وكل ذلك لاأصل له . فالشيخ فضل بن على عبدلى من العبادلة السلاميين القبيلة المشهورة فى لحج من قبل ان تقوم الدولة القاسمية لامن آل عبد الله الارحبيين وذلك مالا يجهله احد فى لحج وقد بينا أنساب قبائل لحج فى الفصل السادس فراجعه ان شئت

من عيال السلطان عبد الكريم وأن البلاد بلاده يلزم أن يسلموا القرية على الشروط الآتية :

(١) تسلم حصون امرجاع فوراً الى يد عسكر السلطان

(٢) أن يجعل السلطان حامية امرجاع عند الحاجة من أخيار العبادل الذين لا يؤذون أهل القرية

(٣) كل ماأتلف من المزارع في امرجاع أوفات من بوش وغيره من أموال الرجيمة عند معرة الجيش وفى أيام الحصار فلا حساب فيه

(٤) كل ماهو باق من المواشى فقط في المطرح إما بأيدي العساكر النظامية أو القبائل يعاد الى أهله

(٥) للسلطان أن يهدم حصون الرجاع اذا لم ير صالحا في بقائها

(٦) يسعى السلطان لدى والي عدن في أن يطلق الشيخ صالح بعوص الرجاعي من الاسر

(٧) بعد اطلاق الشيخ للسلطان أن يربطه بما شاء من الشروط لاجل أمان الطرق ودوام اذعان امرجاع وامرجيعة

وفي شهر الحجة سنة ١٣٣٧ ه سافر الوفد البريطانى من عدن برياسة الكولونل هورلد جيكب ومن رجال الوفد الميجر رايلي والقبطن نصير الدين والسردار ملات دادخان وقد كان قصدهم الوصول الى صنعا لعقد اتفاق مع حضرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين وحسم مسألة حدود الحماية البريطانية في اليمن وتقرير مصير الحديدة التى احتلتها الجنود البريطانية لاجبار الاتراك على الجلاء عن اليمن وتسليمها للامام يحيى مقابل جلاءجند الامام عن الضالع وأطراف حدود محمية عدن فوقع اختيار الكولونل جيكب على أن يكون السفر من طريق الحديدة رغما عن نصح أصدقائه بأن يسير من طريق ماوية ، فلما وصل الوفد الى باجل احتج قبائل القحرة على ما ينويه الانكليز (من تسليم أمرهم للامام

يحيى وجمل الحديدة وملحقاتها تابعة لصنعا) بالقبض على الوفد وحالوا دون وصوله الى صنعا ، فبادر الامام يحيا بأرسال الوالى السابق محمود نديم لتخليص الوفد من أيدي القبائل المذكورة وتسهيل وصوله الى صنعاء ، وازدادت الطينة بلة عندما أسر القبائل محمود نديم مع الوفد ثم بعثت حكومة عدن الميجر ميك أحد معاوني الوالى للمفاوضة مع القبيلة المذكورة وبعد الجهد الجهيد وصرف مبالغ وافرة من النقود توفق الميجر المذكور الى فكاك المأسورين بعد أن اقترحت قبائل القحرة شروطا منها أن لايكون للامام يحيي سيطرة عليهم ولا على بلادهم وأن يكون السيد عبد القادر الاهدل منصب المراوعة رئيساً لهم وحاكما مستقلا على الحديدة وملحقاتها

أخبرني من أثق به أن أولي الحل والعقد في صنعا يؤكدون عدم اخلاص الوالى محمود نديم للحضرة الامامية في هذه المرة ويتهمونه بالاتفاق سراً مع قبائل القحرة لمنع الوفد من الوصول الى صنعا ثم استمال الامام الادريسي زعماء القبائل التي أحوالى الحديدة فبايعوه وتعذر بذلك امكان وصول الجند الامامى الى الحديدة ثم أخلى البريطانيون الحديدة وسلموها للسيد الادريسى على كره من أهل الحديدة الذين كانوا لا يرغبون في حكم امام صنعا ولا امام صبيا

وكان القاضى عبد الله العرشي مندوب الامام يحيي في عدن أثناء الحرب العظمى . ثم لما فشلت بعثة الكولونل جيكب عاد القاضي عبد الله العرشي الى عدن واستأنف المفاوضة مع حكومة عدن لعقد معاهدة بين حضرة الامام ودولة بريطانيا

وفي سنة ١٣٣٩ هـ زار لحجا آدم أبو البشر السلطان غالب بن عوض القعيطي وعقد مع السلطان عبد الكريم فضل معاهدة دفاعية والسلطان غالب بن عوض ابن عمر القعيطي من أصدق أصدقاء السلطان عبد الكريم والسلطان على والسلطان احمد فضل وأصفى أصفيائهم كما أن والده السلطان عوض بن عمر من أصدقاء

السلطان فضل محسن والسلطان فضل بن علي وكان السلطان غالب لا يمر بعدن الا ويزورها لحبا وصفات السلطان غالب وحسن أخلاقه أوسع من أن يحويهما كتاب ويحررها الكتاب فقد كان رحمه الله رجل حضرموت المعدود وأباها المفقود أحبه الخاص والعام لكرمه وحلمه وعدله وحنانه وحزمه حتى سماه أهالي جهة حضرموت (آدم أبو البشر) وكانت وفاته في الهند في شوال سنة ١٣٤٠ وخلفه أخوه السلطان عمر بن عوض القعيطي

وفي شهر صفر سنه ١٣٤٠ ﻫ سار السيد علوي بن حسن الجفري الى صنعا لتبليغ هدية والي عدن

وفيها نزلت العساكر الامامية بأمر من أمير الجيش السيد علي بن عبد الله الوزير واحتلت معادن والفرشة من بلاد الاصابح فنشبت بينهم وبين الاجربة والوحشة معارك متعددة افتتح لاجلها يومئذ مخابرة بين والي عدن وامام صنعا ثم انسحب العسكر لامامي عن الفرشة

وفي شهر ربيع الاول أرسل السلطان عبد الكريم فضل فرقة من عسكره بقيادة المؤلف لتسوية الخلاف الحادث بين الاصابح وعسكر الامام وزجر الاصابح عما يزيد الطين بلة والزامهم بالسكون ريثما تصل المخابرة الى نتيجة انسحاب عسكر الامام عن معادن

وقد تحصل السيد علوي بن حسن الجفري على أمر من الحضرة الامامية بانسحاب العسكر الامامي من وادي معادن غير أن أمير الجيش لم ينفذ الامر حالا وأصر على المطالبة بأشغاذ [1] المجاهدين قبل الانسحاب وبعد رجوع عسكر السلطان الى لحج عادت العساكر الامامية واستولت على الفرشة فتجمعت قبائل الاصابح في نوبة المرجي للدفاع عن بلادهم وتوترت الملائق بين عدن وصنعا لسبب مهاجمة العسكر الامامي نوبة المرجي ثم أخلت قبائل الاصابح نوبة المرجي

(١) أشغاذ كلمة استعملها الامير يومئذ في كتبه يريد بها كل ما وقع في أيدي الاصابح من عدد وذخائر الجنود الامامية

بعد قتل الشيخ شاهر بن سيف وعادت العساكر الامامية الى القرشة بعد احراق نوبة لمرجي وزحف أمير الجيش بجانب من العسكر الامامي على أرض الحواشب فنشبت المعركة بين العسكر الامامي والحواشب في الدريجه فازدادت بذلك الطينة بلة وأرسل والى عدن على الزيدية طيارتين رمتهم بقنابلها ففرقت جموعهم وارتدوا مهزومين الى ماوية

ثم أجلت العساكر الامامية معادن بعد ذلك وترك فصل الخلاف فيما يخص أشغال المجاهدين لنظر السلطان عبد الكريم فضل والقاضي عبد الله العرشي

وفي شهر شعبان سنة ١٣٤٠ هـ سافر السلطان عبد الكريم الى البلاد الهندية وزار مدينة بومبي للمرة الثانية (فانه قد سبق وزارها مع عمه السلطان احمد فضل محسن وحضر معه حفلة تتويج الملك جورج الخامس امبراطوراً على الهند) ثم وصلته دعوة من صديقه السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي فسار الى حيدر آباد الدكن ثم عاد الى بونة ومصيف مبلشوار ورجع الى لحج في شهر رمضان من السنة المذكورة وامتدحه أثناء وجوده في الهند السيد أبو بكر بن عبد الرحمن شهاب الدين بهذه القصيدة :

أعد ذكر سلمى والرباب وزينبا ... ففيهن ما أشهى الحديث وأطيبا
وزمزم بذكرى جيرة الشعب وأرو لى ... غرائب أسحار الاعاريب معربا
فتم السراة الصيد من أم سوحهم ... يجد عندهم أهنى مقام وأرحبا
وثم الحسان الساحبات ذيولها ... على الترب حتى ظن مسكا وأشهبا
فلي شغف في حور تلك البقاع لم ... يذر في ضميري من سواهن مطلبا
سلوا زائري تلك الاباطح كم رأوا ... بها جؤذرا يسبي العقول وربربا
خراعيب يسحرن النديم بنظرة ... فيؤمن من بالسحر كان مكذبا
منزهة أعراضهن وانما ... جعلن عقول الاشعبيين ملعبا
رعى الله أياما مضت ولياليا ... أساجل من فيهن غنى وشببا
الى أن قضت نفسي وصادق عزمها ... لنيل أثيل المجد ان أتغربا

فغارقت تلك الدور لا عن ملالةٍ وما زلت حتى الآن صباً معذبا
ويممت قبل الامس حيي عقيلة كريمة أصل من فصائل تغلبا
الى الهند في عز أتت وكرامةٍ كما ارتحلت بالعز بلقيس من سبا
وسرت اليها مستشيراً وزائرا وأشفقت أن ترتاب أو تتحجبا
فألفيتها في الخدر تطوى خمارها وتستعلم الجارات هل ثم من نبا
فناديت هل من شربة عل أن أرى اذا ناولتنيها البنان المخضبا
وأعجلها صوت المنادى فبادرت وجاءت سريعاً قبل أن تتنقبا
ومدت بكأس فيه ماء كأنه من العسل الماذي بل كان أعذبا
وقالت هنيئاً قلت هل تأذنين لي ولو حلب شاة في الدخول الى الخبا
لنشر مطوى الحديث ملخصاً فقالت نعم أهلا وسهلا ومرحبا
ففي وجهك الوضاح سيما العفاف عن موارد تأباها المروءة مشربا
تقدم على اسم الله وادخل فأنني سأزداد ان شرفت عزاً ومنصبا
فقلت اشرحي حال الغواني فأننا نرى نفرةً طوراً وطوراً تحببا
اذا رضيت ليلى اشمأزت بثينة وتلوى الرباب الجيد من نعت زينبا
فقالت رعاك الله ان سرائر الـ حرائر عيب أن تذاع وتكتبا
وخذ جملة يغنيك تفصيلها وكن حكيما قد استفتي حكيما مجربا
شباب الفتى ثم الغنى عروتان للـ وداد والا كان وصلاً مذبذبا
فقلت لها عفواً وها أنا راحل ولم تبق لي الايام في الهند مأربا
سأطوي هضاب البر يوماً وليلةً وأتخذ الفلك البخاري مركبا
الى عدن ثم البلاد التي لها حقوق اذا أهملتها كنت مذنبا
صحبت بها فضلاً وفضلاً وأحمداً حماة فسيح الملك بالسمر والظبا
بني عبدل بيض الوجوه الألى بهم وآبائهم سادت بنو القيل يعربا
بناة المعالي سابقي حلبة الندى نسور الفلاة راكبي الخيل شزبا

وعبد الكريم اللابس التاج بعدم   وهل يلبسون التاج الا المهذبا
سعى ماسعى حتى تربع في الذرى   وأصبح شمساً بعد ان كان كوكبا
مليك اذا هز القناة تضاءلت   له الاسد خوفاً والسبنتى تثعلبا
اذا الريح هبت من حماه تحولت   على المجتري صرا وللمجتدي صبا
ولو كان في اليوم العصيب قد استوى   على العرش لارتد المغيرون خيبا
ولكنهم لما تولى تصاغروا   وذلوا وخافوا القتل والاسر والسبا
وحاروا الى أن فر هذا مشرقاً   الى حيث لا يدري وهذا مغربا
بهيبته انجاب القتام ومزق الـ   غمام وبان الرعد والبرق خلبا
وما زال في عرض البلاد وطولها   معاديه يمشي خائفا مترقبا
مؤيده الباري بحازم رأيه   وجيش كموج البحر مهما تغضبا
ومهما دعا الشوس الاعاريب أقبلت   على الكوم تطوي البر قفرا وسبسبا
بهم كل قرم صيده قادة العدا   كليث الشرى عزما ونابا ومخلبا
حكيم يقول الفصل والحق صادع   به وللماضى حكمه لامعقبا
له الجود والاقدام والحلم فطرة   بها شخصه في عالم الذر ركبا
خزائنه ملأى ولكن قواضبا   وسمرا وكنز التبر أشبه بالربا
وعروته الوثقى وحبل اعتصامه   مودة أعلام الهدى خمسة العبا
يعظم أهل العلم أنى تديروا   ويدفع قدرا من آناب وأوبا
أياديه في الدنيا تجول وذاته   بلحج ففيها السعد والمجد طنبا
فيالحج تيهي بابن فضل فقدحه   على كل قدح قد علا وتغلبا
اذا انهل وبل من شآبيب كفه   فبشر بأن السيل قد بلغ الزبا
وان مر في واد جديب فجوده   يعود به الوادي مريعا ومخصبا
يمون اليتامى والايامي كأنهم   عيال له كانوا وكان لهم أبا

يبيت جميعاً للمسرات ضيفه | على سرر مرفوعة متقلبا
حواليه من أهليه كل سميدع | يعد اذا اشتدت لظى الحرب مقنبا
أولئك بيت المجد من آل محسن | ملوك سعيد من اليهم تقربا
أيا خير من يعلو الجياد ويركب الـ | مطايا ومن قاد الجيوش وألبا
وأسرعهم للمستغيث اجابة | وأعلى ولاة الامر رأيا وأصوبا
وأوفاهم عهداً وأنداهم يدا | وأعدلهم حكما وأمضاهم شبا
اليك اعتذاري عن قصور تأخري | لأني ضعيف الجسم والرأس شيبا
ولكن جناني واللسان كلاهما | الى نزع روحي عنك لن يتغيبا
ودونك يا ابن الغر بكراً تزينت | بمدحك كالعذراء في صبوة الصبا
فان صادفت منك القبول فحبذا | والا فقل ان الجواد بها كبا

وفي التاسع والعشرين من شهر الحجة سنة ١٣٤٠ هـ توفي السلطان علي بن مانع الحوشبي وجاء رؤساء قبائل الحواشب حسب العادة الى لحج وقد بايعوا السلطان محسن بن علي الحوشبي فطلبوا موافقة سلطان لحج على ولاية السلطان الجديد وأن يمدهم بفرقة من جنوده لمساعدتهم على حفظ الامن وزجر المخالفين من الحواشب ولذلك الخصوص أرسل السلطان عبد الكريم فرقة من عسكره الى المسيمير بقيادة المؤلف

ولم تصل عسكر السلطان الى المسيمير حتى أذعن من عصى من الاحدور والتزموا بأمان الطرق والمحافظة على أموال التجار والمسافرين وأرواحهم فعادت عسكر السلطان الى لحج بعد عشرة أيام

وبعد ذلك استصرخ علي بن سلام الفجاري قبائل القنابر وبعض الاصابح وسار بمقيرته الى ردفان وادعى السلطنة على الحواشب. ثم جاء به الشيخ محمد صالح الاحزم الى لحج مع كافة مشايخ القنابر وعقال ردفان وفي نيتهم أن يتحصلوا على رضا السلطان عبد الكريم بسلطنة علي بن سلام على الحواشب.

ولما صاروا في الطريق بقرب لحج اعترضهم الشيخ عبد الله بن فريد العولقي . وكان يومئذ أمير حامية العند . فقال شعراً :

ما قلت يا ردفان الاعلى مستخبرك عما تقوله
ما تسمعك قلمة حادي ان قلت بن سلام دوله (١)

حدثني الشيخ محمد صالح الاخرم شيخ آل قطيب قال نزلنا وقبائل ردفان الى لحج وهم مجمعون على تولية علي بسلام ولو برغم ارادة الحواشب وكنت عارفا في نفسي باستحالة تنفيذ مقصد القبائل الاجمود ولم أستطع مفاتحتهم بما في نفسي ولا مراجعتهم فيما هم عليه من الاصرار على العناد حتى قابلنا الشيخ عبد الله بن فريد العولقي ففتح لي باب مغلق وأرشد القبائل الى الصواب اه

وبما أن الحواشب كانوا قد بايعوا السلطان محسن بن علي باختيارهم واعترفت بذلك سلطنة لحج خرج علي بن سلام الفجاري من لحج وفي نفسه شيء فجمع من أطاعه من الظنابر وقبائل ردفان على الفساد وأعانه الشيخ سالم بن طاهر الظنبري ومقبل عبد الله القطيبي وهاجموا المسيمير واستولوا على قرية القدبة فاجتمعت قبائل الاحدور والاعمور حول السلطان محسن بن علي وحمل بهم الامير محمد بن غالب الاقزعي على علي بن سلام وأصحابه ففرقهم شذر مذر وكاد يقع علي بن سلام بنفسه في الاسر واستمرت أذية علي بن سلام في الطرق حتى استنجد السلطان محسن بن علي الحوشبي بسلطان لحج فجرد الحملة الشعواء الى الدكيم وأمر بالقدوم الى الراحة على علي بن سلام . ولما بلغ علي بن سلام ذلك جاء الى الدكيم بنفسه مع الامير عبد الحميد بن شايف ومقبل عبد الله القطيبي ، وأصلح السلطان عبد الكريم شأنهم في الدكيم

وفي سنة ١٣٤١ هـ وصل الى عدن الجنرال كلايتن مندوب الدولة البريطانية لمفاوضة الامام يحيى وتوجه الى صنعا ولم تسفر مفاوضته عن نتيجة مرضية لتمسك

---

(١) دولة يراد بها السلطان

الامام بمدينة الضالع وجبل جحاف وكان الامير نصر أمير الضالع بعد أن أخرجه الاتراك من الضالع كما تقدم مقيما في ردفان . ثم لما توفى عبد الله محمد جاء الى لحج لمواجهة علي سعيد باشا فلم يتوفق وبقيت بلاده تحت رحمة محمد ناصر مقبل . ثم لما ضاق بالامير الحال توجه الى صنعا لعرض شكواه على الوالي محمود نديم وحضرة الامام يحيى ثم عاد الى لحج وبرفقه الشيخ مقبل عبد الله القطيبي وبناء على توصية الوالي محمود نديم كتب علي سعيد باشا الى محمد ناصر باشا كتابا أرسله مع الشيخ مقبل عبد الله القطيبي بخصوص إرجاع الامير نصر الى بلاده ورفع عسكر الشيخ محمد ناصر عنها . وبعد أن ارتفعت عسكر الشيخ محمد ناصر مباشرة أعلنت الهدنة ولم تطل مدة اقامة الامير المنكود في الضالع حتى جاءت العساكر الزيدية واحتلتها فالتجأ الامير الى ردفان مرة ثانية واستفز القبائل وتقدم بهم على الزيدية فأجلاهم من الضالع . ثم أعاد الزيدية كرتهم على الضالع فاستردوها بعد يومين وانحدرت جنود الزيدية على ردفان للانتقام من الاجعود . واستمرت المعارك عامين كاملين استولى الزيدية في البداية على كافة أرض القطيبي والبكري وانحاز الشيخ محمد صالح الاخرم الى نخلين . ثم كرت القبائل على الزيدية وأخرجوهم من أرض القطيبي وتمسك الزيدية بنقط محصنة في بلاد البكري كانت سبباً لقلق الشيخ محمد صالح الاخرم . وحدث شبه هدنة بسبب المفاوضة المستمرة يومئذٍ بين والى عدن والحضرة الامامية بواسطة القاضي عبد الله العرشي فلذلك لم تساعد حكومة عدن شيخ آل قطيب لاخراج تلك الحامية المقلقة لردفان وقبائله طمعاً في نجاح المفاوضة . واغتنم أمير جيش قعطبة فرصة استياء الشيخ محمد صالح ووجود مندوبهم العرشي في عدن . فدعا الشيخ محمد باسم السلم على شروط مرضية سنة ١٣٤١ فلبي الشيخ محمد صالح الدعوة وسار الى الضالع وفرح به الامير فأطلقت المدافع وضربت الطبول تحيةً وتكريماً له وجعلوا له راتباً شهرياً قدره ستين ريالا وربع العشر من زكوات بلاده .

قال أمين الريحاني في كتابه ملوك العرب عند ذكر هذه الحادثة . ان حضرة الامام اذا ثابر على هذه الخطة لمن الفائزين بما يبغيه من الانكليز فهو يقتدى بهم فيحاربهم في اليمن الأسفل بتلك السياسة التي هي عندهم راس أسباب السيادة . الا وهي سياسة الولاء والعطاء ثم الاستيلاء ، وتراه لايقصر حتى في الجزاء والاكرام فيرفع الى المناصب العالية المشايخ والعقال ويدفع لهم المشاهرات ويخصهم فوق ذلك بجزء من الزكوات . أي دهاة الانكليز عندنا المدافع نطلقها مرحبين باخواننا المسلمين اه ولكن هيهات أن يفهم مثل عامل الضالع هذه السياسة بل ليتنا جميعاً نعتصم بحسن المعاملة والكياسة ، ولكن الطبع يغلب التطبع فلم يعد الشيخ محمد صالح الى بلاده حتى وضع أعز أقاربه رهينة ولم تمض أشهر حتى ملأ السيد يحيى أمير جيش قعطبة السجون من أبناء الاشراف الردفانيين وغيرهم يسوقهم العريفة بالحبل والسوط مكبلين بالحديد كالمجرمين واذاقوهم من سوء المعاملة والغطرسة مالا يتحمله الاحرار ، بل مادونه حريق النار . ولم ينج من سوء المعاملة حتى الشيخ محمد صالح الاخرم نفسه . اعتقلوه في قعطبة سبعة أشهر ولم يرحموا ضعفه ولا شيخوخته ولم يتخلص الا بعد أن افتدى نفسه واتباعه بوافر المال ورهن خيرة الرجال .

فلذلك عاد آل قطيب الى حضن الحماية البريطانية بلا اطلاق مدافع ولا ضرب طبول كما سيأتي ذكر ذلك في محله .

(حكاية) أخبرنا الشيخ مقبل عبد الله القطيبي قال بينما كان العرائف الزيود يسوقون الرهائن الشافعية يوما وهم مكبلون بالحديد بدت فرق من الجند الامامى ينشدون اهازيجهم الحماسية . وتحمس لذلك الشبان الرهائن من يافع وغيرهم فاصطفوا غير مكترثين بمن يسوقهم من العرائف وتوسطهم ابن الشيخ الحيقاني مرتجلاً :

ياذي الكتائب ذي بديتي   مالش من السنّي سلامه

الله عايش اليوم اكبر قامت على بوش القيامه[1]

وفيها قدم الى لحج شيخ السادة بمكة المكرمة السيد محمد بن علوى السقاف لينوب عن صاحب الجلالة الملك الحسين بن على في تقليد سلطان لحج نشان الاستقلال من الدرجة الاولى . وقلد السيد الاصيل الوزير الكبير الجليل علوي ابن حسن نشان الاستقلال من الدرجة الثانية والسيد المشار اليه هو السيد خان بهادر علوي بن حسن بن علوي الجفرى السابق ذكره وازر السلطان فضل بن على والسلطان السر أحمد فضل محسن والسلطان السر علي بن أحمد بن علي والسلطان السر عبد الكريم فضل ومعاضدته لسلاطين لحج في مهامهم أشهر من أن ينوه بها كاتب وأكثر من أن يحصيها حاسب وحمل هدية والى عدن الى أمير المؤمنين امام صنعا يحي بن محمد حميد الدين كما تقدم . ورافقه في رحلته الامير صالح بن سعد بن سالم . وأنعمت عليه الدولة البريطانية بوسام خان بهادر اعترافا بفضله ونبله حفظه الله تعالى آمين

وفي ١٧ شهر شوال سنة ١٣٤٢ هـ سافر السلطان عبد الكريم الى أوروبا واستصحب نجله الامير فضل ووزيره خان بهادر السيد علوي بن حسن الجفرى ومر في طريقه على البلاد المصرية حيث قابلته حكومة مصر بالاحترام اللائق وأقام بمصر أياما زار في أثنائها جلالة ملك مصر فؤاد الاول ابن اسماعيل وسعادة اللورد ألمبي معتمد دولة بريطانيا العظمى في مصر وقابله اللورد بمزيد الحفاوة . وفي مصر تأثر السيد علوي بن حسن فأذن له السلطان بالعودة الى لحج المحروسة واستدعى ولده السيد عبد الله بن علوي بن حسن ثم واصل السلطان سفره الى الديار الاوروبية وقصد مدينة لندرة وقابله صديقه الفتننت جنرال اسكوت والي عدن في محطة (فيكتوريا) وأقام السلطان في هذه المدينة العظيمة أياما زار في أثنائها جلالة الملك الامبراطور جورج الخامس زيارة خصوصية في (بكينجهام) ورافقه

(١) م ينطقون الكاف شينا

في هذه الزيارة نجله الامير فضل ثم حضر هو ونجله عزومة أقامها جلالة الملك في جنينة القصر . وحضر معه نجله والسيد عبد الله علوى فى عزومة الوزارة في (الرويل انشتيون) وعزومة أقامها رئيس الوزارة المستر رمسي مكدونلد في (همتن كورت) وزار البرلمان البريطاني ورجال وزارة دولة بريطانيا العظمى ثم طاف أوروبا فزار عواصمها باريس وروما وبرن . وبعد أن قضى ثلاثة شهور سائحا في فرانسا وسويسرة وايطاليا عاد الى وطنه فاستقبلته البلاد استقبالا لم يسبق له نظير مساء اليوم التاسع من شهر المحرم سنة ١٣٤٣ هـ وألقى المؤلف بين يديه يومئذ القصيدة الآتية :

طلعت أنوار لحج من عدن | فاسقها يا أيها الوادي تبن
جاء مولاها فولى كربها | وتوارى الحزن عنها والشجن
أنت مولانا ومن آمالنا | فيك تكفينا ملمات الفتن
رحبت لحج بكم فاستقبلوا | بحنان صوت أبناء الوطن
عرفتنا آن من آدابها | حب مولاها كفرض وسنن
بك فلتحيا وفلتحيا بنا | سر بنا بالرفق في النهج الحسن
كيف أوروبا وما شاهدتمو | أسويسرلند بؤس كائن
أعراة أجياع أهلها | في شقى جهل وكرب ومحن
أم رجال أحرزوا العلم وفا | زوا بهداه فتلقوا كل فن
أدريتم كيف فاقونا وهل | قد بذلتم فى التحرى من ثمن
كيف طاروا في السما واستخدموا الـ | برق حتى أذعن البرق ودن
هل جلبتم معكم من قبس | جمرة من ناره تكوي الاحن
من لقحطان وعدنان الى الـ | مجد داع بالهدى في الناس من
ان قلبى لم يزل في أضلعي | كلما حس شقاء العرب أن
هل ترى السكة والقطر على الـ | شامخات السود تجرى بالمدن
أو لسيلواتنا قد خرقت | طرقا تحت الثرى ذات شجن

ونرى طيارنا تحت السما يختفي بين سحابات طبن
أو نرى دور الصناعات هنا تملأ الجو دخانا ودخن
أمة المختار والمفي لقد خيم الجهل عليها ودفن
كل ما جمعه أربابها زكوات أنفقوها في ددن
فيك آمال لنا قد عقدت فاتق الله وحسن فيه ظن
سر بنا في منهج الخير فقد بارك الرحمن مسعاك ومن
سر الى الخير بلا مهل وان قلت الاسباب ان السعد عن
ان أصل النور بالمصباح في مصدر النور الضئيل الممتهن
لو شكت لحج من الزهو فقد خرق الاحشاء منها وطعن
عبث منه القرى قد أقفرت ان نصف الناس عنها قد ظعن
فالى الله مناجاة القرى وشكا الحارات من قل السكن
أنت راعينا فحقق ظننا فيك واصفح وتسامح وتأن
يا أبا الفضل ودم في عزة حاكما في لحج مادام الزمن
وطني أفديك لحج من وطن فاسقها يا أيها الوادي تبن

ثم تلا الابيات الآتية :

أيها النجل المنار الزاهي والحبيب الغوث عبد الله
مرحبا أهلا بكم من رفقة مع مولانا العريض الجاه
كان نرديرا الذي يجرى بكم ماخرا في القلب لا الامواه
فاقبلوا ترحابنا اذ أننا في سرور بكم والله

ثم وقف العلامة الشيخ احمد بن قاسم النخلاني خطيب جامع لحج ومفتي الديار اللحجية فقال : اني أتشرف أيها السلطان بأن أقوم بين يدى سموكم لا ملاء هذا المنثور والمنظوم عن لسان سملو ككم الامير معبرا بذلك عن لحج وأهلها مما تحمله العبارة فلتسعدوا بالاصغاء

أهلا وسهلا ثم أهلا وسهلا ، بمولانا السلطان
أهلا وسهلا بمولانا ابن مولانا ، الفضل نجله
أهــلا بالرفيق ، ابن الوزير

تاريخ القدوم (أهلا وسهلا بمولانا السلطان عبد الكريم قدوم سعيد مبارك سنة ١٣٤٣) هـ

أيها المولى المعان اليوم لا يستطيع اللسان ولو أسعدته الجوارح أن يعبر بعبارة تفي بما حواه ضمير المخلص من السرور بقدمكم السعيد من سفركم البعيد الذى وان كان يعد بالاشهر فانا نعده بالسنين والاعوام . وكيف لا وانتم هو الروح السارى في أجزاء المملكة ، أنتم هو النفس الحية ، أنتم هو الجوهر المنعش للدولة أنتم هو السيف المصلت في الكف الصلبة الحديدية . أنتم هو الراعي وها نحن كلنا الرعية . أنتم الساهرون اذا ناموا وأنتم القائمون اذا قعدوا . وأنتم السائرون اذا تخلفوا ، أنتم المحسنون اذا أساءوا ، أنتم حماتها وكماتها ، انتم رعاتها ، وسراتها . فليحيي السلطان عبد الكريم ونجله الفضل ، لحج وما أدراك مالحج ذرفت لفراقكم دموعها وحنت لبعدكم احياؤها وربوعها . ومن ذا يلومها وقد غاب عنها هذه المدة زعيمها وعظيمها . راجح الميزان في الرأي والتدبير وجامع الاحسان بالحزم والتقدير . رافع أركانها ومشيد بنيانها ومعيدها بعد الاندثار . ولام شعثها بعد الانتشار . (فليحيي السلطان عبد الكريم ونجله . فاليوم هدأ حنينها وسكن أنينها واطمأن بالها وقامت تكرر آيات الترحيب . وتليس حلي الشباب بعد ما كلفها الفراق المشيب . فأهلا وسهلا بسيدنا ومولانا ليعش وليحيي مولانا السلطان وليحيي فضل عبد الكريم .

ثم تلاه الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادى استاذ مدرسة الترقي الحسنية فتلا قصيدته هذه :

أهلاً بمن شرف الاوطان مقدمه   وطالع السعد اذ ماسار يقدمه

بدر أهلّ على لحج فنورها … حتى انجلى من مغاني القطر مظلمه
يا مرحباً بقدوم زادنا فرحاً … لم أستطع من ذهولي أن أترجمه
باليمن والامن والاقبال شرفنا … بعوده من ملوك الارض تخدمه
فالغصن يرقص من أفراحه طرباً … لما أتتـه رياح البشر تعلمـه
والكون أبهج من أنوار طلعته … في منزل السعد حيث المجد معلمه
يا أيها الوطن الميمون قد طلعت … شمس الاماني لليل الصد تهزمه
مولى الفضائل سلطان الانام له … في ربوة المجد ركن قد تسنمه
حياه من ملك بالمجد متصف … كأنه البدر والانجـال أنجمـه
ماغبت عن كل قلب أنت غامره … بالكرمات وخصم أنت مؤلمه
وما خصمت كريماً في الورى أبداً … حتى يكون له عذر فيزعمـه
وإنما أنت كهف للكرام غدا … حصناً منيعاً يؤاوي من تيممه
أكرم بمقدم شهم آب من سفر … للخير فيـه مع التوفيق يلهمه
هذا الهلال بدا والناس ترقبه … لا يعتري فيه حتى من به كمه
هذا ابن فضل أبو فضلٍ غدا علماً … للمكرمات وكل الناس تعلمـه
لا يستطيع امرؤ يخفي مكارمه … من بعد ماظهرت في الناس أنعمه
أبناء شعبك يامولاي في فرح … وقت اللقا بأياب طاب مقدمه
قد تاه كل امرئ منهم بلا فرحٍ … بل ذاك من فرح ماطاق يكتمه
أنقذت بالوصل أرواحاً معذبةً … تريد كفك يامولاي تلثمـه
الارض سرّت وأهلوها جميعهم … بعودكم وانا والله أعظمـه
نعم الليالى ليالى الوصل مقمرة … كأنهـا في جبين الدهر أنجمه
ما أبرك الوقت الا ماقدمت به … ولا المواسم الا ما تعظمـه
فهاك أحرف در قد غدا كلماً … وفكر أحمـد في سلك ينظمها
أبقاك رب العلى في كل آونة … ودم بعز وهذا النظم أختمها

(نصر وفتح من الجبار عود كم يلب) تأريخه من رام يرقه
٣٤٠ ٤٩٤ ٩٠ ٢٣٧ ١٤٠ ٤٢
سنة ١٣٤٣ هـ

وفي ٢٧ شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٦ توفى الشيخ محمد صالح الاخرم شيخ آل قطيب ، وهو من الرجال الكمل رحمه الله تعالى . واتفقت كلمة آل قطيب على مشيخة حفيده الشيخ حسن بن علي الاخرم . وكان قد نفد صبر الردفانيين من سوء معاملة أمير جيش قعطبة السيد يحيى فكتب الشيخ حسن على الى والى عدن بذلك وأن آل قطيب مازالوا يتمسكون بالحماية مخلصين للدولة . ثم جاء الشيخ حسن على وزعماء آل قطيب الى عدن فأكرمهم والي عدن وأمرهم بأن يعودوا الى بلادهم وأن لا يحدثوا أي اعتداء على الحامية الامامية التى فى بلاد البكرى بل يبلغوا الحكومة عن أي اعتداء جديد حالاً .

وفي شهر ربيع الثاني من تلك السنة ألقت الطيارات البريطانية على مدن اليمن منشوراً أنذرت فيه الزيود بأنه عند حدوث أي تعد جديد من العساكر الزيدية سيقابل بالقاء القنابل .

وفي شهر شعبان دخل جماعة من الزيدية الى بلاد آل قطيب واختطفوا الشيخ مقبل عبد الله عم شيخ آل قطيب والشيخ عبد النبي العلوي شيخ آل علي فأنذرت الطيارات أمير جيش قعطبة أن يرفع النساء والاطفال في ظرف (٢٤) ساعة . وابتدأ القاء القنابل بعد انتهاء تلك المدة فعلا واستمرت ثلاثة أيام

وفي (٢٥) رمضان أذاعت الطيارات المنشور الآتي نصه :

الى أهل المذهب الشافعي في اليمن وفي المحمية البريطانية ،

بعد السلام ، لقد علمتم أنه بناءً على انتهاك حرمة المحمية البريطانية من الامام والزيود وتعديهم عليها ، أجبرنا على القاء القنابل على حامية الزيود .

ثانياً : بما أن هذه الحاميات أقامت نفسها بينكم فلعلكم قاسيتم من تأثير هذه

القذائف ماقاسيتم فذلكم ذنب الزيود لا ذنبنا حسبما قد علمتم بذلك بدون شك

ثالثاً : كل محل ليس فيه حامية زيدية لن يصير عليه رمي القذائف من طياراتنا الا ان أعان سكان ذلك المحل الزيود بأى وجه من الوجوه

رابعاً : لكي تعيّدوا في أمان نعلمكم أن طياراتنا لن ترمي القذائف في أيام العيد وذلك بتاريخ ٢٩ و ٣٠ رمضان وتاريخ ١ و ٢ شوال سنة ١٣٤٦ هـ موافق ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ مارس سنة ١٩٢٨ م الا ان حصل شيء من الزيود يؤدى الى لزوم الضرب فاذا حصل رمي بالقذائف في تلك الايام ستعرفون ان الزيود هم المسئولون بذلك .

خامساً : وبما أن طياراتنا ستطير في تلك الايام ولكن مالم يحصل شيء من الزيود كما ذكرنا أعلاه فان طيرانها سيكون للكشف لا لرمي القذائف والسلام

امضاء

الجنرال كيت استيورت أ ـ والى عدن

ثم توسط السيد على بن الوزير أمير جيش تعز والسلطان عبد الكريم فضل سلطان لحج وأطلقا الشيخين مقبل عبد الله وعبد النبي وعقدت هدنة وفتح باب المفاوضة بخصوص جلاء الجنود الامامية عما تحتل في المحمية وان تكون حدود النواحي التسع كما كانت في عهد الاتراك .

وفي ٢٢ شوال سنة ١٣٤٦ هـ توجه السلطان عبد الكريم فضل والميجر فاول معاون والي عدن والسيد علوي بن حسن الجفرى الى تعز للمفاوضة ولم تسفر المفاوضة عن نتيجة فلقد كان أمير جيش تعز لا يملك التفويض للبت فى الامر بل رفع مضمون المخابرة للحضرة الامامية وعاد السلطان من طريق ماوية براً والمعاون من طريق المخا فكران فعدن

وكانت أيام الهدنة على وشك الانتهاء فطلب أمير جيش تعز مد أجلها فقبلت

حكومة عدن ومدت أجل المدنة الى ٢٩ المحرم سنة ١٣٤٧ هـ على شرط أن تخلى الجنود الامامية مدينة الضالع في ٢ منه

وأذاعت منشوراً لمعلومية جميع السلاطين والامراء والمشايخ في البلاد الكائنة تحت الحماية البريطانية نصه :

ان الحالة الحاضرة بين الحكومة البريطانية وسعادة الامام هي أنه بناء على طلب الامام ، فحكومة جلالة ملك بريطانيا سمحت بإمتداد أجل المدنة الى تاريخ ١٧ شهر حولاى سنة ١٩٢٨ م الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٧ هـ على شرط أن سعادة الامام يخلى مدينة الضالع في تاريخ ٢٠ جون سنة ١٩٢٨ م الموافق ٢ محرم سنة ١٣٤٧ هـ كفالة لحسن نيته حرر ٨ جون سنة ١٩٢٨ م

امضاء: الميجر فاول

قائمقام والى عدن

ثم بلغ حكومة عدن أن الزيود غير مستعدين للجلاء عن الضالع في الميعاد المضروب وأنهم يستعدون للزحف على لحج وعدن اذا عاودت الطيارات القاء القذائف عليهم . وفي الحقيقة لم يكن في نية الامام ولا من صالحه الزحف على عدن وإنما أرجفوا به ظانين أن ذلك سيحمل البريطانيين على تعديل خطتهم ويثنيهم عن عزمهم . فلما أمر سلطان لحج بالحشد للدفاع وبتحصين الحصون واجلاء النساء والاطفال عن مواقع القتال وبلغهم ذلك عرفوا أن الحبل قد انقطع وأن الدولة البريطانية صممت على القاء القذائف ، فانزعجوا لذلك وجلا سكان جميع مدن اليمن عنها حتى مدينة صنعا نفسها

وفي ٢ المحرم انتهى الاجل المضروب فحلقت الطيارات البريطانية وأصلت مدن اليمن وابلاً من القنابل رمت على الضالع وقعطبة والنادرة وذمار ويريم وتعز وماوية وإب ومحلات أخرى وأصابت اليمن محنة عظمى وروعة كبرى . ولما

كان الحل الوحيد للمشكلة ايلاء الزيود عن الضالع وإعادتها لاميرها استعد الامير نصر بن شايف بمعاونة حكومة عدن لاسترداد بلاده وكتب قائمقام والي عدن الميجر فاول الى شيخ آل قطيب بأن يخرجوا الحامية الامامية القليلة من حصن سليك الكائن على طريق الضالع وحاول الشيخ مقبل عبد الله الحامية بحسن التدبير فسلمت بدون حرب.

فحمى وطيس غضب أمير حيش قعطبة لذلك وسير جيشاً بين سبع الى تسعمائة مقاتل من الضالع لاسترداد الحصن وتأديب آل قطيب . واذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه فبينما كان الجيش سائراً في طريقه من الضالع الى سليك كان الامير نصر وعيره سائراً من لحج الى سليك لجمع قبائل ردفان وحالمين وغيرهم والزحف بهم على الضالع ولما بلغ جند الامام ماء حردبة قرب سليك مر بهم من أبلغهم ان الامير نصر في الملاح على مقربة من سليك أيضاً . ومعه ميرة وذخيرة كثيرة بدون رجال مقاتلة وأن ليس في السليك غير خمسين مقاتل من آل قطيب . فطمعوا في المير والنفير وهاجموا سليك من ثلاث جهات على حين غفلة فدوت المدافع وثبت المدافع وأغارت القبائل وفرقوهم شذر مذر فتقهقروا بلا نظام تاركين وراءهم ثمانية عشر قتيلا وثمانية أسرى . وبعد هذه المعركة خذلت الحامية الامامية وأخلت القرى الكائنة تحت النقيل وهي (الطفوة وثوبة والردوع والجباة والدمنة والمركولة والخريبة) بل وأصبحت حالة الجند الامامي حتى ما فوق النقيل من بلاد الضالع حولاء مما قاسوا من قذائف الطيارات

وثبت لعامل الضالع أن ما يملك جنده من عدد وعدد وشجاعة لايجدي نفعا في مقاومة سلاح الطيران البريطاني والقذائف الجهنمية المهلكة حتى سمع من غير واحد من رجاله من يقول له نحن لا نحارب من في الارض ومن في السماء .

ولما وصل الامير نصر حصن سليك وجد القبائل ثملة بنشوة النصر وتقدم بهم على الضالع ودخلها عنوة بمساعدة سلاح الطيران البريطاني صباح يوم ٢٧ المحرم

سنة ١٣٤٧ هـ بعد أن جلت الحامية الامامية ليلا ولم يكن مع الامير نصر من الانكليز غير الضابط الباسل فليت لفتننت. ر بكارد ومدير اللاسلكي لمخابرة الطيارات ولم تخسر قبائل الامير غير قتيل واحد في زُبَيْد وخسرتْ الحامية ثلاثة قتلى في الضالع وكان هذا الاقتصاد في سفك الدماء من فعل الطيارات التي جاءت بالعجب وروعت الطرفين المتخاصمين من العرب وأدخلتهم في الدّبب وأعادت للبلاد الطمأنينة المفقودة منذ انحدر الباشا علي سعيد من صنعاء بالقربية والمجاذيب ونهبوا لحج وكان استرداد الامير نصر للضالع حلا المشكلة. ثم رمت الطيارات على الشعيب ومحكم العوابل فجلت عنها الحامية الامامية وبعد ذلك أداع والي عدن وقائد حيشها الكولونل السر استيورت سيمس بأن القاء القنابل توقف نهائيا ما لم يحصل اعتداء جديد وكفى الله المؤمنين القتال وأهوال (القنبال) . فليحكم الضالع أميرها مستقلا عن صنعاء وساعة الوحدة العربية وان بعدت آتية لاريب فيها وما من العرب الا واردها كان ذلك عليهم حتما مقضيا .

ولن يحول تعدد ملوك العرب وأمرائهم دون الوحدة العربية وإنما يحول دونها طمع قويهم بضعيفهم ونفور بعضهم من بعض ولا لوم على الضعيف اذا استعان لسلامته بأية قوة من الخارج بل اللوم على ذلك القوي . يخنق أخاه في الدار ويهضم حقه لكي يدخل جارهم القوي بصفته فاعل خير ليرفع الخناق عن الرقبة ويفوز بالاجر والشكر والصداقة . ولا يكسب الاخوان الا المنافرة والتفرقة . فلماذا لم يتسنّ للسيد يحيي عامل الضالع أن يرجع الى قعطبة بكامل الرضى لامذموما ولا مدحورا . لكي يحكم الضالع أميرها الحق أخوه الشافعي نصر بن شايف الخالدي الحميري القحطاني؟

وفي سنة ١٣٤٨ هـ وسنة ١٣٤٩ هـ عقد في لحج سلاطين وأمراء ومشايخ لحج والحواشب وردفان ويافع وأبين وأحور والعوالق العليا والضالع والظاهر مؤتمرين حضرهما السلطان عبد الكريم فضل العبدلي والسلطان عبد الله بن حسين الفضلي والسلطان عيدروس بن محسن العفيفي والسلطان محمد بن صالح الهرهري والسلطان

فضل بن محمد الحرهري والسلطان عوض بن عبد الله العولقي عن أخيه السلطان صالح بن عبد الله العولقي والسلطان صالح بن حسين بن جميل العوذلي وأمير الضالع نصر بن شايف الحالي والسلطان محسن بن علي مانع الحوشبي والشيخ بو بكر علي محسن الموسطي والشيخ سالم بن صالح الضبي والشيخ قاسم بن عبد الرحمن المفلحي والشيخ محمد محسن غالب الحضرمي والشيخ محسن بن سالم الضباعي والشيخ بو بكر بن فريد العولقي والشيخ رويس بن محسن بن فريد العولقي والشيخ فضل ابن عبد الله المقربي والشيخ حسن علي الأخرم القطيبي والشيخ عبد النبي العلوي

ووقعوا على ميثاق التضامن على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشكيل مجلس تحكيم لحل مشا كلهم بصورة ودية . افتتح المؤتمرين والى عدن الكولونل سيمس ورأس جلساتهما سلطان لحج ثم أقام السلطان عبد الكريم في جنينة القصر احتفالا شائقا لتكريم السلاطين والامراء والمشايخ حضر ذلك الاحتفال كافة الامراء ووالي عدن ورجال حكومته وضباط جيش الطيران وكان يوم عشرين رجب من سنة ١٣٤٩ يوماً تاريخيا في لحج .

وفي شهر القعدة من السنة المذكورة أطلق الامام كافة الرهائن والمعتقلين من أتباع امارة الضالع وردفان ويافع وغيرهم . من جملتهم الامير عبد الحميد بن شايف شقيق أمير الضالع .

وفي هذا العام أتم السلطان عبد الكريم بناء جامع مدينة الحوطة . وفتح أول مستشفى في لحج . وبدون محاباة أقول ان السلطان عبد الكريم فضل سار بالبلاد في طريق التقدم شوطاً بعيداً عما كانت عليه الحالة في عصور أسلافه فهو الذى نظم المحكمة الشرعية وقضى على الاحكام الهمجية ودرَّب الجيش العبدلي تدريبا نظاميا وأسس المدرسة المحسنية[1] ورتب لها الاساتذة الافاضل لتثقيف عقول أبناء اللحجيين وتهذيبهم وردم المستنقعات للمحافظة على صحتهم وشرع في تجميل شوارع

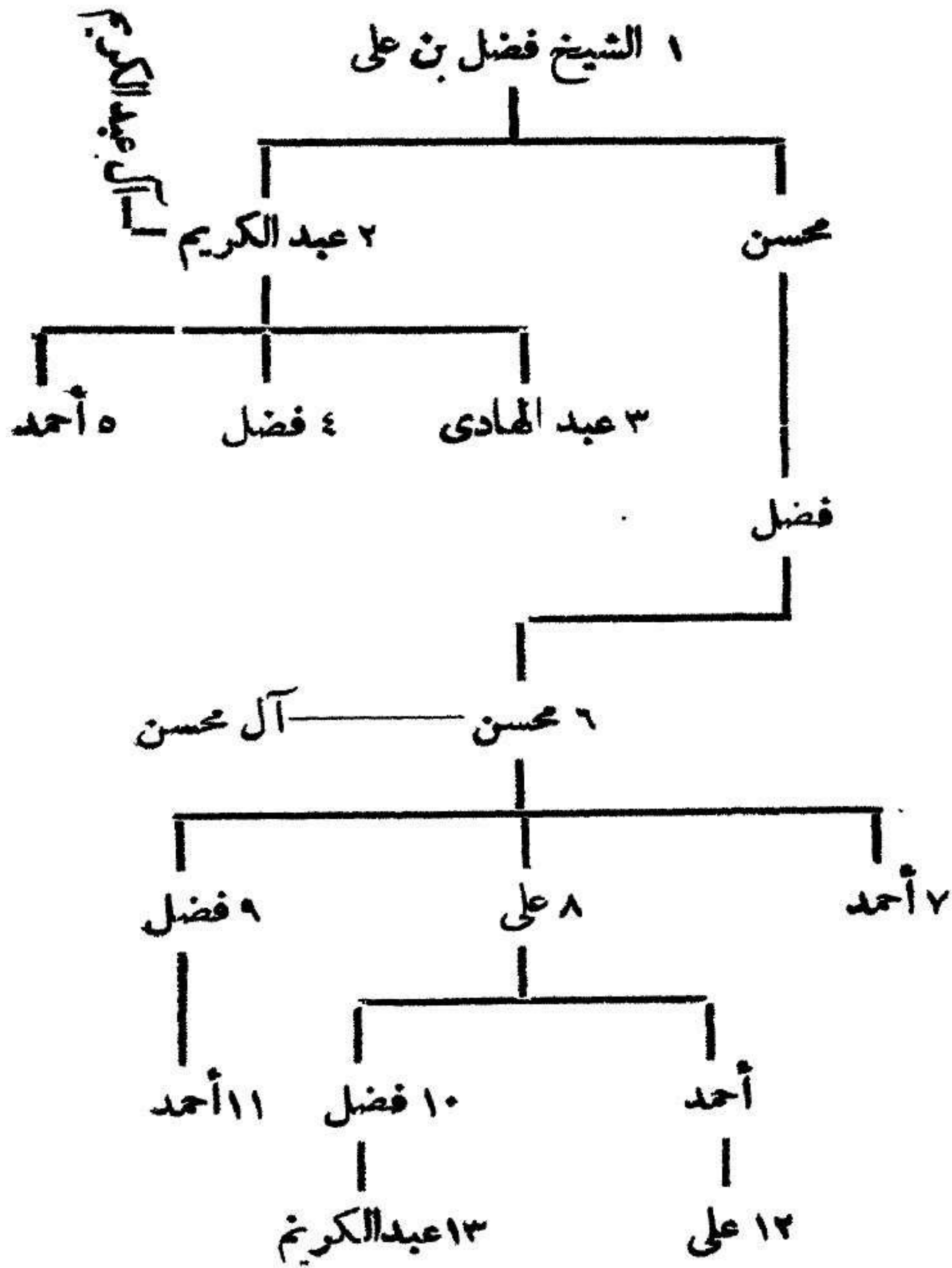
---

(١) نسبة الى صاحب فكرتها الذى وقف عليها ماله وأملاكه المرحوم الشقيق فقيد الشباب محسن فضل أنزله الله منازل رحمته

العاصمة وتشجيرها وأدخل على البلاد نور الكهرباء ونازعات الماء والمحرات البخاري وجلب أشجار الفواكه من الهند ومصر وحرر الزراعة من جميع الضرائب التي كان يجبيها شيخ الزراعة باسم السلطان بدون انتظام وهي الفرقة والعشر والمباشر والخضار والضمان وعشر النخل وهو الآن يعمل بدون ملل لاصلاح رأس الوادي وتوزيع مياه الري.

وبالجملة فالسلطان المذكور رغماً عن المشاكل التي حدثت بعد جلاء العثمانيين عن اليمن والقلاقل الزيدية وتأثير توتر العلائق بين صنعاء وعدن مراراً سار بسلطنته بقدم ثابت في طريق الرقي والعمران كان الله في عونه. ومع ذلك فهو على جانب من الورع والتقوى يعرف ذلك الخاص والعام.




١ الشيخ فضل بن على
محسن
٢ عبد الكريم
آل عبد الكريم
٣ عبد الهادى
٤ فضل
٥ أحمد
فضل
٦ محسن
آل محسن
٧ أحمد
٨ على
٩ فضل
أحمد
١٠ فضل
١١ أحمد
١٢ على
١٣ عبد الكريم

جدول لحج وعدن وملوكها

الدولة	عدد ملوكها	كرسي ملكها	حكمت من سنة	الى سنة
الزياديون	٤	زبيد	٢٠٦	٤١٠
الاصبحيون	•	لحج		
مولى آل زياد	١	زبيد		
المعينيون « مستقلون »	•	عدن	٤١٠	٤٤٠
» « عمالا للصليحيين »	•	عدن	٤٤٠	٤٥٩
الزريعيون » »	•	عدن	٤٥٩	٤٧٦
الزريعيون « مستقلون »	٨	عدن	٤٧٦	٥٦٩
الأيوبيون	٧	القاهرة	٥٦٩	٦٢٠
الرسوليون عمالا للايوبيين			٦٢٠	٦٢٩
الرسوليون مستقلون	١٤	تعز	٦٢٩	٨٥٨
الطاهريون	•		٨٥٨	٩٤٥
العثمانيون	٨	اسطمبول	٩٤٥ حوالى	١٠٤٠
يافع	٢	عدن	١٠٤٠ حوالى	١٠٥٤
القاسميون (الزيدية)	٦	صنعاء	١٠٥٤	١١٤٥
العبادلة	١٣	الحوطة	١١٤٥	لم يزالوا
الانكليز فى عدن	٣	لونده	١٢٥٤	لم يزالوا

جدول سلاطين لحج العبادلة

	من	الى
سلطان لحج وعدن السلطان فضل بن على العبدلى	١١٤٥	١١٥٥
» » » » عبد الكريم فضل »	١١٥٥	١١٨٠
» » » » عبد الهادى عبد الكريم »	١١٨٠	١١٩٤
» » » » فضل عبد الكريم »	١١٩٤	١٢٠٧
» » » » أحمد عبد الكريم »	١٢٠٧	١٢٤٣
» » » » محسن فضل »	١٢٤٣	١٢٦٣
سلطان لحج » أحمد محسن فضل »	١٢٦٣	١٢٦٥
» » » » على محسن فضل »	١٢٦٥	١٢٧٩
» » » » فضل بن على محسن فضل »	١٢٧٩	١٢٨١
» » » » فضل محسن فضل »	١٢٨١	١٢٩١
» » » » فضل بن على محسن فضل » مرة ثانية	١٢٩١	١٣١٥
سلطان لحج السر أحمد فضل محسن فضل العبدلى	١٣١٥	١٣٣٢

﴿ جدول ولاة عدن من طرف دولة بريطانيا العظمى ﴾

		ميلادية		هجرية	
		من	الى	من	الى
.	. . . .	.	.	.	.
.	. . . .	.	.	.	.
.	. . . .	.	.	.	.
.	. . . .	.	.	.	.
.	. . . .	.	.	.	.
القبطان	اس بى هينس آي إن	١٨٣٨	١٨٥٣	١٢٥٣	١٢٦٩
كولونل	جيمس اوترام صي بي	١٨٠٤	١٨٥٥	١٢٧٠	١٢٧١
برجيدير جنرال	دبليو إم كوجهلن سى بى	١٨٥٦	١٨٦٣	١٢٧٢	١٢٧٩
لفتننت كولونل	دبليو إل مريوذر سى بى	١٨٦٤	١٨٦٧	١٢٨٠	١٢٨٣
ميجر جنرال	آي إل روسل	١٨٦٨	١٨٧٢	١٢٨٤	١٢٨٨
برجيدير جنرال	حي دبليو شنيدر	١٨٧٢	١٨٧٧	١٢٨٨	١٢٩٤
» »	فرانسيس لوش	١٨٧٨	١٨٨١	١٢٩٥	١٢٩٨
» »	جيمس بلير فى سي	١٨٨٢	١٨٨٦	١٢٩٩	١٣٠٣
» »	أيه جي إف هوج	١٨٨٦	١٨٩١	١٣٠٣	١٣٠٨
» »	جون جوب	١٨٩١	١٨٩٥	١٣٠٨	١٣١٢
ميجر جنرال	سي أيه كينج هام	١٨٩٦	١٨٩٩	١٣١٣	١٣١٦
برجيدير جنرال	أوه أم كريج فى سي	١٩٠٠	١٩٠١	١٣١٧	١٣١٨
» »	سى اتش مورمولنيكس سى بي دى ايس اوه	١٩٠١	٠٠٠٠	١٣١٨	٠٠٠٠
» »	اتش أيه بنتن	١٩٠١	٠٠٠٠	١٣١٨	٠٠٠٠

تابع جدول سلاطين لحج العبادلة

سلطان لحج السر علي بن أحمد بن علي بن محسن فضل العبدلي	١٣٣٢	١٣٣٣
سلطان لحج السر عبد الكريم بن فضل بن علي محسن فضل	١٣٣٣	٠٠

تابع جدول ولاة عدن من طرف دولة بريطانيا العظمى

		ميلادية		هجرية	
		من	الى	من	الى
ميجر جنرال	بي جي ميتلند سي بي	١٩٠١	١٩٠٥	١٣١٨	١٣٢٢
« «	اتش إم ميسن	١٩٠٥	١٩٠٦	١٣٢٢	١٣٢٣
« «	إي دبراث سي بي سي آي إي	١٩٠٦	١٩١٠	١٣٢٣	١٣٢٨
« «	سر جيمس بيل كي سي فى أوه	١٩١٠	١٩١٤	١٣٢٨	١٣٣٢
« «	دي جي إل شو	١٩١٥	٠٠	١٣٣٣	٠٠
« «	سرجي ينج هزبند كي سي آي إي سي بى	١٩١٥	٠٠	١٣٣٣	٠٠
برجيدير جنرال	سي إتش بريس سي بي	١٩١٥	٠٠	١٣٣٣	٠٠
ميجر جنرال	جي إم استيورت سي بي	١٩١٦	١٩٢٠	١٣٣٤	١٣٣٨
الفتنت جنرال	تي إي سكوت سي بى سي آي إي دي أس أوه	١٩٢٠		١٣٣٨	
ميجر جنرال					
الفتننت كولونيل	سر استيورت سمس كيه بى اى سى ام جى دى اتش اوه	١٩٢٨	١٩٣١	١٣٤٧	١٣٤٩
« «	بي آر ريلي أوه بي أوه سي آي إي	١٩٣١		١٣٤٩	

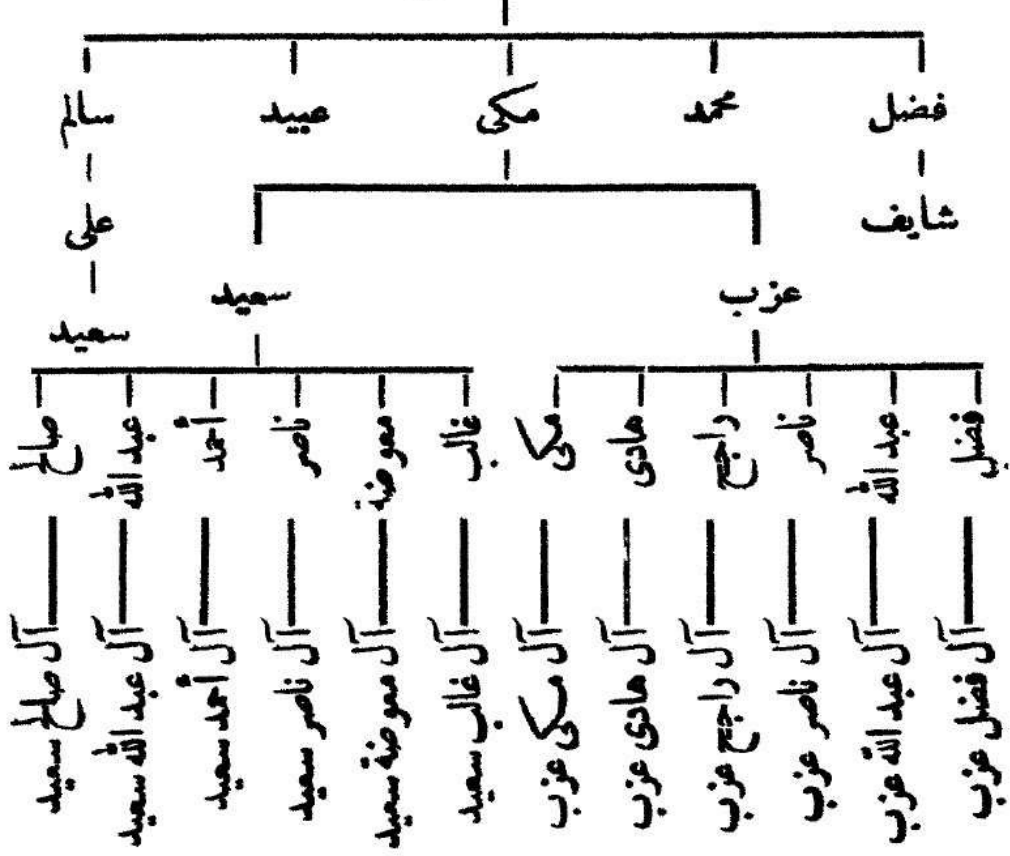
أشهر القبائل و العائلات اللحجية

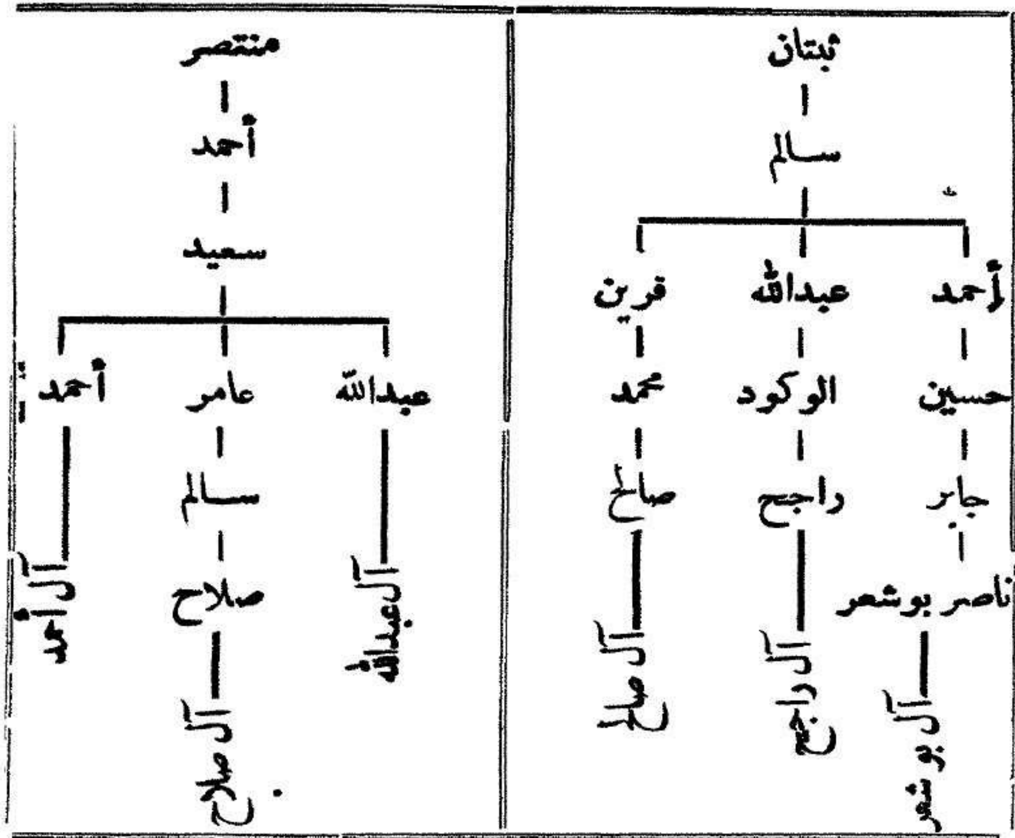
الاسلوم	حضرمي	رعوى من أهل عل	صيعرى	قريضي	مقابيل
اطروم	حيدي	رويسي	ضنبرى	قزيفي	منتصر
أغبري	حنيشي	زبيرى	آل طوير	قودرى	نفيلى
امبيلة	حويجي	زغبري	ظفر	قيسى	نوم
بان	حيدري	زيدى	عامرى	كدش من العجالم	وادى
بانافع	آل أبي حيمد	آل زين	عبادى	كديهي	وهيبي
باحليان	حيمدي	سرورى	عربيد	كردى	هارون
بجيعي	حيوري	بوسعد	عزيبي	كليبي	هدلان
بريكي	خضيري	سعيدى	عفارى	كميت	هراني
بزاعي	خطيب	سفياني	عقربي	كور	هوب
بطينة	خليدي	سقاف	علاوتة	اصيعي	هيثمي
بكيري	دباء	سلامي	علاية	مجيدى	يحياني
بقعي	دباشي	سوم	عيان	محاجفة	يماني
ثبتان	دجيني	سويدى	عنبول	محارزة	
ثعلبي	دربي	شاكر	عواضي	محافيض	
جبري	دعدع	شاطرى	عياض	محامرة	
جبلى	دميحي	شميرى	عيدان	مزاقة	
جحزر	دنم ومنهم المحاربة	شدادى	غليبي	مساوى	
جراد	دوبج	شعبان	فجارى	مسودى	
جعدي	دوعاني	شويهي	فدايم	مشاهرة	
جفري	ديان	شهاب	فريجي	مضاربة	
حجازي	رجاعي	صمصام	قباطي	معاجمة	
حسيني	رجيشي	صويلحي	قريشي	مفارمة	

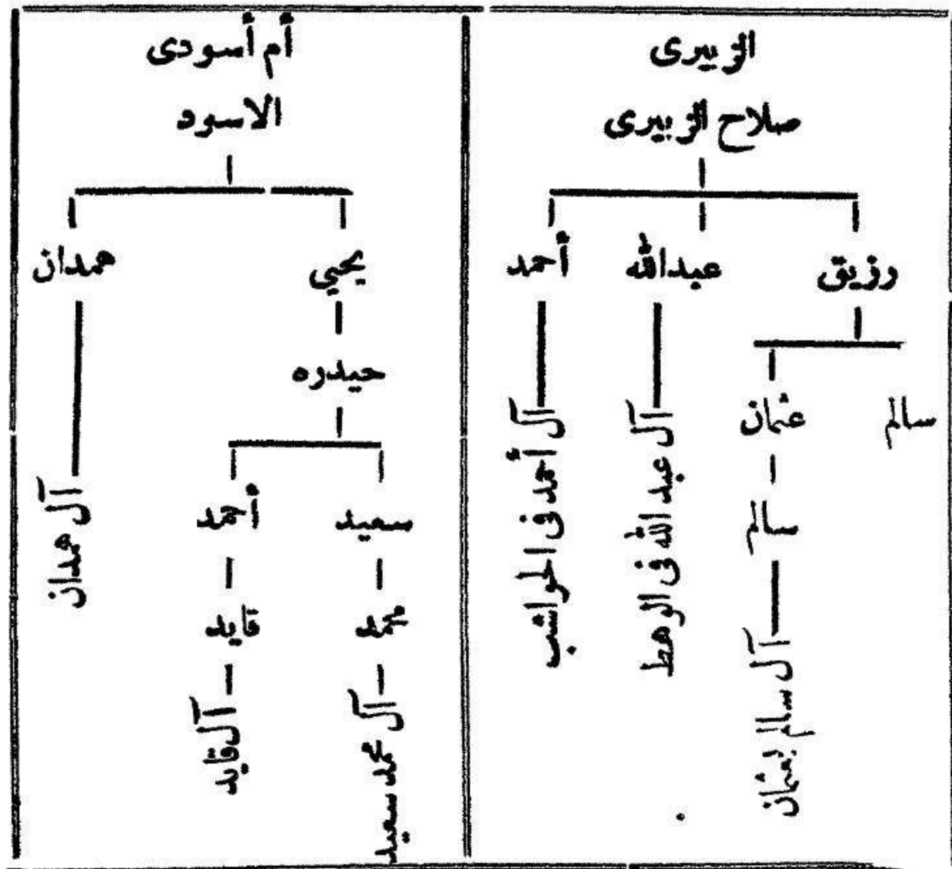
هؤلاء أشهر القبائل والعائلات الحجية وكلهم من عرب اليمن القحطانية وفيهم من العلويين من مضر . ولحج اليوم من أشهر أسواق اليمن تجد فيها من كافة بطون قحطان فهي مهجر مبارك قلّما يوجد فخذ من اليمن ليس منه فرد أو أفراد في لحج فتجد فيها الارحبي والحاشدي والحكمي والكثيري والذيبي والعولقي واليافعي ومن سائر عرب اليمن وفيها من غير العرب قليل من يهود اليمن [١] وفيها بطون عديدة من العبيد السود الذين يأتون من (حَجر) فيعرفون في لحج بالاحجور منهم باعجير وباعسّاس وباكليب وبادُبّاه وباحميل وبالحر وبانفيل وباجبل وباحسن وباهرب وبابدو وباسهيل وباحَبْ وباحيدان وباجامزة وباثابت وباحويج وباخضر وباجناح وباجسير وبامروان وباشعيب وباصُلَيْب وبافلاَحة وباكندوح وغيرهم كثير . وهم من مماليك الحضارمة اعتقهم ساداتهم فتشعب منهم نسل أسود في الجهات الحضرمية يعرفون هناك (بالصبيان) . ولتباعد العرب عن الاختلاط بهم حافظ هؤلاء السود على ألوانهم وصورهم الافريقية . وهم الآن ينتقلون من مقاطعة الى أخرى وكما يقولون (بلدنا الخضراء) والعرب يستخدمونهم في كافة الاشغال الشاقة بأجرة تفوق أجرة العامل العربي ومنهم من اختلط بالعرب بالتدريج ، فمنعُ بيع الرقيق لاينحصر في فضيلة احترام النوع الانسانى فقط بل فيه أيضاً سلامة العنصر العربي من هذا الاختلاط المشين بالعقل واللون والصورة فحبذا لو يتحالف أمراء العرب على منع النخاسة في بلاد العرب . فما بواقى النخاسة في بلاد العرب الا مصيبة من المصائب الفادحة على أجسامنا وعقولنا وصورنا ولا يبعد أن يكون تكاثر اختلاط العرب بهؤلاء الزنوج من جملة أسباب انحطاط العرب بالنسبة الى بقية الامم السامية ولا يكفي توقيف الشراذم التي يجيء بها النخاسون من وراء البحر بل ينبغي الانتباه الى الذين في بلادنا والمختلطين بنا حتى قال بعض المؤرخين : إن عرب اليمن خلط بلط

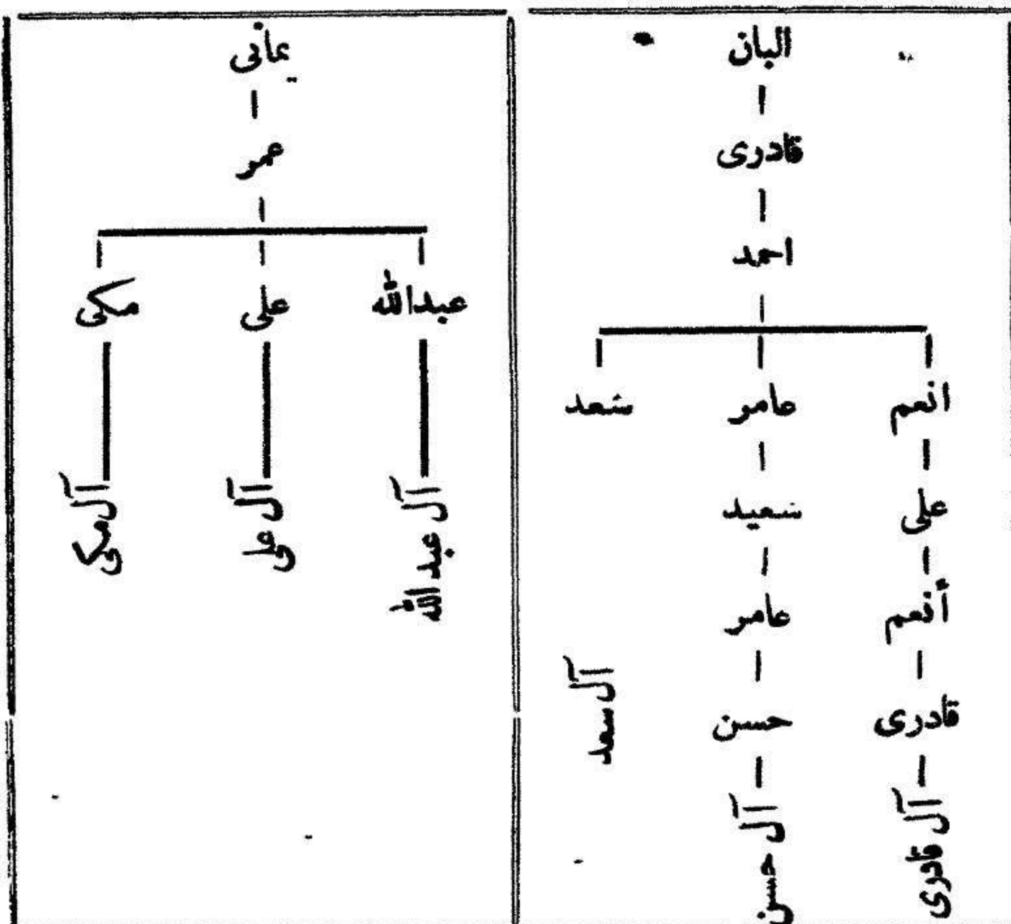
(١) الارجح ان يهود اليمن قحطانيون لا اسرائيليون كما يزعمون بل هم من بقايا قوم التبع يوسف ذى نواس

- السلامي
  - حسين — الحسينة
  - علي
    - صلاح
      - محمد
        - عبدالوهاب
          - محمد
      - أحمد
    - سلاّم
      - صلاح
        - علي
          - صلاح
            - أحمد
              - فضل
                - صلاح
                  - أحمد
                    - صلاح — آل صلاح
          - سلام
            - علي
            - طالب — آل طالب
          - فضل
            - محسن
              - فضل
                - محسن — آل محسن
            - عبدالكريم — آل عبدالكريم
              - عبدالهادي
              - فضل
              - أحمد
      - عبدالله — آل عبدالله
        - علي


العزيبي
عزب الاعرج
فضل
محمد
مكى
عبيد
سالم
شايف
على
عزب
سعيد
سعيد
فضل
عبد الله
ناصر
راجح
هادى
مكى
غالب
معوضة
ناصر
أحمد
عبد الله
صالح
آل فضل عزب
آل عبد الله عزب
آل ناصر عزب
آل راجح عزب
آل هادى عزب
آل مكى عزب
آل غالب سعيد
آل معوضة سعيد
آل ناصر سعيد
آل أحمد سعيد
آل عبد الله سعيد
آل صالح سعيد


ثبتان
سالم
أحمد
عبدالله
قرين
حسين
الوكود
محمد
جابر
راجح
صالح
ناصر بوشعر
آل بو شعر
آل راجح
آل صالح
منتصر
أحمد
سعيد
عبدالله
عامر
أحمد
سالم
صلاح
آل عبدالله
آل أحمد
آل صلاح


الزبيرى
صلاح الزبيرى
رزيق
عبدالله
أحمد
سالم
عثمان
سالم
آل سالم بعثمان
آل عبد الله في الوهط
آل أحمد في الحواشب
أم أسودى
الاسود
يحيي
همدان
حيدره
سعيد
أحمد
محمد
قايد
آل محمد سعيد
آل القايد
آل همدان


البان
قادري
احمد
انعم
عامر
شعد
على
شعيد
أنعم
عامر
قادري
حسن
آل قادري
آل حسن
آل سعد
يماني
عمر
عبدالله
على
مكى
آل عبدالله
آل على
آل مكى

١ (١)

پریم حکومت قوناغی

٣١ تشرین أول سنة ٩١٨

عزیز أفندم

سز هنوز بر خبر الماد یکز ایسه بحر سفید انکلیز فیلوسی باش قوماندا ـ نلغندن انکلیز حکومتنك امریله ٣٠ تشرین أول سنة ٩١٨ تاریخنده انکلیزلرله متفقری ترکیا ایله متارکه عقد ایله دکلری ٣١ تشرین أول سنة ١٩١٨ کونی وقت ظهر ده هر جبهه ده محاربه توقف ایتدیکي وکیفیتك هر طرفه بیلدیر لدیکی طرفزه أمر وتبشیر اید لمشدر

بو تلغرافك احکامنه نظراً صلحك پك قریب اولدیغنی ظن وتخمین ایدرم متارکه صرف مذا کرات صلحیه نك اجراسي ایچون واقع اولدیغي طبیعیدر

شاید معیت ضابطا نکزدن بریچه کلك ارزو ایدن اولورسه کوندر یکز بوندن بویله سزی دوست اوله رق قبول وکله جك ضـابطا نه هر صورتله صمیمیت ابراز ایدیله رك حسن معامله ایدیله جکنی عرض ایدرم

دوستکز قائمقام

هوم

٢ (٢)

منطقة الحرکات قومندا نلغي

أرکان حربیه قسمی

عدد ٣٦٧٧

الحج

٤/٩/٣٣٤

هجریه قائمقام وکیلی عبد الوهاب بکه

دولت علیه ومتفقلرینك دوچار مغلوبیت اولد قلری مع الاسف تحقق ایتدی

(١) تقدمت ترجمته فی صفحة ٢٤٢ (٢) تقدمت ترجمته فی صفحة ٢٤٤

المانلرده متارکه عقد ایتدیلر حرب عمومی توقف ایتدي حجاز فلسطین سوریه عراقده کی عرب اخوانمزك دشمانلر یمزله متفقا حکومت سنیه علیهنه حربه قیام ودشمانلریمزله فعلا اشتراکي دولتمزك مغلوبیتنه یکانه سبب اولدی دولتمز متارکه شروطنده عراق سوریه فلسطین حجاز عسیر ویمنده کي عسکرلرینی همان چیقارمق مجبوریتنی قبول ایتدی بو سببله بزلر درت کسور سنه دن بری جانمزي قانمزی اشتراککزله فدا ایده رك محافظه ایله دیکمز مقدس یمن طوپراغنی ومحترم مجاهدین قارداشلریمزی آغلایه آغلایه ترك ایتمك مجبوریتنده بولندیر یله یورز حکومتمز امر قطعي ویردی انجق امام حضرتلری بعضی اسباب سردیله مخالفت ایتمکده اولد یغندن درسعادتله بو بابده مخابره باشله دی آلنه جق جوابه وامرلره کوره حرکت ضروریدر بز بو مقدس یمني ترك ایتسه ك بیله اخوان دینمزك تماماً اتحاد واتفاقنی وتولیت نصارایی قطعیا قبول ایتمه مسنی تمنی وداعما ایشیتمکله متسلی اولمق ایسته رز . بزه معاونت وخدمت ایده جکنی بیان ایتدیککزه ممنون اولدم . یمن والی وقوماندانی منطقه مزه آیاق باصدقلری کوندن بری عسکریمزك اداره واعاشه سنی سکته دار ایدوب بتون تحصیلات واستقراضاتي نفس نفیسلرینه تخصیص بیوردیلر ومنطقه مي آج براقق مسلکنی تعقیب ایتدیلر اکر بش التی بیك ریال بر معاونتکز اوله رسه چوق ممنون اولاجغم . سنده مخصوصه سني همان کونده ریرم . زیرا ضابطان وعسکریمز صوك درجه پریشان ومحتاجدر

بو مقدس یمنی جانلری قانلری بهاسنه مدافعه ایدن بو عثمانلی اولادلری بو کون خسته لقله آچلقله چیپلاقلقله بنچه له شیور صوك خدمت اوله رق بو یله بر أییلك ایدرسه کز تاریخده اسمکز دها پارلاق یازیلیر

بو معاونته مقتدر دکل ایسه کز شمدی یه قدر ایتدیککز خدمتلره تشکرله

مقابله وا كتفا ايلرم افندم

لحجده منطقة الحركات قوماندانى
ميرلوا
على سعيد

٣ (١)

لحجده منطقة الحركات قوماندا نلغنه

ج ٢٤ تشرين أول سنة ٣٣٤ پريعدن مندبه ارسال ايديلان وسزه آچيق اوله رق بيلديريلان تلغرافده متاركه شرائطنه دائر برشيلر اولما يوب يالكز متاركه ايديلد يكندن بحث اولنه يوردى انكليزمنا بعندن نشر وتعميم ايله بمنده اختلال چيقار تمغه چاليشان ودشمانك لحجي استرداد ايچون اويديرمه ـ مى پك محتمل بولنان بوكبى اشعارى قبول ايتمه يوب مركز سلطنتمزدن امر آلنمه دقجه تكذيب ورد ايتمه كز لازم كلير كن بالعكس هر طرفى ولوله يه ويرمك وبوندن باشقه بويله برمتاركه زماننده انجق منطقهٔ بى طرفيده طرفين پارله منتولرينك كوريشه بيله جكنى اونوته رق انكليز اركان وامراسنك صبر غرويعزه قدر كله لرينه مساعده ايتمك وبوندن باشقه اركان حرب وياور يكزى برابر آله رق قاعدنه قدر امرم خلافنده كيدوب اوراده دشمان قوماندانك آغزندن ايشيتمه كز پك طبيعي اولان سوزلرك حقيقتنه ذاهب اوليوير ه ـ رك معيتكزي خوف وهراسه دوشوره جك حركات وما فوقكزه قارشيده غير مصيب تكليفاتده بولنمه كز عسكرلك وبالخصوص قوماندانلقله هيچ بر صورتله قابل تأليف دكلدر . عين تكاليف تمامه منطقه سنه واقع اولمش وعسكر جه حوادثى بريوزباشيدن بيله آلمشدر

(١) تقدمت ترجمته فى صفحة ٢٤٥

قول اورد ومزك ديكر منطقه لرنده اولديغى كبي لحجه‌ده كي بالجمله امرا ضابطان وعساكر شاهانه نك ده وطنلرينه محبتى اولديغي وهيچ برصورتله اهانتى خاطرلرينه كتيرميه جكلري بوكونه قدر دشمانك جيكركاهنه باصديقلري صارصلماز خطوه لريله برقاريش بيله كرى آلميه جقلرى كبي دشمانك شمدى يه قدر امثاليله ثابت بوكبي بيك درلو حيل ودسائسه قانيويره جك قدر ده صاف يوركلى عثمانلى ياورولرى اولمه دقلرينه وهو برينك حقيقتي اكلار برر آتش پارۀ جلادان اولدقلرينه قناعت كامله م واردر . يمن قطعه سنك بلاد مختلفه سنده كي اولاد وهيالريني سريعا ساحلره ايندير مه كى موجب هنوز برسبب يوقدر . اونلرى وديكر مناطقده كى ضابطان عائله لرينى دوشونه جك بورادهبن وارم والى بك افندي وار وحكومتله ائتلاف ايده رك حقيقةً برركن اعظم اسلام اولان امام حضرتلرى واردر اونلرك جمله سى بزم اولادلريمزدر لاسمح الله بويله برحال وقوعنده اونلرك مسئول مادى ومعنويسى بزضابطانشيمدي آنجق قارشيسنده‌كي دشمانى دوشونور وطني دوشونور وظائف عسكريه‌يى دوشونور . اولجه ويرديكم امروجهله متانتكزي محافظه ايديكز حكومتمزدن صريح وقطعى شيفوه اولارق كله جك امررسمى اوزرينه سزه طرفمدن امر ويريلمه دكجه كنديلككزدن يابه جغكز حركتك وموندن تولدايده جك مادي ومعنوى هردرلو فنالقك يكانه مسئولى سز اولاجقسكز . پاره مسئله سنه كلينجه عدنندن استقراض ايديله بيلن پاره لك قسم اعظمي منطقه كره كوندريلدى زبيددن يابيلان تحصيلات واستقراضك ٤٨٠٠٠ قرق سكز بيك ريالى تهامه ده آج بى علاج قالان قهرمان عسكرلرك برقاچ آيلق اعاشه لرينه ويريلدي قالان يكرمي بيك كسورريالده صنعا مأمورين ملكيه‌سيله مركزده كي افرادك وقرق اللى آيلق معاشلرى تداخلده قالمش امراضابطانك ومناطق مختلفه ده فداى جانه آماده ضابطانك حين حاجتده عائله لريملك اعاش لرينه

ویر بله جکدر . سزك افراد ودها بعضی کیمسه‌لرك اغیزلرندن ایشتد یککز ایکی اوچ یوز بیك ریال چاقیل طاشی اولسه طوپلا نه ماز. سزك بوکبی کیمسه لرك سوزلرینه اینانه رق بو قول اوردو اولادینك هر درلو مقدراتنی در عهده ایتمش اولان آمر یکزك سوزلرینه عدم اعتماد کوسترمه کز عسکر لکله دکل هیچ برمسلکله قابل تألیف دکلدر. تعز لواسنك قسم اعظم وارداتی و بالخاصه ناصر پاشادن ماهیه ٧٠٠٠ یدی بیك بش یوز ریال ولحجك زراعت وارداتی دیکر حاصلاتي هپ منطقه کزه ترك ایدیلمشدر وهیچ برحسابده صور ولما مشدر اکر امام حضرتلری نزدینه اینمك لزوم قطعیسی اولسه ایدی بونلرك هپسی تحقیق وتفتیش ایدیله رك میدانه چیقاریله جقدی اشعار یکزوجهله اکرعسکر آج وچیپلاق برحالده ایسه بو واردات سوء استعماله اوغراد یلمش دیمکدر . خلاصه اوزون اوزادیه مناقشات قلمیه ایله اوغرا شمغه زمان مساعد دکلدر الدیغکز امره انقیادی وموجبنجه عسکرجه اطاعتی امر ایدرم ٢٥ تشرین اول سنة ٣٣٤

قول اوردو قوماندانی

احمدتوفیق

٤ (١)

ج ٢٧ / ٨ / ٣٣٤

انکلیزلردن استرداد ایدیلن مندب و شیخ سعید ار ضاوی مهمه‌سیله قلعه‌لری ذباب ومخا سواحلی ولحج ایله صبیحه ، حواشب ، ضالع ، یافع علیا وسفلادن و بلاد فضلیدن عبارت نواحیٔ تسعه یعني تعزلو اسندن دها و اسم جنوبی یمن وباب المندبدن شقره یه قدر سواحل دخي عدن کورفزی وشبه جزیره سی خارج اولدیغي حالده کاملا الیوم تحت اشغال وتأثیرمزده بولنه یور

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة ٢٥١

حضرموته-بلاد صومال ودنا كله وار نجه یه قدر بتون امرا مشایخ وعقلا واهالی ایله ده تابعیت مقاوله نامه لری عقد ایدیله رك یدمده محفوظدر ؛ امام حضرتلرینك شو صره ده احتیله محافظه لرینی امر وتنبیه بیوردقلری مواقع ونقاط مهمه بونلر داخلنده در . عدن قپوسنده شیخ عثمان موضع مستحکمنه قارشو تحکیم واشغال وخارقه کبی محاربه لر ویردیکز خطوط ونقاط حربیه که بونلرك الك مهملری درب ، بیر ناصر ، ودار هیثم ویا دار مشایخ دخی تسمیه اولنان المجهاله ، وکل تپه وبیر جابر ومحاط حوالیسیدر کاملا قوهٔ عسکریه مزله بند واشغال ومحافظه مزده در حکومت متبوعه مز انکلتره ومتفقاریله صلح اساسانی قبول و۱۸ تشرین أول ۳۳٤ تاریخنده متارکه عقد ایله دیکندن وانکلتره ومتفقینی دولتلری در سعادت لیماننده دوستانه دمیرآتدقدن بش وکن صکره موضعی متارکه امورینی تسویه ودر سعادتله یمنك مخابره سنی تأمین ودشمانك نیاتنی دها یقیندن اکلامق مقصدیله انکلتره حکومتندن رسما مبلغ هدنه قواعدندن بالاستفاده عدن والی وقوماندانیله ملاقات وخط حربده عسکر وأهالی اره‌سنده حاصل اولان هیجان عظیمی تسکین ایله مکلکم ذات ولا یتپناهی وقول اوردو قوماندا نلغنجه بعضی اسبابدن دولای قصداً اهانت کبی کوستریله رك امام حضرتلرینك جانب هاشمانه لرینه فنا طرزده یازلمش اوله سندن مشار الیه حضرتلری بوملاقاتی (لقد ساءنا) تعبیریله تقبیح بیوردقلری مرسول جوابنامهٔ هاشمانه لری صورتندن اکلا مقله پك متأثر اولدم عین زمانده عاجزلرینك انکلیزلرله شو صورتله یك طبیعی وضروری اولان تماس حقیقتنه هنوز واقف اولمایان بتون یمن اهالی محترمه سی طرفندن سوء تفسیر ایدیله جك وجهله جانب دولتلرندن نشریات واشاعاتده بولو نلمه سی مقاصد خصوصیه تحتنده اولدیغی معلوم ایسه ده عاجزلرینك بو مقدس یمن طوبراغنی محافظه ومدافعه ایچون درت سنه دنبرو مسبوق بی نهایه فدا کارلغم ووثائقله تماما اثباته مقتدر اولدیغم

جهتله امام حضرتلری ایله یمن ولایت وقول اوردوسنك قوقلن باشقه هر درلو
فعلی معاونت مادیه لرندن محروم اوله رق یالکز تعزلو اسی رؤسا ومجاهدین
واهالیء محترمه سنك مالا وبدنا اظهار وابذال ایله دکاری فوق‌العادة خدمات
دینیهٔ وطنیه سایه سنده دشمانلریمزه قارشو نه صورتله متمادیاً محاربه لر ویره‌رك
باب المندبده وعدن قبوسنده فاصل مردانه ثبات ایله دیکم یمنده ارکك قادین
وصبیلره وارنجیه یه قدر هرکسجه معلوم اولدیغندن بوکبی قصدی شایعات‌ذلایقه‌
نك ذره قدر اهمیتی اولمایه جغنه قائل وقانعم وبو بابده بتون یمن‌ارباب ناموس
ووجدانی استشهاد ایده رم . تاریخ وو ثائق قریبا هر شیئی دها زیاده صراحة
ابراز ایده جکدر . انجق یمنك ایکی مهم مفتاحی اولان لحج وباب المندبی بتون
یمنك محافظهٔ سلامتنده علاقه دار وصلاحیتدار ذوات کیملرسه همان تشریف
بیورسونلر که تسلیم ایده یم دولت متبوعهٔ مفخمه مز ترخیصمزه امر ویرمشدر
وظیفه مز ختام بولدی آرتق بو وطن ثانیمز ده حربا قالمغه مأذون دکلزشمدی‌ـ
یه قدر وطنلرینی محافظه یه شتاب وبزه معاونت ایله مه دکاری‌حالده‌طاغلرینك
آره‌سندن اوزاقدن بیوك سوزلر صرفی کندیلرینه قولای کلان وبز بیچاره
وفداکار عثمانلی عسکرلری دشمانك طوپ وتفنك وماکینه لی تفنك وطیاره
اتشلری التنده یازین جهنمی قوملر وصوسز چوللر وقیشیفی صیتمه لی ورطوبتلی
خندقلر ایچنده وجود مزی عزیز جانلریمزی فدا ایده رك دین وناموس وطن
وجدار حرمین الشریفین اولان مقدس یمن واهالیسنی تجاوز اعدادن محافظه
ایدرکن دیکر طرفدن بوقدر قان دوکوب جان ویردیکمز لحج وحوالیسنی بعض
منافع‌خسیسه‌مقابلنده‌دشمانه اعاده سنده اصرار ایدن‌وطن‌پرور قهرمانلر هرکیملرسه
بلا افاتهٔ وقت مندبه ولحجه کله لرینك وهر طرفی تسلیم ایله ملرینك تبلیغ
بیورلمه سنی خاصة رجا وبنده لری دین ووطنمه قارشو کیجه لی کوندوزلی
اوغراشه رق مسبوق خدمات ـان سپارانه‌ملك مکافاتی اوله رق قصداً اهانتله
اتهام ایدلمه‌کی اصلا قبول ایتمیه جکمدن بوکبی افترالری اشاعه ایدن مسببلرینه
تماما رد واعاده ایله رم افندم ٢ / ٩ / ٣٣٤
علی سعید

٥ (١)

منطقة الحركات قوماندانلغى
أركان حربيه سي قسم ١
عدد ٣٨١٨

لحج
١٢ / ٩ / ٣٣٤

صنعاده متقاعد مير لوا حسين باشا حضرتلرينه

ج ٧ / ٩ / ٣٣٤

طرابلس غرب محاربه سنده و بو حرب عموميده بدايتنده واقع اولان نلر كبى بوكره ده صنعا بعض تظاهرات وطن پرورانه ده بولنديغى وامام حضرتلرينك تأمينات قويه سى پك ديندارانه وطن پرورانه ايدوكى حقنده كى اشعاريكز بادئ سرور در شمدي يه قدر حكومت سفيه لريمزه هر نصلسه نه مالا ونه ده بدنا عامئ فعلياته اصلا انقلاب ايله مامش اولان بوكبى تظاهراتك بعد ما مملكتك صاحب حقيقيسى طرفندن فعلا وتماما اجراو تطبيقى كورمك و ايشيتمك بزم ايچون جداً شايان ممنونيتدر

بو تظاهراتدن صكره يمن اولادلرينك حدود لريني تورك نفرجكلري محافظه ايتسون بز كيفمزه باقالم ديه درت سنه دن برى اولديغى كبي سيرجى قالمه يوب بويوك كوچوك هركس وظيفهٔ دينيه و وطنيه سنى ايفايه شتاب و يورولمق بيلمز بر غيرتله سعى واقدام ايده جكني اميد ايتمك ايسته رم يابا نجيلرك محرو ميتلرو خندقلر ايچنده مدافعه و تعرضلرينه شرف وشانله مالى جهاد يمز ختام بولدى شمدى يرلى عرب اخوانمزك محافظه وادارهٔ وطن ايچون سياسةً ادارهٔ حرباً جهادى زمانيدر رحموم يمن اولاد لرينه شمدى دوشن ايلك وظيفهٔ انسانيت كارانه يمنده كى بتون عثمانليلره وطنلرينك برقاريش محلني دشمانه ويرمه يوب بيكلرجه شهدا مقابلنده شمدى يه قدر محافظه ايله دكلرينه مكافاة

(١) تقدمت ترجمته في صفحة ٢٥٤

و تشکرا هر درلو معاونتی اجرا و سالما آنا و جاقلرینه ایصاله مروت کارانه بذل مساعی ایله مکدر . بونی هرکسدن اول امام حضرتلری تقدیر بیوررلر امید نده یم . حال ووضعیت عمومیه نك ایجابات قطعیه سی ومرکز سلطنتك اوامر صریحه سی مع الاسف بنده کی عثمانیلیرك دین قادر اشلری اولان محترم عربلردن آغلایه رق وداعنی مستلزم مدر تأویل و تفسیر امید لری قالما مشدر

بیان بیوریلان مکتوبکزه متنظرم انجق ذاتکز ده بنده کزه ثبات توصیه ایله مکه لزوم کورمه کزه تعجب ایتدم . تمدح نفس عیبدر فقط هرطرفدن کلان تلغرافلر مجبور ایده یور . درت سنه دن بری بنده ده ثبات ومتانت غیرت وشجاعت درسنی ویرن و بدایت حربده عاطل وعاجز برحالده بولنان بوقول اوردویه تعرض وتجاوز فتح واسترداد بلاد روح وقابلیتنی ویروب نمونۀ امتثال اولان عاجزلری اولدیغمی بنده کیمسه انکار ایده مز حسود مخالفلرمده بونی اعترافه مجبوردرلر . هر حالده امام حضرتلرینك وذاتکزك کلمات التفات کارانه کزه متشکر ایسه مده درت سنه دنبری قفا ومعده لرینی راقی بخاري ایله وقاصه لرینی بیچاره عثمانلی اولادلرینك قانی بهاسنه التونلرله املا دن باشقه أمل وعملاری اولما یانلرك ثبات توصیه لرینی پروتستوایده رم . بتون لحج عسکری خسته درلر وفلا کتلریمزك مسببلریده صنما ده درلر ، حکومت متبوعه مزك صوك امرلرینه لحجده انتظار ممکن اولورسه غیرت ایده جکم محترم پاشا حضرتلری

لحجده منطقة الحرکات قوماندانی
میرلوا
علی سعید

٦ (١)

لجده منطقة الحركات قومانداتلغى واسطه سيله

اصالتلو عدن قومانداني حضرتلرينه

٥ تشرين ثاني سنة ٩١٨ تاريخلي مكتوبه جوابدر

ملفوف متاركه شرائطني مطالعه ايله دم . قبل الحرب حكومت متبوعه يمنده بالجمله حركاتك أمام حضرتلريله بالمذاكره اجراسي امريني ويرمشدي . مشار اليه حضرتلريله كورشدم نتيجهٔ مذكرات بروجه آتيدر :

(١) متاركه نامه نك اون التنجي ماده سي موجبنجه ترك سلاح ايده جك عساكر عثمانيه نك بوصورتله حركتي حقنده حكومت متبوعه مدن نه امام حضرتلرينه ونه مأموريتمه براموواقع اولما مشدر . تبليغ عاليلرينك صحتنه اعتماد ايتمكله برابر امر آلمادن حركت ايتمه نك امكاني اولماديغني تسليم بيورورسكز

(٢) مملكتك بتون مقدراتي امام حضرتلرينك ألنده بولنديغندن مشار اليه دن آلد يغم وبالايه نقلا عرض ايله ديكم امريله ١٠ صفر سنة ٣٣٧ تاريخلي مشار اليهك ذات اصيلانه لرينه يازديغي تلغرافنامه عثمانلي عساكرندن برنفرك بيله دكل قادين واركك هيچ برعثمانلي بورادن چيقاريله ميه جغني متضمندر

(٣) متاركه نامه نك اون التنجي ماده سيله بونده مصرح يشنجي ماده سنده وبتون متاركه ماده لرنده حكومت ملكيه نك ادارهلى ترك اتيمه سي حقنده نه ايضاح ونه ده حتى بر اشارت موجودر

(٤) متاركه شرائطنك ايفاسي حقنك بوكونكي تماميله امام حضرتلري يدنده اولديغني عرضيله مشار اليه ايله مقام صدارت آره سنده موجود شيفره ايله واضح برامر تلغرافي طلب وجليندن ويا مشار اليهي اقناع ايده جك برعثمانلي مأمور مخصوصنك درسعادتدن كتيرلمه سندن بشقه برچاره كوره م

---

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ٢٥٦

(٥) ترك متاركه و كركسه عقدی مقرر صلح اثنا سنده حکومت ملکیه نك بوردان چکیلمه سي ايجابي حالنده بتون مأمورين وعائله لرك نقلي منحصراً امام مشار اليه حضرتلرينك بتون مطلوباتنك تسويه سنه ورضاي قطعيسك استحصالنه و اسايش داخلينك محافظه سنه منوط اولديغندن قوای عسکريه يه احتياج قطعی کوروله جکي وانجق بو قوتله و امام حضرتلرينك بالرضا ويره جکی قوای معاونه ايله مملكتك ترك وتخليه سی ممکن اوله جغی قناعت قطعيه سنده بولنديغمدن مشار اليه حضرتلرينك رضا سنی استحصال ومتارکه نامه نك بشنجی ماده سی موجنجه بوراده موجود عساکرك آسايش داخلينك تأمينه ترکنی رجا ايدرم

(٦) بتون وظائف مودوعه یی ايفا ايده بيلمك ايچون متارکه نامه نك در دنجی مادة سی مخابرات رسميه يه مساعداولديغندن بوندن بالاستفادة حکومت متبوعه مله مخابره حقني طلب واحترامات خالصا نه مك حسن قبولی رجا ايلرم افندم ٣ تشرين ثانی سنة ٣٣٤ ـ ١٦ تشرين ثانی سنة ٩١٨

يمن واليسی محمد نديم

٧ (١)

يمن واليسی اصالتلو محمود نديم بك حضرتلرينه

١٦ تشرين ثانی سنة ٩١٨ تاريخلی تلغراف اصالتنا مه لرينی آلدم ذات اصالت مآبلری حرب زمانی اولديغنی و نفوذ عسکريه نك ديکر قوايه مرجح اولديغنی بيلمه ليدر . بتون شرائط متارکه قوای عسکريه طرفندن يالکز ترکيايه دکل اخيراً المانيا يه دخی جبراً قبول ايتديرلمشدر وذات اصالت مآبلری طرفنه اخبار کيفيت ايدلديکی بوندن نشأت ايتمشدر . ادارة ملکيه نك عساکره متوقف اولديغی تذکر ايديله رك آيری براماره لزوم کوروله مشدي . امام محمديه قدر بر بيطرف عد ايدلمش وترکيـانك متفقی عد ايدلمه مشدی ترکيايه شرائط متارکه نك جبراً قبول ايتديرلمه سندن دولايی انـکلتره حکومتی

(١) تقدمت ترجمته فی صفحة ٢٥٩

ومتفقلری امام ایله آیری بر مقاوله اجراسنه لزوم کورمه مشلردر فقط انکلتره حکومتنك امام ایله اولان اوزون بر دوستلغندن دولایی انکلتره حکومتی بتم واسطه م ایله کندیسنه شرائط متارکه یی اخبار ایتمش وتورك قطعات عسکریه‌سنك و ادارهٔ ملکیه سنك تخلیه سی خصوصنده هر درلو معاونتی اعطا ایتمه سنه منتظر اولدقلرینی بیان ایتمشدر . ترك مالی و کرکسه اراضی مسائلنك أیلریده کندیسیله حل اولنه جغنه دائر انکلتره حکومتنك قرارینی کندیسنه اخبار ایتدم بشنجی ماده یمنه عائد دکلدر التنجی ماده یمنه عائد بتون شرائطی محتویدر اشبو ماده نك نهایت قسمی یالکز اطنه یه عائددر

یمنده بولنان والی وقوماندانلردن استانبوله نقل ایدلمك ایچون آلنان بتون مخابرات تلغرافیه لوندره ده بزم حربیه نظارتی و اسطه سیله کوندریله جکنه دائر امر آلدم . احترامات خالصانه می تقدیم ایلرم

عدنده انکلیز قوای حربیه سی قومندانی

میرلوا استیورت

بیان وثیقة

نشرنا فی الصفحة ١٢٦ صورة الوثيقة التی تثبت أن أحمد صلاح أخو الشيخ على صلاح كان حيا فی الحج سنة ١٠٥٤ ولان بعض كلماتها غیر ظاهرة رأينا أن ننشرها هنا وهی :

اشترى أحمد صلاح بن علي من سعيد سيروان البائع عن نفسه بنفسه ماهوله وملكه وذلك جميع الارض المسما حيط السيروان المعروف له بشرج الفقر من عبر بيزج واليه أفلاج حريرى فالذى يحد أفلاج حريرى قبلها باعقبه وطائفة من رواد الصيد وبحريا ملك عبد الله حسن على وشرقياً العبر وغربيا أرض السيد أحمد ويس سفيان والذى يحد حيط السيروان قبليا الطيارة وفناح السغل وشرقيا الطيارة وبحريا الطيارة وغربيا شرج الفقر . هذه حدود الجميع بثمن وقدره وجملته ستون قرش عمال أقر لدى البائع المذكور أنه قبض الجميع من أحمد صلاح حال البيع الواقع بينهما في عام أربع وخمسين بعد الالف شراه وبيعا بجميع شروطه الشرعية

ثم الشهود

احصاء تقريبي

لسكان النواحي التسع وحضرموت

عدد			
٥٠ ٠٠٠	العبادل	سلطانهم عبد الكريم فضل	عاصمتهم لحج
٢٠ ٠٠٠	الصبيحة	يدير أمرهم سلطان لحج	وهم مشايخ متفرقون
	والسلطان فيها حدود مثل دار القديمي ومن سواحلهـا عمران والعميره وجانب من رأس العاره		
٢٥ ٠٠٠	الحواشب	سلطانهم محسن بن على	عاصمتهم المسيمير
٣٠ ٠٠٠	الضالع	أميرهم الامير نصر بن شايف	قبايل متفرقون
١٠٠٠٠	قبايل ردفان شيخ وطيب حسن علي » اهل عبد الله عمر سعد » اهل على عبد النبي » اهل حجيل محمد ثابت » اهل داعر قاسم أحمد وسعد حسن واهل بكرى والصابر	هؤلاء يديرون أمورهم بانفسهم مستقلين	وعاصمتهم الضالع
٧٠ ٠٠٠	يافع الاعلى	سلطانهم محمد بن صالح بن عمر	عاصمتهم المحجبة
٦٠ ٠٠٠	يافع الاسفل	سلطانهم عيدروس بن محسن العفيفى	عاصمتهم القاره
٤٠ ٠٠٠	اهل فضل	سطانهم عبد الله بن حسين	عاصمتهم شقره
٤٠ ٠٠٠	العوالق العليان	سلطانهم صالح بن عبد الله	عاصمتهم نصاب
٢٥ ٠٠٠	العوالق السفلان	سلطانهم عيدروس بن على	عاصمتهم احور
١٠ ٠٠٠	بيحان وملحقاتها		
١٥ ٠٠٠	اهل عبد الواحد	سلطانهم عبد الله بن محسن الواحدي	عاصمتهم الحاف
٠٥ ٠٠٠	العواذل	سلطانهم صالح بن حسين جعبل	عاصمتهم الكور
	حضرموت والمكلا وبنادرها يحكمها القعيطي والكثيري		
٥٠٠ ٠٠٠	السواحل وعاصمتها المكلا	وسلطانهم عمر بن عوض القعيطى	
	والداخل وعاصمته تريم	وسلطانهم على بن منصور الكثيرى	
٨٥٠ ٠٠٠	الجملة		

خاتمة

لك الحمد يامستوجب الحمد والصلاة والسلام على النور الدائم والمدد القائم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد فقد كانت مهمتي في تأليف هذا الكتاب شاقة لحرصي كل الحرص على أن أضمنه الشيء الكثير مما هو في بطون الطوامير التى طال عليها القدم ، كما أنني حرصت على ألا أدون فيه الا ما توثقت من رؤيته ، أو ماسمعته بالسند الصحيح ، أو ما رأيته بعيني وساهمت فيه بنفسي

والله سبحانه وتعالى يعلم أنني لا أقصد من وضعه ولا أريد بطبعه ونشره الا خدمة الحقائق والتاريخ ، حتى يكون لدى الناطقين بالعربية مرجع المتعرف عن مخلاف جرى عليه ماجرى على سائر انحاء الجزيرة العربية ، بل هو في الواقع مخلاف حقيق بعناية أهله ، اذ يدهشني أن أرى في سياحاتي من لا يعرف عنه شيئاً ، كأن أهله من سكان المجاهل لامن سلائل الصيد الاوائل

وكذلك أشهد الله على محبتي الكلية لامتي العربية في طول البلاد وعرضها وعلى أن كل أمنيتي أن أرى العرب جميعاً وقد استعادوا مجد الاسلاف ، وقضوا على كل أسباب التخاذل والخلاف ، وعلى أن المسلمين جميعاً هم أهل قبلة واحدة ، وأصحاب كتاب واحد ، واتباع نبي واحد بلغ رسالته مناديا قومه بلسان ربه (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، ونسأل الله أن يوحد صفوفهم ويقوي جبهتهم وأن يتولى هدايتنا جميعاً الى الصراط المستقيم متمسكين بكتابه العظيم وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وبعد فان بصر أحد بما يؤاخذني به فشفيعي عنده حسن قصدي ، وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى وسبحان الله وبحمده أولا وآخرا

الحوطة بمحروسة لحج

احمد فضل بن على العبدلى

فهرس

صفحة

تصحيح

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٠	٢٠ و ٢١	ينحرج	يخرج
٣١	١٨	الصتبابعة	عمر التبابعة
٣٢	٢٢	الفنحه	الفنحة
٦٦	٥	صخر	صخرها
٨٥	٢	[illegible]	بحثة
٩٠	٢١	[illegible]	المخاليف
٩١	١٦	البرشان	البرشتان
٩٦	١	السيد	السعد
٩٧	٤	دخل عامر	دخل على عامر
١٠٧	١	وانهزم	وانهزموا
١٠٩	١	الامام المتوكل	الامام محمد بن المتوكل
١١٧	(تحت الصورة)	آل سلام كانوا عمال	أحد آل سلام كان من عمال
١٢٢	١٠	ينحلوا مامعهم	يتخلوا عما معهم
١٤٧	(هامش)	صلاح بن أحمد صلاح	ترفع كلمة (فضل)
١٥٧	١١	الدولة	الدول
٥٩	٢٠	قرية الحرة	قرية الحسوة